

صنّفه

الإمام محمد بن طولون الدمشقي

(٨٨٠ - ٩٥٣هـ)

راجعه

عبد القادر الأرناؤوط

حقّقه

محمود الأرناؤوط

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم


إعلام السائلين

الطبعة الثانية

مزيدة ومنقحة

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م



مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

مقدمة المحقق

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأفضلُ الصَّلاةِ وَأَتمُّ التسليم على رسولِنا محمدّ معلم النَّاس الخير، وعلى آلهِ وأصحابه الطيبين الطاهرين.

وبعد: فإنَّ مما لا خلاف فيه بين المُسلمينِ أن رسولنا محمداً - ﷺ - خاتمُ النبيين وإمامُ المرسلين، وحجةُ اللّه على خلقهِ أجمعين، وقد بعثهُ اللّهُ تعالى بالدين القويم، والصراط المستقيم، وجعل رسالتهُ للنَّاسِ أجمعين إلى يوم الدِّين.

وأقام به الملة العوجاء، وفتح به أعيناً عُمياً، وآذاناً صُماً وقلوباً غُلفاً، وهدى بهِ البشرية التائهة إلى أقوم طريق، وأوضحِ سبيل وأحسنِ منهج.

وقد افترض اللّه تعالى على عِبادِه طاعتَهُ وتوقيرهُ ومحبتهُ، والاقتداء بهديهِ، واتباع سُنّتهِ، وجعل العِزة والمنعة والنصرة والولاية والتمكين في الأرضِ لمن اتبّع هُداه، وترسم خُطاه، والذِّلّةَ والصغار والخذلان والشقاء والضعف والمهانة على من خالف أمرهُ وعصاه[1].

---

(١) اقتباس من «مقدمة التحقيق» لكتاب «زاد المعاد في هدى خير العباد» للامام ابن قيم الجوزية (٥/١) تحقيق والدي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط بالاشتراك مع زميله الشيخ شعيب الأرناؤوط، طبع مؤسسة الرسالة، ومكتبة المنار الاسلامية في الكويت.

فقال تعالى في محكم كتابه: ﴿هُو الّذِي أرْسَلَ رسُولَهُ بالْهُدى ودِينِ الحقّ ليُظْهِرهُ على الدِّينِ كُلّهِ ولَوْ كَرِهَ المُشْرِكون﴾ (٢).

وقال جل جلاله: ﴿يا أيّها النَّبيُّ إنّا أرْسَلْنَاكَ شَاهِداً ومُبَشِّراً ونَذِيراً ★ وَدَاعِياً إلى اللّهِ بإذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنيراً﴾ (٣).

وقال عز من قائل: ﴿وَمَا أرْسَلْنَاكَ إلاّ كَافّةً للنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ (٤).

وقال عزَّ وجل: ﴿وَمَا أرْسَلْنَاكَ إلاّ رَحْمَةً للعَالَمِينَ﴾ (٥).

وقال رسول اللّه - ﷺ - : «أُعْطِيتُ خَمْساً لم يُعْطَهُنّ أحَدٌ من الأنبياءِ قَبلي: نُصِرْتُ بالرّعبِ مسيرةَ شهرٍ، وَجُعِلتْ لِيَ الأرضُ مسجداً وطَهوراً، فأيُّما رَجُل من أُمّتي أدركتْهُ الصلاةُ فليصلِّ، وأحِلّتْ لِيَ الغنائم، ولم تحِلَّ لأحدٍ قبلي، وأُعطيتُ الشفاعةَ، وكانَ كُلُّ نبي يُبعثُ إلى قومِهِ خاصةً، وبُعثتُ إلى الناسِ عامةً» (٦).

وقد اختار اللّه تعالى رسوله محمداً - ﷺ - من خير الأمم جميعاً، وقد قال رسول اللّه - ﷺ - في ذلك: «بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرونِ بني

---

(٢) سورة التوبة: الآية (٣٣)..

(٣) سورة الأحزاب: الآية (٤٥ - ٤٦).

(٤) سورة سبأ: الآية (٢٨).

(٥) سورة الأنبياء: الآية (١٠٧).

(٦) رواه البخاري (١/٣٦٩ - ٣٧٠) في التيمم، باب التيمم، وفي المساجد، باب قول النبي ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»، وفي الجهاد، باب قول النبي ﷺ: «أحلت لكم الغنائم» ومسلم رقم (٥٢١) في المساجد، في فاتحته، والنسائي (١/٢١٠ - ٢١١) في الغسل، باب التيمم بالصعيد. كما في «جامع الأصول في أحاديث الرسول» للامام ابن الأثير الجزري (٨/٥٢٨ - ٥٢٩) بتحقيق والدي الشيخ عبد القادر الارناؤوط.

آدم قَرْناً فَقَرْناً، حتى كُنْتُ مِنْ القرنِ الذي كُنتُ مِنْهُ»[7].

وكان - ﷺ - مثلاً أعلى لأصحابه في كل شيء، فإن رحت تبحث عن أخلاقه - ﷺ - فلن ترى في تاريخ البشرية مثيلاً له في حسن الخُلقِ والتواضع، فقد كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، وكان أحسن الناس خلقاً وخُلقاً، وألينهم كفاً، وأطيبهم ريحاً، وأحسنهم عشرة، وأخشعهم لله، وأشدهم له خشية، لا يغضب لنفسه، ولا ينتقم لها، وإنما يغضب إذا انتهكت محارم اللّه، وكان خلقه القرآن، وكان أكثر الناس تواضعاً، يقضي حاجة أهله، ويخفض جناحه للضعيف، ما سئل شيئاً قط فقال: «لا» وكان أحلم الناس، وأشد حياءً من العذراء في خدرها، القريب والبعيد، والقوي والضعيف عنده في الحق سواء، ما عاب طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، وإلاّ تركه، ولا يأكل متكئاً، ولا على خوان، ويأكل ما تيسر، وكان يحب الحلوى والعسل، ويعجبه الدُّبّاء، وقال: «نِعْمَ الإدامُ الخلّ»[8] يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، ويكافىء على الهدية، ويخصف النعل، ويرقع الثوب، ويعود المريض، ويجيب من دعاه من غنيٍ ودنيٍّ، ولا يحقر أحداً، وكان يقعد تارة القرفصاء، وتارة متربعاً، وتارة يتكىء، وفي أكثر أوقاته كان محتبياً بيديه، وكان يأكل

---

(٧) رواه البخاري (٦/٤١٨) في الأنبياء، باب صفة النبي ﷺ. كما في «جامع الأصول» (٨/٥٣٤) وانظر تتمة تخريجه فيه، وفيه قال ابن الأثير: القرون جمع قرن، وهو الأمة في عصر من الأعصر، كلما انقضى عصر سمي أهله قرنا، سواء طال أو قصر.

(٨) رواه مسلم رقم (٢٠٢٥) في الأشربة، باب فضيلة الخل والتأدم به، وأبو داود رقم (٣٨٢٠) في الأطعمة، باب في الخل، والترمذي رقم (١٨٤٠) و(١٨٤٣) في الأطعمة، باب ما جاء في الخل، والنسائي (٧/١٤) في الأيمان، باب إذا خلف ان لا يتأدم فأكل خبزاً بخل. كما في «جامع الأصول» (٧/٤٦٩ - ٤٧٠).

بأصابعه الثلاث ويلعقهن، ويتنفس في الشراب خارج الإناء ثلاثاً، ويتكلم بجوامع الكلم[٩]، ويعيد الكلمة ثلاثاً لتفهم، ولا يتكلم في غير حاجة، ولا يقعد ولا يقوم إلاّ على ذكر الله تعالى.

ركب الفرس، والبعير، والحمار، والبغلة، وأردف خلفه على ناقة، وعلى حمار، ولا يدع أحداً يمشي خلفه، وعصب على بطنه الحجر من الجوع، وفراشه من أدم حشوه ليف، وكان متقللاً من متعة الدنيا كلها، وقد أعطاه اللّه تعالى مفاتيح خزائن الأرض كلها فأبى أن يأخذها، واختار الآخرة عليها، وكان كثير الذكر، دائم الفكر، جلّ ضحكه التبسم، يحب الطيب، ويكره الريح المنتنة، ويمزح ولا يقول إلاّ حقاً، ويقبل عذر المعتذر، وكان كما وصفه اللّه تعالى في كتابه بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بالمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[١٠]، وكان معاتبته تعريضاً، يأمر بالرفق ويحث عليه، وينهى عن العنف، ويحث على العفو والصفح ومكارم الأخلاق، وكان مجلسه مجلس حلم وحياء، وأمانة وصيانة، وصبر وسكينة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن فيه الحرم[١١]، يوقر الكبار، ويرحم الصغار، وكان يتألف أصحابه، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم[١٢]، ويتفقد أصحابه، ولم يكن فاحشاً، ولا متفحشاً، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح، ولا

---

(٩) انظر حديث «بعثت بجوامع الكلم» في «جامع العلوم والحكم» للحافظ ابن رجب الحنبلي، فقد توسع في الكلام على هذا الحديث في المقدمة.

(١٠) سورة التوبة: الآية (١٢٨).

(١١) أي لا تذكر فيه النساء. (ع).

(١٢) كما في توليته ﷺ للمنذر بن ساوى «صاحب البحرين» لايمانه برسالة النبي ﷺ، وانظر قصة إيمان المنذر رضي الله عنه في الصفحة (٥٩ ـ ٦٣) من كتابنا هذا.

يضرب خادمه، ولا امرأةً قطّ، وما خير بين أمرين إلاّ اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فقد جمع اللّه له كمال الأخلاق، ومحاسن الشيم، فاستحق قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [١٣]، وآتاه علم الأولين والآخرين، وما فيه النجاة والفوز، وما لم يُؤتِ أحداً من العالمين، واختاره على جميع الأولين والآخرين، صلوات اللّه وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين [١٤].

وقد أمضى عليه الصلاة والسلام في دعوة المشركين من قريش إلى دين الله عز وجل اثني عشر عاماً دون كلل ولا ملال، صباح مساء، ليل نهار، ولم يتبع دعوته فيها سوى عدد قليل، ثم أراد اللّه تعالى لأهل المدينة المنورة الخير، فأسلم بمكَّة ستة من الأوس والخزرج من أهلها، وعادوا إليها، ثم جاء رسولَ اللّه - ﷺ - منها اثنا عشر رجلاً، فآمنوا به، فبعث معهم مصعب بن عمير رضي اللّه عنه [١٥] ليعلمهم شرائع الإسلام، والقرآن، فلم يمض غير قليل حتى انتشر الإسلام في المدينة، ووفد عليه جمع من أهلها، فدعوه وأصحابه إلى الهجرة إليهم، وعاهدوه على الدفاع عنه، فأجاب دعوتهم، وأمر أصحابه بالخروج من مَكَّةَ، ثم لحق بهم بصحبة صاحبه أبي

---

(١٣) سورة القلم: الآية (٤).

(١٤) من كتاب «المطلع على أبواب المقنع» للبعلي صفحة (٤٢٠ - ٤٢١) طبع المكتب الاسلامي بدمشق. بتصرف يسير.

(١٥) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، القرشي، من بني عبد الدار، صحابي، شجاع، من السابقين الى الاسلام، أسلم في مكة وكتم اسلامه، فعلم به أهله، فأوثقوه وحبسوه، فهرب مع من هاجر الى الحبشة، ثم رجع الى مكة، وهاجر الى المدينة، فكان اول من جمع الجمعة فيها، وأسلم على يده أسيد ابن حضير، وسعد بن معاذ، وشهد بدرا، وحمل اللواء يوم أحد فاستشهد، وكان في الجاهلية فتى مكة، شبابا وجمالا ونعمة، ولما ظهر الاسلام زهد بالنعيم، وكان يلقب «مصعب الخير» توفي سنة ٣ هـ رضي الله عنه وارضاه. «الاعلام» للعلامة الاستاذ خير الدين الزركلي رحمه الله (٢٤٨/٧).

بكر الصدِّيق - رضي الله عنه - وبلغ قريشاً خبر هجرته فتبعوه ليقتلوه فنجا[16].

وولدت الجماعة الإسلامية الأولى في (١٦) ربيع الاول من السنة الأولى للهجرة، يوم وصل رسول اللّه - ﷺ - إلى قُباء[17]، الضاحية الجنوبية للمدينة، وقد خَفَّ للقائه المهاجرون والأنصار، وبدأت اجتماعاته معهم في دار سَعْد بن خَيْثَمَةَ[18] حيناً، ودار كُلْثُوم بن الهِدْم[19] حيناً آخر، وبدأ رسول اللّه - ﷺ - ينظم أمور المسلمين على أساس من مبادىء الإسلام التي تقوم على الأخوة والمساواة[20].

ثم أنشأ الرسول - ﷺ - مسجده الذي أصبح المركز الديني والاجتماعي للجماعة، وابتنى في ركنٍ من ساحته حجراتِه التي أقام فيها مع أزواجه بقية عمره - ﷺ -.

---

(١٦) من «الأعلام» للزركلي (٢١٨/٦) بتصرف.

(١٧) قباء: منزل رسول الله ﷺ قبل ان يسير الى المدينة، وبها المسجد الذي أسس على التقوى، بينه وبين مسجد المدينة ميلان ونصف ميل، وكان رسول الله ﷺ يأتي قباء كل يوم سبت راكبا وماشيا. «الروض المعطار في خبر الأقطار» للعلامة محمد بن عبد المنعم الحميري صفحة (٤٥٢ - ٤٥٣) بتحقيق الدكتور إحسان عباس، طبع مكتبة لبنان.

(١٨) هو سعد بن خيثمة بن الحارث الأوسي الأنصاري، صحابي، كان أحد النقباء الأثني عشر بالعقبة، استشهد يوم بدر سنة ٢ هـ رضي الله عنه. «الأعلام» (٨٤/٣).

(١٩) هو كلثوم بن هدم بن امرىء القيس الأنصاري، كان يسكن قباء، وهو الذي نزل عليه رسول الله ﷺ بقباء وأقام عنده أربعة أيام، ثم خرج الى أبي أيوب الأنصاري، توفي قبل بدر بيسير، وقيل انه أول من مات من أصحاب رسول الله بعد قدومه الى المدينة المنورة، ولم يدرك شيئا من المشاهد رضي الله عنه. وانظر تتمة ترجمته في «اسد الغابة» لابن الأثير (٤٩٥/٤).

(٢٠) «عالم الاسلام» للدكتور حسين مؤنس صفحة (١٧ - ١٨) طبعة دار المعارف بمصر، وهو من خيرة كتب التاريخ الموجزة المصنفة في أيامنا، وقد تحدث فيه المؤلف عن تاريخ المسلمين منذ العهد النبوي وحتى العصر الحديث.

فأصبح المسجد بذلك المركز السياسي للجماعة، إذ كان الرسول ﷺ يجتمع هناك مع أصحابه ليصرف معهم شؤون الجماعة الناشئة، ثم وضع بالتفاهم مع أصحابه أيضاً المواد الرئيسية الأولى لدستور الجماعة السياسي، وهي التي نجدها في الفقرات الأولى من «الصحيفة»(٢١) التي كتبها بين المهاجرين والأنصار واليهود، وترك الدستور بعد ذلك مفتوحاً ليضاف إليه من الفقرات ما تمس إليه الحاجة، وما تدعو إليه ضرورات تطور الجماعة من تقنين وتنظيم(٢٢).

ثم كانت للرسول الكريم ﷺ معارك وغزوات كثيرة ضد المشركين من قريش، وضد اليهود، وقد استوفى الحديث عنها أصحاب «السِيَرِ» من علماء الأمة المتقدمين والمُحْدَثين، وكان النصر حليفَ رسول اللّه ﷺ في معظم تلك المعارك والغزوات.

وكان ﷺ أشجع النَّاس في ملاقاة المشركين، وفي ذلك يقول أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب - رضي اللّه عنه - : كُنا إذا احمر البأسُ ولقي القومُ القومَ، اتقينا برسُولِ اللّه ﷺ فلم يكن أحد أقرب إلى القوم منه(٢٣).

ولما رجع رسول اللّه ﷺ من «الحُدَيْبِيَةِ» كتب إلى ملوك الأرض، وأرسل إليهم رسله(٢٤).

---

(٢١) انظر نص «الصحيفة» كاملا في «المصباح المضيء» لابن حديدة (٢/٥ - ١٥) و«مجموعة الوثائق السياسية» للدكتور محمد حميد الله، صفحة (٣٩ - ٤٧) طبعة دار الارشاد ببيروت، و«عالم الاسلام» ص (١٤٦ - ١٥٢).

(٢٢) «عالم الاسلام» صفحة (١٨).

(٢٣) «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للحافظ المزي (٢٢٩/١) بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف، طبع مؤسسة الرسالة.

(٢٤) «زاد المعاد» للامام ابن القيم (١١٩/١)، طبعة مؤسسة الرسالة.

ثم توالت الأحداث في السنوات الأخيرة من حياته ﷺ فكان أهمها: وقعة مُؤْتَةَ بين المسلمين والرُّوم التي جرت في البَلْقَاءِ[٢٥] سنة ثمان للهجرة، وقتل فيها من المسلمين زَيدُ بنُ حَارثَةَ، وجَعْفَرُ بـن أبي طَالِبٍ، وعَبْدُ اللّه ابن رَوَاحَة - رضي الله عنهم -[٢٦]. وكانت هذه الوقعة أول صدام بين جيش المسلمين والروم.

ثم كان فتح مَكَّةَ على يد الرسول الكريم ﷺ في رمضان سنة ثمان للهجرة فانتصر المسلمون بهذا الفتح أعظم انتصار، وهُزِمَ فيه المشركون شرَّ هزيمةٍ.

ولما نزل رسول اللّه ﷺ مَكَّةَ، واطمأن النَّاس، خرج حتى جاء البيت، فطاف به سبعاً على راحلته، يستلم الركن بمحجنٍ في يده[٢٧]، فلما قضى طوافه، دعا عُثْمَانَ بن طَلْحَةَ، فأخذ منه مفتاح الكعبة، فَفُتِحَتْ له، فدخلها، فوجد فيها حَمَامَةً من عِيدانٍ، فكسرها بيده ثم طرحها، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكفَّ له النَّاسُ في المسجد فقال: « لاَ إلَهَ إلاّ اللّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، ونَصرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، أَلاَ كُلُّ مَأْثُرَةٍ، أَوْ دَمٍ، أَوْ مَالٍ يُدعى فهو تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْن، إلاّ سَدَانَةُ البَيْتِ، وَسِقَايَةَ الحَاجِ، أَلاَ وَقَتِيْلُ الخَطأ شِبْهُ العَمْدِ بِالسَوْطِ

---

(٢٥) البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى. « معجم البلدان » (١/٤٨٩). و « الكورة » بوزن الصورة، المدينة والصقع والجمع « كور » كما في « مختار الصحاح » صفحة (٥٨٢).

(٢٦) « تاريخ خليفة بن خياط » صفحة (٨٦ - ٨٧) بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت، ودار القلم بدمشق بتصرف يسير.

(٢٧) المحجن: عود معوج الطرف، يمسكه الراكب للبعير في يده. كما في حاشية « السيرة النبوية » (٤/٤١١).

وَالعَصَا، فَفِيْهِ الدِّيَةُ مُغَلَّظَةً، مِئَةٌ مِنَ الإِبِلِ، أَرْبَعُونَ مِنْهَا في بُطُوْنِهَا أَوْلَادُهَا.

يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إنَّ اللّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الجَاهِلِيةِ، وَتَعَظُّمَهَا بِالآباءِ، النَّاسُ مِن آدمَ، وَآدمُ من تُراب، ثم تَلا هَذِهِ الآية: ﴿يَا أَيُّها النَّاسُ إِنّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى، وجَعَلْناكُم شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا، إِنَّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [٢٨].

ثم قال: «يا مَعْشَرَ قُرَيشٍ، مَا تَرَوْنَ أني فَاعِلٌ فِيْكُم؟» قالوا: خيراً، أخٌ كريمٌ، وابن أخٍ كريمٍ، قال: «اذْهَبُوْا فَأَنْتم الطُّلَقَاء» [٢٩].

ثم كانت حَجَّةُ الوداع سنة عشر للهجرة وهي الحجة التي ودَّع ﷺ المسلمين بها، ولم يحجَّ بعد ما فرض الحجُّ سواها، وفي هذه الحجَّة خطب رسول الله ﷺ خُطباً كثيرة، وأشهد اللّه - عز وجل - فيها بأنه بَلَّغَ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمةَ.

وفي يوم الإثنين لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة للهجرة توفي رسول اللّه ﷺ وكانت الجماعة الإسلامية عند انتقال الرسول ﷺ إلى جوار ربه قد شملت شبه الجزيرة العربية، ودخل في الإسلام جميع أهلها، وكان الرسول ﷺ يسوس أمور الجماعة بتطبيق شريعة الإسلام تطبيقاً دقيقاً، وبالسير على منهج واضح سليم يعتمد على تمثّل الإسلام تمثلاً تاماً، وعلى العدالة والإخلاص المطلق، وفهم الطبيعة

---

(٢٨) سورة الحجرات: الآية (١٣).

(٢٩) من «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/٤١١ - ٤١٢) بتحقيق الاساتذة: مصطفى السقا، وابراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي.

البشرية، والصبر على الناس، والعمل الدؤوب، وقوة الشخصية، مع هيبة النبوة في القلوب، ضارباً للناس بَخُلُقِـهِ، وسلـوكـه، وتصرفه، القـدوة الصالحةَ للمسلمين في كل شيء (٣٠).



(٣٠) من «تاريخ خليفة بن خياط»، صفحة (٩٤)، و«عالم الاسلام» صفحة (١٨) بتصرف يسير. قلت: وتجدر الإشارة الى أن سيرة النبي ﷺ العطرة الطيبة، جعلت أهل الأرض قاطبة يهتمون بدراسة حياة هذا الرجل العظيم دراسة مستفيضة، ولو ذهبنا نحصي الدراسات التي تناولت حياة رسول الله ﷺ عند الغربيين، لاحتاج الأمر الى صفحات كثيرة، ولكن نكتفي بالاشارة الى كتاب واحد من تلك الكتب، وهو «حضارة العرب» للدكتور غوستاف لوبون، الذي تحدث فيه عن العرب والمسلمين بصورة عامة، وعقد فصلا خاصا فيه للحديث عن رسول الله ﷺ، وقد كتبت موضوعا خاصا عن هذا الكتاب نشر في العدد (٥١) من مجلة «الفيصل» السعودية، ثم في كتابي «عناقيد ثقافية» طبع دار المأمون للتراث بدمشق.

أُمِّيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

دأب كثير من المستشرقين على القول: بأن النَّبِيَّ مُحَمَّداً ﷺ كان «يكتب ويقرأ» وذلك بغية نكران كون القرآن الكريم موحى به من اللّه تعالى، والتأكيد بأنه من تأليف رسول الله ﷺ وهذه الفرية إنما ترمي إلى هدم قاعدة من أهم قواعد الإسلام، بل ترمي إلى هدم القاعدة الأساسية التي قام عليها الإسلام، ألا وهي: الوحي الإلهي [1].

وفي القرآن الكريم من الآيات البينات، وفي حديث رسول الله ﷺ ما يكفي لدفع ادعاء أولئك المستشرقين ومن ينهج نهجهم من أبناء المسلمين المغرر بهم.

قال اللّه تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شيْء فَسَأَكْتُبُهَا لِلّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ يَتّبِعُونَ الرَّسُولَ النّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ في التّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأمُرُهُمْ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهم عَنِ المُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ التي كَانَتْ عَلَيْهِمْ، فَالّذِينَ آمَنُوا

---

(١) «في صحبة النبي ﷺ» للدكتور محمد صالح البنداق، صفحة (١٤٢).

بِـهِ وَعَـزَّرُوهُ وَنَصَـرُوهُ واتَّبَعـوا النّـورَ الّذِي أُنْـزِلَ مَعَـهُ أُولئـكَ هُـمُ المُفْلِحُونَ﴾ [٢].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النّاسُ إنّي رَسُولَ اللّهِ إلَيْكُمْ جَمِيعاً الّذِي لَهُ مُلْكُ السّمَوَاتِ وَالأرْضِ لا إلهَ إلاّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا باللّه وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأمِّـي الّذِي يُـؤْمِـنُ بِـاللّـهِ وَكَلِمَـاتِـهِ واتّبِعُـوهُ لَعَلّكُـمْ تَهْتَدُونَ﴾ [٣].

وقال تعالى: ﴿هُوَ الّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكيّهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إذاً لارتَابَ المُبْطِلُونَ﴾ [٥].

وقال رسول الله ﷺ: «إنّا أُمّةٌ أُمّيةٌ لا نَكْتُبُ وَلا نَحْسُبُ» [٦].

إذن فبين قومٍ أميين ليس لهم أدنى نصيب من علوم ومعارف الأمم من حولهم إلاّ من أدبٍ يروونه، أو نسب يحفظونه، وشعر يقرضونه، وبلاغة لسان اكتسبوها بالسليقة، لا يبلغ عدد من يعرف القراءة فيهم

---

(٢) سورة الأعراف: الآية (١٥٦ - ١٥٧).

(٣) سورة الأعراف: الآية (١٥٨).

(٤) سورة الجمعة: (٢).

(٥) سورة العنكبوت: الآية (٤٨).

(٦) رواه البخاري في الصوم، باب قول النبي ﷺ: «لا نكتب ولا نحسب»، ومسلم رقم (١٠٨٠) (١٥) في الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، وأبو داود رقم (٢٣١٩) في الصوم، باب الشهر يكون تسعا وعشرين، وأحمد في «المسند» (٢/١٢٢) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

أصابع اليدين، بين هؤلاء نشأ النَّبيُّ عليه السلام أشد منهم أُمِّيَّةً، فما عُرِفَ عنه أنه قال شعراً قطّ، أو خطب في الأسواق، أو اهتم بحفظ الأنساب، بمثالبها ومغامزها، فظلت ذاكرته ونفسيته - عليه السلام - خاليتين من الترهات والأساطير، في انتظار آيات النور والحكمة، فالأمية فضيلة اختصَّ اللّه سبحانه وتعالى بها نبيه ومصطفاه مُحمَّداً لتكون أقوى براهين حُجته ودليل معجزته الخالدة على مرِّ الزَّمن (٧).

فأُمِّيَّة النَّبيِّ ﷺ إذن قضيةٌ لا تحتمل التشكيك، ولا تحتاج إلى بحثٍ من جديد (٨).

★ ★ ★

(٧) قول للاستاذ محمد حسن عبد العزيز نقلته من كتاب «في صحبة النبي»، صفحة (١٤٢).

(٨) المصدر السابق، وانظر في هذا الصدد كتاب «محمد رسول الله» للعلامة المحقق أحمد تيمور باشا، صفحة (١١٨ - ١٢٠).

رُسُلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كتابة الرسائل وإيفاد الرسل أمرٌ معروفٌ منذ أقدم العصور لدى مختلف الدول والشعوب، ولقد عرف اليونانيون، والرُّومان هذا الضرب من الاتصالات الدولية، وكذلك عرفته الحضارة الصينية القديمة، وعرفه من قبل قدماء المصريين، ثم أخذ يتطور ويتأهل تدريجاً في العصور المتأخرة حتى أصبح من أهم ضروب الاتصالات الدبلوماسية المعروفة في العصور الحديثة، فالملوك والرؤساء يوفدون الشخصيات الممتازة في مهام معينة حاملين رسائل موجهة الى ملوك الدول المختلفة ورؤسائها، تنطوي على آراء أو مطالب معينة، ولهؤلاء الرُّسل حصانة دبلوماسية، فلا يستطيع أحدٌ أن ينالهم بسوء، مهما كان مضمون الرسائل التي يحملونها، ويختار هؤلاء السفراء من بين الأشخاص الذين يتميزون بالعلم الواسع والذكاء الخارق، والسمعة الطيبة، والمظهر اللائق، والرونق الشائق، والمنطق اللطيف، والبديهة الحاضرة، حتى يكون لكلامهم أجمل وقع، ويبلغوا رسالاتهم على أحسن وجه [١].

---

(١) «سفراء النبي عليه السلام وكتابه ورسائله» للدكتور مختار الوكيل، صفحة (٦ - ٧)، طبعة دار المعارف بمصر ضمن سلسلة «كتابك».

وكان رسول الله ﷺ يختار لسفاراته أُناساً من أعقل الصحابة، وأجملهم صورةً، وأحسنهم حديثاً، وأطلقهم لساناً وقوة وحُجة [٢].

وعندما أرسل رسول الله ﷺ مُعَاذاً وأبا موسى الأشْعريَّ - رضي الله عنهما - إلى اليَمَنِ قال لهما: «بَشِّرا وَلا تُنَفِّرا، ويَسِّرَا ولا تُعَسِّرا، وتَطَاوَعَا وَلا تَخْتَلِفَا» [٣].

وَقد بَعَثَ رسولُ اللّه ﷺ عَمْرو بن أُميّةَ الضَّمْرِيّ - رضي الله عنه - رسولاً إلى النَّجاشيِّ ملك الحَبَشَةِ، فأخذ كتابَ رسولِ اللّه ﷺ فوضعَهُ على عينَيهِ ونزلَ عن سريره فجَلَسَ على الأرضِ وأسلَمَ وحَسُنَ إسلامُهُ، وكان إسلامهُ عندما هاجَرَ إلى أرضِهِ جعفرُ بنُ أبي طالب وأصحابُهُ، وصلّى عليهِ النَّبيُّ ﷺ يوم مات.

وبَعَثَ ﷺ دِحيَةَ بنَ خَلِيْفَةَ الكَلْبيَّ - رضي الله عنه - إلى قَيْصر ملكِ الرُّومِ، واسمُهُ هِرَقْلُ، فسألَ عن النَّبيِّ ﷺ وثبَتَ عنده صحةُ نبوتِّهِ، فَهَمَّ بالإسلام فلم تُوافِقْه الرُّوم على ذلكَ، وخافهم على مُلْكِهِ فأمسَكَ.

وبَعَثَ عَبْدَ اللّهِ بنَ حُذافَةَ السَّهميَّ - رضي الله عنه - إلى كِسْرى ملكِ فَارِسَ، فَمَزَّقَ كتابَ النَّبيِّ ﷺ فدَعا رسول اللّه ﷺ أن يمَزِّقَ اللّهُ مُلْكَهُ كلَّ مُمَزَّقٍ، فمزَّقَ اللّهُ مُلْكَهُ ومُلْكَ قومِهِ.

---

(٢) «في صحبة النبي»، صفحة (١٢٧).

(٣) رواه البخاري ٨/٤٩ و٥٠ في المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ الى اليمن، وفي الجهاد، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، ومسلم رقم (١٧٣٣) في الجهاد، باب الامر بالتيسير وترك التنفير، وانظر تتمة تخريجه في «جامع الأصول» (٥/٩٣) و(٨/٤١٩). ونص الحديث فيه: «أدعوا الناس، وبشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا، وتطاوعا ولا تختلفا».

وبعَثَ حَاطبَ بنَ أبي بَلْتَعَـةَ[٤] اللَّخْمـيّ - رضي اللـه عنـه - إلى المُقَوْقِسِ ملكِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ وَمِصْرَ، فقال خيراً وقارَبَ الأمرَ ولم يُسْلِم، وأهدَى إلى النَّبيِّ ﷺ مَارِيةَ القِبْطِيّة، وأختها سِيْرِيْن، فوهب سيرين لحَسَّانَ بن ثابتٍ، فولَدَتْ له عَبْدَ الرَّحمنِ بنَ حَسَّانَ، وهو ابنُ خالةِ إبْراهِيْمَ ابنِ رسُولِ الله ﷺ.

وبعَثَ ﷺ عَمْرو بنَ العَاص - رضي الله عنه - إلى مَلكَيْ عُمانَ جَيْفَرَ وعبد ابني الجُلَنْدَى الأزْدِيّين، والملكُ يومئذٍ جَيْفَرُ، فأسلما وصَدَّقاً وخلّيا بينَ عمرو بن العاص وبين الصدقةِ والحكم فيما بينهم، فلم يَزَلْ عندَهم حتى توفي رسولُ الله ﷺ.

وبعَثَ ﷺ سَليطَ بنَ عَمْـرو العَامِريَّ - رضي اللـه عنـه - إلى اليَمَامَةِ، إلى هَوْذَةَ بنِ عليٍّ الحنفيِّ، فأكرَمَه وأنزلَهُ، وكتبَ إلى النَّبيِّ ﷺ: ما أحسنَ ما تَدْعُو إليهِ وأجملَهُ، وأنا خطيبُ قومي وشاعِرُهُم فاجعَلْ لي بعضَ الأمرِ. فأبى النَّبيُّ ﷺ ولم يُسْلم هَوْذَةُ، وماتَ زمنَ الفتحِ.

وبعَثَ ﷺ شُجَاعَ بنَ وَهْب الأسَـديّ[٥] - رضي الله عنـه - إلى الحَارثِ بن أبي شمرْ الغَسّاني ملكِ البَلْقاء من أرضِ الشَّامِ.

وبعَثَ ﷺ المهاجرَ بن أبي أُميَّةَ المَخْزُوميَّ - رضي الله عنه - إلى الحَارثِ الحِمْيَريّ، أحدِ مَقاوِلةِ اليَمنِ.

وبعَثَ ﷺ العَلاء بنَ الحَضْرَميِّ - رضي الله عنه - إلى المُنْذِر بن

(٤) في «زاد المعاد» للامام ابن قيم الجوزية (١/١٢٢) بتحقيقنا حاطب ابن أبي بلعتة، فيستدرك (ع).

(٥) في «تاريخ خليفة بن خياط» صفحة (٧٩) شجاع بن أبي وهب خلافا لجميع المصادر التي بين يدي.

ساوَى العَبْديّ ملكِ البحرين، وكتبَ إليه يَدْعُوهُ إلى الإسلامِ، فأسلمَ وصَدَّقَ.

وبعَثَ ﷺ أبا مُوسى الأشعريَّ، ومعاذَ بنَ جبَلٍ الأنصاريَّ - رضي الله عنهما - إلى جُملةِ اليَمَنِ داعِيَيْن إلى الإسلامِ، فأسلَمَ عامةُ أهل اليَمَنِ: مَلوكُهم وعامَّتهم طَوْعاً من غيرِ قتالٍ [٦].

وبَعَثَ ﷺ عَليَّ بن أبي طَالب - رضي الله عنه - إليهم، ووافاهُ بمكَّةَ في حجَّةِ الوداعِ.

وبَعَثَ ﷺ جَرِيْرَ بن عَبْد اللهِ الْبَجَليَّ - رضي الله عنه - إلى ذي الكلاع الحِميريِّ، وذي عَمْرو يدعُوهما إلى الإسلامِ، فأسلما، وتوفي رسُول اللهِ ﷺ وجَرِيْرُ عِندهم.

وبَعَثَ ﷺ عمرو بن أُميَّة الضَّمْري - رضي الله عنه - إلى مُسَيْلِمَة الكذَّاب - لعنه الله - بكتابٍ، وكتب إليهِ بكتابٍ آخر مع السَائِبِ بن العَوَّامِ أخي الزُّبَيْرِ بن الْعَوَّامِ، فلم يُسلم.

وبَعَثَ ﷺ إلى فَرْوَةَ بن عَمْرو الجُذَاميِّ يدعُوهُ إلى الإسلامِ، وقيل: لم يبعث إليه، وكان فَرْوَةُ عاملاً لقَيْصَرَ بمَعَان، فأسْلم، وكتب إلى النَّبيِّ ﷺ بإسلامهِ، وبَعَثَ إليه هديةً مع مَسْعُود بن سَعْد، وهي بغلةٌ شهباءُ يقالُ لها: فضة، وفرس يقالُ لهُ: الظَّرِب [٧]، وحمار يقالُ لهُ: يَعْفُور، وبَعَثَ أثواباً: وقبَاءً من سُندسٍ مُخَوَّص بالذهبِ، فقبل هديتهُ، وَوَهَبَ

---

(٦) «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (١/١٩٦ - ١٩٩).

(٧) ذكره الغندجاني في «أسماء خيل العرب وأنسابها» ص (١٦١) بتحقيق الدكتور محمد علي سلطاني، طبع مؤسسة الرسالة، ولم يذكر بأنه من هدايا فروة بن عمرو الجذامي لرسول الله ﷺ.

لَمسْعُود بن سَعْد اثنتي عشرة أُوقية ونشاً [٨] .

وبَعَـثَ ﷺ عيَّـاشَ بـن أبي رَبيْعَـةَ الْمَخْـزُوْمـيَّ - رضي اللـه عنه - بكتـابٍ إلى الحَارِث، ومَسْـرُوح، ونُعَيْـم، بني عَبْـد كُلال مـن حِمْير [٩] .

★ ★ ★

---

(٨) قال ابن الأثير: النَّشّ نصف الأوقية، وهو عشرون درهماً. «النهاية» (٥٦/٥).

(٩) «زاد المعاد في هدي خير العباد» (١/١٢٣ - ١٢٤).

كُتّابُه ومُترجموه صلى الله عليه وسلم

إن العناية والاهتمام بكُتّاب النَّبيِّ ﷺ موضوع قديم.

فقد أشار إليهم وكتب عنهم عدد كبير من العلماء المتقدمين - رحمهم الله تعالى - وجمعٌ من الباحثين المُحْدَثِينْ - حفظهم الله - فمن المتقدمين:

الحافظ المؤرخ عُمر بن شَبَّة صاحب «كِتَاب الكُتَّاب» الْمُتوفى سنة (٢٦٢ هـ)[١].

والإمام الحافظ عَبْدُ الرَّحمن بن عَبْد الله السَّهَيْليُّ صاحب «الروض الأنف في شرح السيرة النبوية» المتوفى سنة (٥٨١ هـ)[٢].

والإمام الحافظ محمد بن محمد بن سَيِّد النَّاس الْيَعْمُريُّ صاحب «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير» المتوفى سنة (٧٣٤ هـ)[٣].

والحافِظ المتقن جمال الدِّين أبي الحجَّاج يُوسُف بن عَبْد الرَّحمن المِزِّي صاحب «تهذيب الكمال في أسماء الرِّجال» المتوفى سنة (٧٤٢ هـ)[٤].

---

(١) انظر «الأعلام» للزركلي (٥/٤٧ - ٤٨) وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر «الأعلام» للزركلي (٣/٣١٣) وفيه مصادر ترجمته.

(٣) انظر «الأعلام» للزركلي (٧/٣٤ - ٣٥) وفيه مصادر ترجمته.

(٤) انظر «مقدمة تحقيق» كتابه «تهذيب الكمال» ص (٩ - ٣٦) وهي من إنشاء الدكتور بشار عواد معروف، و«الأعلام» للزركلي (٨/٢٣٦ - ٢٣٧).

والإمام المحدِّث المفسر الفقيه شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية صاحب « زاد المعاد في هدي خير العباد » المتوفى سنة (٧٥١ هـ) (٥) .

والإمام الحافظ جمال الدِّين أبو محمد عَبْد الله بن يُوسُف الحنفي الزَّيْلَعيُّ صاحب « نصب الراية لأحاديث الهداية » المتوفى سنة (٧٦٢ هـ) (٦) .

والحافظ المؤرخ محمد بن علي الأنصاري المعروف بابن حَدِيْدَة صاحب « المصباح المضيء في كُتَّاب النَّبيِّ الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي » المتوفى سنة (٧٨٣ هـ) وغيرهم (٧) .

ومن المُحْدَثِيْن الدكتور محمد حميد الله صاحب « مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة » .

والدكتور محمد مصطفى الأعظمي صاحب كتاب « كُتَّابُ النَّبيِّ ﷺ » .

والدكتور محمد صالح البنداق في كتابه « في صحبة النَّبيِّ ﷺ » .

والدكتور مختار الوكيل في رسالته « سفراء النَّبيِّ عليه السلام وكتابه ورسائله » وغيرهم.

وقد اختلف العلماء من متقدمين ومُحْدَثِيْنَ حول عدد كتابه ﷺ

---

(٥) انظر « مقدمة تحقيق » كتابه « زاد المعاد » ص (١٥ - ٢٤) وهي من إعداد والدي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، وزميله الشيخ شعيب الأرناؤوط، و « الأعلام » للزركلي (٥٦/٦).

(٦) انظر « الأعلام » للزركلي (١٤٧/٤) وفيه مصادر ترجمته.

(٧) انظر « الأعلام » للزركلي (٢٨٦/٦) وفيه مصادر ترجمته، وكتابه المشار إليه طبع طبعة تجارية غير محققة في الهند اطلعت عليها اثناء زيارتي لمكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام ١٤٠٤ هـ.
ونشرته حديثاً دار عالم الكتب في بيروت بعناية الشيخ محمد عظيم الدين. ويقوم الآن بتحقيقه الأستاذ محمد المصري الباحث بوزارة الثقافة بدمشق.
وممن أدرج أسماء كتابه ﷺ ضمن مصنفاتهم، العلامة محمد بن عبد الباقي الزرقاني في كتابه « شرح المواهب اللدنية » (٣١٩/٣).

فمنهم من ذكر أنهم ثلاثة وأربعون كاتباً، ومنهم من قال: اثنان وأربعون، ومنهم من قال: ثلاثة وعشرون، ومنهم من قال هم سبعة عشر كاتباً، ومنهم من قال هم ثلاثة عشر وما إلى ذلك من الخلاف.

والمتفق عليهم عند الجميع هم: أبو بكر الصِّدِّيق، وعمر بن الخطَّاب، وعُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ، وعَلِيٌّ بن أبي طالب، وأُبي بن كَعْبٍ، والزُّبَيْرُ بن العَوَّامِ، وعَامِرِ بن فَهيْرَةَ، وعَمْرو بن العاص، وعَبْدُ اللهِ بن الأَرْقَمِ، وثَابِتُ بن قَيْس بن شمَّاس، وحَنْظَلَةُ بن الرَّبيعِ الأسديُّ، والمُغِيْرةُ بن شُعْبَةَ، وعَبْدُ الله بن رَوَاحَةَ، وخَالِدُ بن الوَلِيْدِ، وخَالِد بن سَعِيْد بن الْعَاص الأمويُّ - وقيل: إنه أول من كتب له ﷺ - ومُعَاوِيَةُ بن أبي سُفْيَانَ، وزَيدُ بن ثَابِتٍ، وكان ألزمهم لهذا الشأن وأخصهم به[٨].

ومن هؤلاء الكتّاب - رضي الله عنهم - من كان يكتب الوحي، ومنهم من كان يكتب الرسائل لرسول الله ﷺ.

وكُتَّاب رسائل النَّبيِّ ﷺ نماذج حَيَّةٌ في الأمانة والاستقامة والتقوى، فكانوا موضع ثقته الكاملة ﷺ ومن ذلك ما رواه محمد بن إسْحاق عن محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر من أن رسول الله ﷺ استكتب عَبْدَ اللهِ بن الأَرْقَمِ، فكان يجيب عنه الملوك، وبلغ من أمانته عنده ﷺ أنه كان يأمره أن يكتب إلى بعض الملوك فيكتب، ويأمره بأن يطبعه ويختمه ولا يقرأه لأمانته عنده[٩].

ومما يروى أيضاً في معرض أمانة الكُتَّابِ وإخلاصهم المطلق للرسول

---

(٨) «زاد المعاد» (١١٧/١)، وفي «تهذيب الكمال» (١٩٦/١)، وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وكانا ألزمهم لذلك وأخصهم به. وانظر «المختار من صبح الأعشى» (٦٤/١ - ٦٦).

(٩) «سفراء النبيّ عليه السلام وكتابه ورسائله»، صفحة (١١).

الكريم - عليه الصلاة والسلام - ما ذكره البَغَوِيُّ[١٠] من أن مالكاً روى عن زيد بن أسلم، عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: كتب الى رسول الله ﷺ كتاباً، فقال لعَبْدِ الله بن الأَرْقَمِ الزُّهريِّ - رضي الله عنه - : «أَجبْ هَؤْلَاءِ»، فأجابهم، ثم جاء بما كتب يعرضه عليه ﷺ فقال: «أصبت فيما كتبت»[١١].

وغايتنا هنا أن نشير بإيجاز إلى أن كُتّاب النَّبيِّ ﷺ كانوا يكتبون في مجالات شتى: فمنهم كتاب الوحي، ومنهم كتاب الرسائل إلى الملوك والزعماء، ومنهم الكتاب إلى أمرائه وسراياه وبعوثه ﷺ،ومنهم كتابه إذا عاهد أو صالح، ومنهم كتاب حوائجه ومداييناته ومعاملاته ﷺ،ومنهم من كان يكتب أموال الصدقات وخرص النخل[١٢].

أما فيما يتعلق بمترجميه ﷺ فقد روى عَبْدُ بن حُمَيْد من طريق ثابت ابن عُبَيْد، عن زَيد بن ثَابت قال: قال لي النَّبيُّ ﷺ : «إني أَكْتُبُ إلى قَوْمٍ فَأَخَافُ أَنْ يَزِيْدوا عَلَيَّ أَوْ يَنْقصوا، فَتَعَلَّمْ السِرْيَانِيَّةَ» فتعلمها في سبعة عشر يوماً[١٣].

وجاء في كتاب «العمدة» للتِّلْمَسَانيِّ: أن زَيْدَ بن ثَابتٍ الأنصاريَّ - رضي الله عنه - كان ترجمان رسول الله ﷺ بالفارسية،

---

(١٠) هو أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء المعروف بـ«البغوي» صاحب كتاب «شرح السنة» المطبوع في المكتب الاسلامي بدمشق بتحقيق استاذي وزميل والدي الأستاذ المحقق الشيخ شعيب الأرناؤوط حفظه الله تعالى، وانظر كتابي «الكشكول الصغير» ففيه تكلمت عن البغوي وكتابه المشار اليه، صفحة (٣٠ - ٣١) وهو من منشورات مؤسسة الرسالة.

(١١) «سفراء النبي عليه السلام وكتابه ورسائله»، صفحة (١١).

(١٢) المصدر السابق، وقوله وخرص النخل: أي تقدير ما على النخل من رطب التمر.

(١٣) «كتاب النبي ﷺ» للدكتور محمد مصطفى الاعظمي، صفحة (١٥) طبع المكتب الاسلامي بدمشق.

والرُّومية، والقبطية، والحبشية، فضلاً عن السريانية، والعبرية، وأنه تعلم ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن[١٤].

وجاء في «العقد الفريد» لابن عَبْد رَبِّه: أن زَيْداً تعلم الفارسية من رسول كِسْرى، والرُّومية من حاجب النَّبيِّ ﷺ والحبشية من خادم النَّبيِّ ﷺ والقبطية من خادمته ﷺ[١٥].

★ ★ ★

(١٤) «سفراء النبي عليه السلام وكتابه ورسائله»، صفحة (١٠).

(١٥) المصدر السابق.

خَاتَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لما رجع رسول الله ﷺ من الحُدَيبِية[1] كتب إلى ملوك الأرض، وأرسل إليهم رسله، فكتب إلى ملك الرُّومِ، فقيل له: إنهم لا يقرؤون كتاباً إلاّ إذا كان مختوماً، فاتخذ خاتماً من فضة، ونقش عليه ثلاثة أسطر، «محمد» سطر، و«رسول» سطر، و«الله» سطر، وختم به الكتب الى الملوك[2].

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عبد اللّه الأنصاري، وعَبْدُ الوَهَّاب بن عطاء العِجْلِيُّ قالا: أخبرنا سعيد بن أبي عَرُوْبَة، عن قَتَادة، عن أنس بن مالك. وأخبرنا يَزِيْدُ بن هَارُونَ، وهَاشِمُ بن القَاسِمِ قالا: أخبرنا شُعْبَةُ، عن قَتَادَة، عن أَنَسِ بن مَالِكٍ قال: كتب رسول اللّه ﷺ إلى قَيْصَرَ، أو إلى الرُّوم، ولم يختمه، فقيل له: إن كتابك لا يقرأ إلاّ أن يكون مختوماً،

(١) الحديبية: اسم بئر قريبة من مكة وطريق جدة، وفيها كانت بيعة الرضوان، تحت الشجرة المذكورة في القرآن لما صدر رسول الله ﷺ عن العمرة وصالح كفار قريش على أن يعتمر من العام المقبل. «الروض المعطار» صفحة (١٩٠). بتحقيق الدكتور إحسان عباس.

(٢) «زاد المعاد» (١/١١٩ - ١٢٠).

فاتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من فضة، فنقشه «محمد رسول الله» قال: فكأني أنظر إلى بياضه في يد رسول الله ﷺ [٣].

* * *

(٣) حول خاتم رسول الله ﷺ راجع «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (٢٧٣/١٠) لابن حجر، و«صحيح مسلم» (١٦٥٦/٣، ١٦٥٧) بتحقيق الاستاذ فؤاد عبد الباقي، و«المسند» للامام أحمد (١٨١/٣ و١٨٧)، و«الأوائل» لأبي هلال العسكري (١٤١/١) طبعة وزارة الثقافة بدمشق بتحقيق الدكتور وليد قصاب، والأستاذ محمد المصري، وكتاب «في صحبة النبيّ ﷺ» المتقدم ذكره (١٤٠ - ١٤١)، وكتاب «كتاب النبيّ» المتقدم ذكره صفحة (٢٠ - ٢١).

ابن طولون

حين شرعت بكتابة هذا الفصل الذي يخص حياة « ابن طولون » ضمن مقدمتي للكتاب، بعد أن فرغت من تحقيقه، قصدت دار الكتب الظاهرية العامرة بدمشق، ورحت أقرأ ما كتبه العلماء والباحثون عنه في كتب التراجم، فرأيت كلامهم متقارباً فيه، والأهم من ذلك، أن معظم من ترجم للرجل عول في النقل على كتاب « الفلك المشحون في أحوال محمد ابن طولون » الذي ترجم ابن طولون لنفسه فيه، مما دعاني إلى طلب الكتاب المذكور من الموظف المختص في المكتبة، وحين جلست أتصفحه وأقلب أوراقه، خطرت لي فكرة طبعه وإلحاقه بـ « إعلام السائلين » ليعم النفع منه بين الباحثين المعاصرين، وخاصة بعد أن مضى على طبعته الأولى والأخيرة أكثر من نصف قرن، وأصبح مفقوداً من الأسواق منذ عهد بعيد، وهكذا صورت نسخة عن الكتاب، وفي بيتي رحت أقرأه قراءة إمعان وتدبر، وما إن انتهيت من قراءته حتى عدلت عن طبعه لسببين، الأول لكونه أكبر حجماً من « إعلام السائلين » بمرتين، وهذا ما يحول بيني وبين جعله في صدر « إعلام السائلين » أو ملحقاً له، وثاني الأسباب ينحصر في كون « الفلك المشحون » يحتاج إلى دراسة دقيقة قبل نشره، الأمر الذي لم يكن ليتحقق خلال أيام معدودات كانت تفصلني

عن موعد تقديم الكتاب للناشر. وهكذا عدت أدراجي لأكتب هذه الترجمة الموجزة للمؤلف معتمداً في النقل على بعض من سبقني إلى دراسة حياته ضمن المصادر، والمراجع، المتوفرة في مكتبتي الخاصة، بما فيها «الفلك المشحون» الذي ترجم فيه لنفسه، راجياً اللّه تعالى أن يوفقني لما فيه الخير والسداد. فهيا بنا نقرأ شيئاً عن سيرته.

هو الإمام المؤرخ المُحَدِّثُ الفقيه شمس الدِّين مُحَمَّد بن علي بن أحمد ابن خمارويه بن طولون الصالحي الدِّمشقي الحنفي.

ولد في شهر ربيع الأول سنة ثمانين وثمانمائة في صالحية دمشق من سفح جبل قاسيون، ونشأ يتيماً فاقد الأم، فقد ماتت والدته (ازدان) الرُّومية شهيدة بالطاعون وهو رضيع.

وهكذا عاش ابن طولون في كنف أبيه وعمه الشيخ الجليل جمال الدِّين يُوسُف بن طولون، وتعلم الخط بمكتب المدرسة الحاجبية بالقرب من منزله، ثم حفظ القرآن بمكتب مسجد الكوافي المشهور في عصره بمسجد العساكرة، ثم صلى في هذا المسجد في رمضان سنة سبع وثمانين وثمانمائة، وكان حضر حفله في الصَّلاة، شيخ الإسلام زين الدِّين بن العَيْنِيِّ الصالحي، والشيخ شمس الدِّين محمد بن عيسى الْبَغْدَادِيُّ الحنفيان، وغيرهما من الأعيان[٢].

وسمع وقرأ على جماعة منهم: القاضي ناصر الدِّين أبو البَقَاء بن رَزِيْن،

---

(١) «الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون» صفحة (٦)، طبعة مكتبة القدسي والبدير، دمشق ١٣٤٨ هـ بتصرف يسير.

(٢) المصدر السابق، صفحة (٧).

والخطيب سراج الدِّين الْصَيْرَفيُّ، والجمال يُوسُف بن عَبْد الهادي المعروف بابن المِبْرَدِ، والشيخ أبو الفتح السكندري المِزِّي، وابن النُعَيْميِّ في آخرين، وتفقه بعمه الجمال بن طولون وغيره، وأخذ عن السيوطيِّ إجازة مكاتبة في جماعةٍ من المصريين، وآخرين من أهل الحِجَازِ[٣].

وحفظ « المختار » في الفقه على مذهب أبي حنيفة النعمان رحمه الله، وعرضه على الشيخ زين الدِّين بن العَيْنيِّ الصالحيِّ، ثم حفظ كتاب « المنـار » في أصول الفقه للعلاّمة حافظ الدِّين النَسَفيِّ، وكتاب « الخلاصة الألفية » في النحو للإمام جمال الدِّين بن مَالك، و « المقدمة الأجرومية » للإمام أبي عَبْد الله بن أَجْرُوم، و « كتاب الحدود » للإمام أبي عَبْدِ اللّه الأبدي، و « المقدمة الجزرية » لشيخ القراء شمس الدِّين بن الجَزَريِّ، وعرضها في سنة أربع وتسعين على جماعة منهم: شيخ الحنفية عز الدِّين بن الحَمْراء، وشيخ الشافعية تقي الدِّين بن قاضي عَجْلون، وشيخ الحنابلة شهاب الدِّين العَسْكريِّ، وغيرهم[٤].

ويحدثنا ابن طولون في كتابه « الفلك المشحون » عن الكتب التي قرأها وتدبرها على جمعٍ من مشاهير عصره من العلماء إلى أن يقول: وفي أثناء قراءتي لذلك أقبلت بكليتي على فن « الحديث » الذي باد جماله، وحاد عن السنن المعتبر عماله، ومالت نفسي إلى الاقتصار على مداومة العمل فيه، والإعراض عما ينافيه لقول الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي[٥]: إنه علم

(٣) « الكواكب السائرة » للغزي.

(٤) « الفلك المشحون » صفحة (٧ ـ ٨).

(٥) هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب (٣٩٢ ـ ٤٦٣ هـ) أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين، مولده في « غزية » منتصف الطريق بين مكة والكوفة، ومنشؤه ووفاته في بغداد، رحل الى مكة، وسمع بالبصرة والدينور والكوفة وغيرها، له مصنفات متعددة أشهرها « تاريخ بغداد »=

لا يعلق إلاّ بمن قصر نفسه عليه، ولم يضم غيره من العلوم إليه.

وقول الإمام الشافعي لبعض أصحابه: أتريد أن تجمع بين الحديث والفقه؟ هيهات. فأخذته عن خلق من الشيوخ الأئمة والمُسْنديْنَ إلى غيرهم ممن كتبت عنه من الأعلى، والدون، والمساوي، ممن زاحم خمسمائة نفس، وبينت تفصيل أحوالهم في معجم ضمن «الفهرست» تذييلاً له، ثم في آخر مستقلاً هو إلى الآن في المسودة، وأجلهم علماً وعملاً، وإن كان فيهم من هو أعلى سنداً منه من لم تقع عيني على من يدانيه في هذا الشأن فضلاً عن نظيره، أستاذي بل أستاذ غير واحد ممن انتفعت بتحقيقه المُحَدِّث الإمام العلاّمة الهُمام ناصر الدِّين أبو البَقَاء محمَّد بن أبي بَكْر بن أبي عمر الصالحيِّ الشهير بابن زُرَيْق[٦]، وقد أفردت له مشيخة فقرأت عليه نحو سبعمائة جزء، و«صحيح البخاري» و«سنن أبي داود» و«سنن الترمذي» ثم «مسند أحمد» وما فاتني منه قرأته، ثم قرأت عليه «مسند أبي حنيفة» جمع ابن خسرو، و«مسند الشافعي» التقاط بعض النيسابوريين له، و«موطأ مالك» رواية الْقَعْنَبيِّ، وغير ذلك مما لو سردته لقضى الواقف عليه بالعجب، وكل ذلك في مدة نحو عشر سنين، ورأيت من شفقته ومحبته وإقباله عليَّ واهتمامه بي ما يفوق الوصف[٧].

= و«الكفاية الى علم الرواية» في مصطلح الحديث، و«الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، و«شرف أصحاب الحديث» ـ يقوم والدي حفظه الله بتحقيقه ـ انظر ترجمته في «الأعلام» للزركلي (١/١٧٢) الطبعة الرابعة.

(٦) هو محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد العمري العدوي القرشي، المعروف بابن زريق (٨١٢ ـ ٩٠٠ هـ) عالم بالحديث ورجاله. مقدسي الأصل. مولده ووفاته في صالحية دمشق، وضع لنفسه «ثبتا» في مجلدين، ومن كتبه «الاعلام بما في مشتبه الذهبي من الأعلام» في ثلاث مجلدات، و«رجال الموطأ» و«السول في رواة الستة الأصول». «الأعلام» (٦/٥٨).

(٧) من «الفلك المشحون» صفحة (١٠ ـ ١١).

ولقد كانت أوقات ابن طولون معمورةً بالتدريس والإفادة، والتأليف والعبادة[8]. وقد تلقى ابن طولون الحديث عن شيوخ ومسندين يبلغ عددهم خمسمائة نفس، واشتغل بعلم الكلام، والأصول، والنحو وأصوله، والصرف، والمنطق، والطب، والهيئة، والهندسة، والمعاني، والبيان، والبديع، والحساب، والفرائض، والعروض، والفلك، والميقات، واللغة، والتاريخ، والفقه، والتصوف، والتفسير، وغيرها، وأخذ جميع ذلك على عدة شيوخ وأجازوا له بها[9].

وقد كانت لابن طولون وظائف عديدة منها: قراءة القرآن والحديث، وتفرقة الربعات، والفقاهة، والخطابة، والإمامة، والتدريس، والشهادة، ومشيخة الزوايا[10] ونظرها، والنظر على خزائن الكتب[11].

أما مؤلفاته فقد ذكر ابن طولون أسماءها في كتابه «الفلك المشحون» وقد أحصيناها عداً فبلغت (٧٤٦) مؤلفاً في أنواع العلوم المتقدمة وغيرها من الأبحاث الدينية والأدبية، والاجتماعية، وهو قدر عظيم لا يستهان به رغم أن كثيراً منها رسائل صغيرة كما أن منها ما يبلغ المجلد أو عدة مجلدات، وهو عدد كثير أيضاً، وفي مكتبة العلاّمة المحقق أحمد تيمور

---

(٨) من «الكواكب السائرة» للغزي.

(٩) من «عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفا فمائة فأكثر» للعلامة جميل العظم، المطبوع في بيروت سنة (١٣٢٦ هـ).

(١٠) الزوايا في عصر ابن طولون وما قبله كانت تعقد فيها حلقات طلب العلم ولم تكن تستعمل مراكز للطرق الصوفية المنحرفة عن جادة الصواب، كما آلت اليه حال الزوايا في العصور المتأخرة.

(١١) من «مقدمة التحقيق» لكتاب «مفاكهة الخلان في حوادث الزمان» لابن طولون، في أول الجزء الثاني صفحة (١٤) وهي من انشاء الاستاذ محمد مصطفى.

باشا ـ رحمه الله تعالى ـ [١٢] عدد كبير من مؤلفات ابن طولون قد تبلغ نحو نصف مؤلفاته أو أكثر [١٣] منها :

١ ـ ابتسام الثغور في منافع الزهور .

٢ ـ إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ، وهو كتابنا هذا .

٣ ـ إعلام الورى بمن ولي نائباً بدمشق الكبرى [١٤] .

٤ ـ إفادة الرائم لمسائل النائم .

٥ ـ انباء الأمراء بأنباء الوزراء .

٦ ـ تحفة الأحباب في منطق الطير والدواب .

٧ ـ التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران .

٨ ـ دفع اللباس في ترك مصاحبة الناس .

٩ ـ دور الفلك في حكم الماء المستعمل في البرك .

---

(١٢) هو أحمد بن اسماعيل بن محمد تيمور (١٢٨٨ ـ ١٣٤٨ هـ) عالم بالأدب ، باحث ، مؤرخ مصري ، من أعضاء المجمع العلمي العربي « مجمع اللغة العربية » بدمشق ، مولده ووفاته بالقاهرة ، من بيت فضل ووجاهة ، كردي الأصل ، تلقى مبادىء العلوم في مدرسة فرنسية ، وأخذ الأدب عن علماء عصره ، وجمع مكتبة قيمة ، وكان رضي النفس كريما ، متواضعا ، فيه انقباض عن الناس ، توفيت زوجته وهو في التاسعة والعشرين من عمره فلم يتزوج بعدها مخافة ان تسيء الثانية الى أولاده ، من كتبه « التصوير عند العرب » و « تصحيح لسان العرب » و « تصحيح القاموس المحيط » و « ضبط الأعلام » وقد نقلت مكتبته بعد وفاته الى دار الكتب المصرية وهي نحو (١٨) ألف مجلد رحمه الله تعالى . « الأعلام » (١٠٠/١) وقد ترجمه الزركلي ترجمة وافية فيه فراجعه .

(١٣) عن مقدمة الشيخ محمد أحمد دهمان لكتاب « القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية » لابن طولون صفحة (١٠) طبع مكتب الدراسات الاسلامية بدمشق عام ١٣٦٨ هـ بتصرف يسير .

(١٤) نشر عام (١٣٨٤ هـ) في دمشق بتحقيق الشيخ محمد أحمد دهمان ، ثم نشر في القاهرة عام (١٣٩٣ هـ) بتحقيق الأستاذ عبد العظيم حامد خطاب .

١٠ ـ ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر.

١١ ـ الرسائل. وهي أربعة عشرة رسالة.

١٢ ـ الشمعة المضية في أخبار القلعة الدمشقية.

١٣ ـ ضرب الحوطة على جميع الغوطة.

١٤ ـ عَرْف الزهرات. وهو في الأماكن والتراجم.

١٥ ـ عنوان الرسائل في معرفة الأوائل.

١٦ ـ غاية التبيان في ترجمة الشيخ أرسلان[١٥].

١٧ ـ الغرف العلية في تراجم متأخري الحنفية.

١٨ ـ الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون[١٦].

١٩ ـ الفخ والعصفور.

٢٠ ـ فص الخواتم فيما قيل في الولائم[١٧].

٢١ ـ الفيل.

٢٢ ـ قضاة دمشق[١٨].

٢٣ ـ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية[١٩].

٢٤ ـ الكناش. يضم نحو أربعين رسالة.

---

(١٥) قام بتحقيقه الأستاذ أحمد ايبش ونشره عام (١٤٠٥ هـ) بدمشق.

(١٦) وهو ترجمة ذاتية للمؤلف ـ رحمه الله ـ وقد نشره الأستاذ حسام الدين القدسي ـ رحمه الله ـ في دمشق عام (١٣٤٨ هـ).

(١٧) قام بتحقيقه صديقنا الفاضل الأستاذ نزار أباظة، ونشرته دار الفكر بدمشق أواخر عام (١٤٠٤ هـ)، ويضم مقدمة مفيدة.

(١٨) حققه الدكتور صلاح الدين المنجد، ونشر في دمشق عام (١٣٧٦ هـ).

(١٩) قام بتحقيقه الشيخ محمد أحمد دهمان ونشره في دمشق عام (١٣٦٨)، ثم أعاد طبعه بتحقيق الشيخ دهمان مجمع اللغة العربية بدمشق عام (١٤٠٣ هـ).

٢٥ ـ اللمعات البرقية في النكت التاريخية.

٢٦ ـ ما قيل في السمك.

٢٧ ـ المعزة فيما قيل في المزة[١٩].

٢٨ ـ مفاكهة الخلان في حوادث الزمان[٢٠].

٢٩ ـ ملخص تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى ما في دمشق من الجوامع والمدارس، للنعيمي.

٣٠ ـ النحلة فيما ورد في النخلة.

٣١ ـ النفحة الزنبقية في الأسئلة الدمشقية.

ومما تجدر الإشارة إليه ان ابن طولون رحمه الله لم يتزوج ولم يعقب لذلك فقد توفر له من الوقت الشيء الكثير لينصرف إلى الدراسة والتأليف.

وقد كانت وفاته في يوم الأحد الحادي عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، ودفن بتربتهم عند عمه القاضي جمال الدين بالسفح قبلي الكهف والخوارزمية رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه بحبوحة جنانه وغفر لنا وله ولسائر المسلمين[٢١].

---

(١٩) نشره في دمشق الأستاذ حسام الدين القدسي ـ رحمه الله ـ عام (١٣٤٨ هـ)، ثم أعيد نشره في دار قتيبة بدمشق عام (١٤٠٣ هـ) ضمن كتيب عن «المزة».

(٢٠) قام بتحقيقه الدكتور محمد مصطفى ونشر في القاهرة عام (١٣٨٢ هـ)، وأعيد نشره عام (١٣٨٥ هـ).

(٢١) راجع «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (٨/٢٩٩) طبعة القدسي و«الكواكب السائرة» للغزي (٢/٥٤). وللمزيد من المعلومات عن «ابن طولون» يمكن الرجوع الى مصادر ترجمته في كتاب «المؤرخين الدمشقيين» للاستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد صفحة (٢٩٠) طبعة دار الكتاب الجديد ببيروت.

هَـٰذَا الكِتَابُ

يعـدُّ هذا الكتاب من الوجهة الفنية أهم مصنف ضم بين غلافيه « رسائل النَّبيِّ ﷺ » على انفراد، فلا أعلم أحداً من أئمة الأمة وعلمائها أفرد هذه الرسائل بالتأليف والتصنيف على هذا النحو الذي ذهب إليه ابن طولون رحمه الله في كتابه هذا، وهذا لا يعني أن من تقـدم من العلماء على ابن طولون لم يعنوا بهذه الرسائل، بل على العكس من ذلك فقد كـانـت لهم عنايـة عظيمـة بها، غير أنها بقيـت متفـرقـة في كتـب السنـة، والسيرة، والتاريخ. والأدب.

وممن عني بهذه الرسائل والكتب الإمام محمد بن إسحاق المتوفى سنة (١٥١هـ) أقدم مؤرخي المسلمين صاحب « السيرة النبوية » التي هذبها ابن هشام.

والإمام محمد بن سَعد صاحب « الطبقات » المتوفى سنة (٢٣٠ هـ).

والإمام محمد بن سَيِّد الناس اليَعْمُريّ صاحب « عيون الأثر » المتوفى سنة (٧٣٤ هـ).

والإمام محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية صاحب « زاد المعاد في هدي خير العباد » المتوفى سنة (٧٥١ هـ).

والحافظ عبد الله بن يُوسُف الزَّيْلَعيّ صاحب « نصب الراية لأحاديث

الهداية » المتوفى سنة (٧٦٣ هـ).

والحافظ المؤرخ ابن كثير الدِّمشقي صاحب « البداية والنهاية » المتوفى سنة (٧٧٤ هـ).

وممن عني بالرسائل النبوية من العلماء ممن تأخر عن ابن طولون، العلاّمة أحمد تيمور باشا، صاحب كتاب « محمد رسول الله ﷺ » المتوفى سنة (١٣٤٨ هـ).

والدكتور محمد حميد الله صاحب « مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة » بارك الله فيه[١].

والدكتور محمد صالح البنداق صاحب كتاب « في صحبة النبي ﷺ ».

والدكتور مختار الوكيل صاحب رسالة « رسل النَّبيِّ عليه السلام وكتابه ورسائله ».

وقد استوعب ابن طولون رحمه الله تعالى في هذا الكتاب معظم كتبه ورسائله ﷺ، غير أن كثيراً من رسائله ﷺ فاتته لعدم وقوفه عليها، وهذا لعمري غير مستغرب في عصر لم تكن المصادر والمراجع على اختلافها متوافرة لطلبة العلم كحالها في أيامنا، ومن هذا المنطلق لا يملك الناقد المنصف إلاّ الاعتراف بفضل ابن طولون في كتابه موضوع كلامنا، وأن يشهد له بسعة الاطلاع، وإن مما يزيد في قيمة هذا الكتاب كون المؤلف - رحمه الله - ساق بعضاً من الروايات فيه بالسند منه إلى الصحابي الراوي للكتاب أو الرسالة. وإن كانت للكتاب هذه الصفة الحسنة، فإن له من جهة أخرى مثلبة تمنيت لو لم تلحق به، وتتمثل في

(١) وكتابه المشار إليه من الكتب النافعة المفيدة، ولكن فيه من الخطأ والتحريف والتصحيف الشيء الكثير، لأنه اعتمد على النقل من المصادر والمراجع من غير تحقيق ولا تدقيق.

كونه لا يفصح عن المصدر الذي ينقل عنه، مما اضطرني إلى تتبع الرسائل عند معظم الذين أشاروا إلى الرسائل في مصنفاتهم. وقد تبين لي بأن الرجل نقل الكثير عن كتب ثلاثة مباشرة، أو بوساطة كتب أخرى، وهذه الكتب هي: «الطبقات الكبرى» لابن سعد، و«عيون الأثر» لابن سَيِّد النَّاس، و«نصب الراية لأحاديث الهداية» للزَّيْلَعيِّ.

الباعث على تحقيق الكتاب ونشره:

في ليلة من ليالي عام ١٤٠٠ هـ كنت أقلب الرسائل الصغيرة الكثيرة المتوافرة في مكتبة والدي العامرة بفضل الله عز وجل بكتب مختلف فروع العلم، والتي يعود تاريخ طبع بعضها إلى الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري، إذ بي أقف على النسخة التي طبعت من هذا الكتاب بـ «مكتبة القدسي والبدير» بدمشق عام ١٣٤٨ هـ بعناية الأستاذ حسام الدين القدسي ـ رحمه الله ـ فأخذت أتأملها فأعجبت بعنوانها أول الأمر لشغفي بدراسة التاريخ الإسلامي وما يتصل به منذ الصغر، فوضعتها جانباً وتابعت الاطلاع على باقي الرسائل وحين فرغت من الاطلاع على الرسائل، عدت إلى «إعلام السائلين» من جديد، وشرعت أقرأ فيه، وكنت قد قطعت في قراءته صفحات معدودات حين دخل عليَّ والدي حفظه الله تعالى فسألني كعادته عما أقرأ فقلت: «إعلام السائلين» لابن طولون، فتبسم ومضى إلى شأنه، وهكذا تابعت قراءتي للكتاب، ولما كان الوقت متأخراً استأذنت والدي باصطحاب الكتاب معي إلى منزلي على أن أرده له في زيارتي القادمة لدار الأسرة، فأذن لي، وتابعت قراءة الكتاب في بيتي، وحين انتهيت من قراءته عزمت على تحقيقه ونشره وتقريبه إلى أيدي

الناس، وعند زيارتي التالية لدار الأسرة عرضت رغبتي في تحقيق الكتاب على والدي وقلت له: إن الكتاب ممتلىء بالتصحيف والتحريف، ناهيك عن كونه غير محقق، فأجابني بقوله: إن هذا الكتاب على الرغم من صغر حجمه يُتعِبُ من يتصدى لتحقيقه، وإلاّ لما بقي على حاله التي تراه عليها منذ طبع قبل نصف قرن في هذه الطبعة التي بين يديك، ونسخته الخطية المحفوظة في الظاهرية سقيمة وغير صالحة للاعتماد عليها في تحقيق الكتاب. فقلت: أتوكل على الله في تحقيقه، ومن ثم أستعين بك إن تعثرت، فوافقني في الرأي بعد أخذ ورد، وأرشدني إلى رقم النسخة الخطية الوحيدة الموجودة من الكتاب في المكتبة الظاهرية العامرة بدمشق، وهكذا قصدت المكتبة الظاهرية في اليوم التالي وتقدمت بطلب للحصول على مصورة مخطوطة الكتاب إلى صديقي الفاضل الأستاذ صلاح الخيمي أمين المخطوطات فيها في حينه، ولما حصلت عليها شرعت بمقابلة مصورة النسخة الخطية على النسخة المطبوعة، وما فرغت من المقابلة إلاّ وفي جعبتي من الخطأ والسقط في المخطوطة والمطبوعة الشيء الكثير، الأمر الذي حملني على نسخ الكتاب من جديد والشروع في تحقيقه صفحة صفحة.

وصف النسخة الخطية من الكتاب:

إن النسخة الخطية التي اعتمدتها في التحقيق هي من محفوظات المكتبة الظاهرية بدمشق كما أسلفت، ضمن مجموع رقم (٢٤٠) عام، وتقع في ثماني عشرة ورقة بقياس (٣١ × ٢١) سم، وكل ورقة تتألف من صفحتين، كل صفحة منها تضم خمسةً وعشرين سطراً، وكل سطر يضم من (١٠ - ١٢) كلمة، وهي ليست بخط ابن طولون وإنما نسخها

أحدهم في وقت متأخر عن وفاة ابن طولون كما أرجح، والناسخ في تقديري ليس من أهل العلم، وإلاّ لما وقع له مثل هذه الأخطاء والتصحيفات الكثيرة التي تضمنتها المخطوطة، وقد أشرت الى بعض منها في الحواشي وأغفلت الإشارة إلى الكثير منها كيلا أُثقل على القارىء بما لا يعود عليه بكبير فائدة.

وعلى الصفحة الأولى من النسخة الخطية عدد من التعليقات لبعض من اطلع عليها من أهل العلم بعد نسخها.

عملي في تحقيق الكتاب:

ما يراد من تحقيق أية مخطوطة من مخطوطات تراثنا الإسلامي العظيم، هو إبرازها بأقرب صورة صحيحة لها، ولما كانت مخطوطة هذا الكتاب - الذي أقوم بنشره محققاً للمرة الأولى - هي النسخة الوحيدة منه فيما أعلم، وكانت مشحونة بالتصحيف والتحريف، فقد كان من الصعوبة بمكان الوصول بالكتاب إلى جادة الصَّواب. ولا أقول هذا لأوضح ما قاسيته في سبيل تحقيقه من عناء وجهد، ولكن لأعذر فيما قد يقع في عملي من خطأ ونقص.

وقد تمثل عملي في تحقيق الكتاب بما يلي:

١ - توليت مقابلة النسخة المنسوخة من هذا الكتاب التي تقدم الكلام عليها على النسخة الخطية التي سبق وصفها، وعلى الأصول التي نقل المؤلف عنها مباشرة أو رجع إليها، فقومت النص، وأصلحت الخطأ، وأضفت ما وقع من السقط في النسخة الخطية والنسخة المطبوعة بين حاصرتين [ ]، وأثبت في النص مكان الرموز التي استعملها المؤلف رحمه الله كلمات كاملة،

مثال ذلك « ثنا » أصبحت « حدثنا » و « نا » أو « أنا » أصبحت « أخبرنا » أو « أنبأنا » وهكذا.

٢ - ضبطت بالشكل نص الرسائل الواردة في الكتاب وأسماء الأعلام مستعيناً بكتب اللغة، والرِّجال، والسيرة، والحديث، وترجمت لمن أرسل رسول الله ﷺ إليهم الرسائل، من الملوك والزعماء وسواهم، ولحملة تلك الرسائل من رسله ﷺ، ولرواتها من الصحابة والتابعين، ولكتابها في معظم المواطن، ولبعض من نقل المؤلف عنهم، ولبعض المغمورين من الرواة.

٣ - خرَّجت الرسائل الواردة في الكتاب وذكرت أماكنها من كتب المتقدمين من المصنفين ممن وقفت على مصنفاتهم، وأشرت إلى ورود الرسائل في مصنفات بعض العلماء المُحْدَثين ممن اهتم بالرسائل النبوية بعد المؤلف استكمالاً للفائدة.

٤ - رقَّمت الآيات الواردة في الكتاب ورددتها إلى أماكنها من السور في القرآن الكريم وذلك بإضافة الترقيم ضمن نص الكتاب بين حاصرتين [ ].

٥ - خرَّجت الأحاديث الواردة في الكتاب ورددتها إلى أماكنها من كتب الحديث النبوي الشريف.

٦ - حققت في بعض الأسماء لشيوخ المؤلف وسواهم.

٧ - صنعت فهرساً لموضوعات الكتاب.

٨ - ثم كتبت هذه المقدمة وجعلت ضمنها فصلاً خاصاً عن حياة المؤلف رحمه الله تعالى.

وبعد ذلك قدمت مادة الكتاب إلى والدي وأستاذي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ـ حفظه الله ـ لكي يقوم بمراجعة عملي فيه، فقرأه قراءة سريعة، وعلق على بعض المواطن منه ـ وهي التعليقات المنتهية بحرف (ع) ـ جزاه الله تعالى عني كل خير وجعلني ممن يترسمون خطاه ويسيرون على منهاجه.

وقدمت مقدمتي للكتاب ـ في طبعته الأولى ـ إلى أستاذي العالم الكبير سعيد الأفغاني، عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة، وعميد كلية الآداب بجامعة دمشق سابقاً، ليطلع عليها قبل طبع الكتاب، فتفضل حفظه الله بالنظر فيها وأشار عليَّ بعدد من الملاحظات النافعة جزاه الله تعالى خيراً وبارك به وبأمثاله من العلماء العاملين.

وبعد فهذه أهم الأسس التي ارتكز عليها عملي في تحقيق الكتاب، وحسبي أنني بلغت جهدي في تحقيقه، وإن لم يبلغ الرضا الكامل من نفس والدي، فإن أحسنت فذلك من توفيق اللّه عزَّ وجل، وإن قصرت أو أخطأت فإني لست ممن يدعي العصمة، فإن اللّه تعالى يأبى أن تكون العصمة إلا لكتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وإني أسأل كل أخ في الله له معرفة بفن التحقيق أن يشير عليَّ بما قد أكون سهوت عنه كي أستدرك ما فاتني في الطبعة القادمة إن شاء الله.

وقبل أن أختم كلمتي أرى من الواجب أن أتوجه بالشكر إلى العالم الجليل الدكتور مازن المبارك ـ أستاذ العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق ـ الذي تفضل بقراءة الكتاب وتقديمه إلى القراء.

وأرى من الواجب عليَّ أن أنوّه بملاحظاته التي كان لها أكبر الأثر في

ظهور الكتاب على هذا النحو الذي يسعد له فؤاد كل محب في الله، جزاه الله تعالى كل خير وحفظه ذخراً ومعلماً لطلبة العلم في هذه الدِّيار.

وإلى أستاذي الباحث المحقق أحمد يوسف الدقاق الذي أفدت من ملاحظاته أثناء عملي في تحقيق الطبعة الأولى من الكتاب، حفظه الله ونفع به.

وإلى ناشر الكتاب الأستاذ الفاضل رضوان دعبول صاحب مؤسسة الرسالة الزاهرة التي أخذت على عاتقها الإسهام بقسط وافر في حركة نشر التراث العربي الإسلامي في المشرق العربي في العصر الحديث، فأخرجت إلى الوجود عدداً من الموسوعات العلمية الضخمة كـ« زاد المعاد في هدي خير العباد »، و« سير أعلام النبلاء »، و« تهذيب الكمال في أسماء الرجال »، حفظه الله وزاده توفيقاً.

وختاماً أضرع إليه سبحانه وتعالى أن يجعل أجر عملي في هذا الكتاب في صحيفة أعمال والدتي - رحمها اللّه تعالى - التي انتقلت إلى جوار ربها وهي في ريعان الشباب وخلفتني في هذه الدُّنيا الزائلة وحيداً، وأن يجمعني وأحبابي بها يوم القيامة في الجنة تحت لواء سَيِّد المُرْسلين، وأن يغفر لي ولها، ولكل من أحبني وأحبها في الله، وأن يجعل خير أعمالي خواتيمها، وخير أيامي يوم ألقاه، إنه خير مسؤول.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلاّ أنت أستغفرك وأتوب إليك.

دمشق في غرة شهر الله المحرم لعام ١٤٠٧ هـ.

محمود الأرناؤوط

* * *



إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين
تأليف العلامة الشمس محمد بن
علي بن طولون رحمه
الله تعالى

راموز الصفحة الأولى من مخطوطة المكتبة الظاهرية

الى قيصر ملك الروم وعبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى ملك فارس وعمرو بن امية
الضمري الى النجاشي ملك الحبشة وحاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس ملك الاسكندرية
وعمرو بن العاص السهمي الى ابني الجلندى الازديين ملكي عمان وسليط بن عمرو الى ثمامة
ابن اثال وهوذة بن علي ملكي اليمامة والعلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى ملك
البحرين وبعث شجاع الاسدي الى الحرث بن ابي شمر الغساني ملك تخوم الشام
وبعث شجاع بن وهب الى جبلة بن الايهم والمهاجر بن ابي امية المخزومي الى الحرث
ابن عبد كلال الحميري ملك اليمن وكان بعث الرسل فيما ذكره ابن سعد بعد مرجعه
من الحديبية في ذي الحجة سنة ست وخرج ستة نفر منهم في يوم واحد وكان
اول رسول بعثه عمرو بن امية الى النجاشي فاخذ
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووضعه على عينيه ونزل
عن سريره تواضعا
ثم اسلم

راموز الصفحة الأخيرة من مخطوطة المكتبة الظاهرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدّمة المؤلّف

الحمدُ لله الذي أنزلَ على عبدِه الكِتابَ المُبين، تبياناً لكُلِّ شيءٍ وَهدىً ورحمةً للمُحسنين، أحمدهُ على أن أرسَلهُ مُبشّراً ومُنذِراً للعالمين.

وأشهدُ أن لا إله إلاّ اللهّ وحدهُ لا شريكَ لهُ بالقطع واليَقين، وأشهدُ أن سيّدنا محمداً عبدُهُ ورسُولهُ سيد الأوّلينَ والآخرينَ، صلى الله عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وتابِعيهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين.

وبعد: فهذا تعليقٌ سميتُهُ:

«إعْلامُ السّائِلين عَنْ كُتب سيّد المُرسلين»

وهو مُشتملٌ على أبواب.



الأول في كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة (١)

وإنما بدأنا به لكونه أسلم لما وصلهُ الكتابُ، ورد جوابه رداً حسناً رضي الله عنهُ.

أخبرنا الجَمَالُ بن المِبْرَد [٢] بقراءتي عليهِ، أخبركم أبُو حَفْص الرَّامِيني، أنبأنا أبُو بَكْر بنُ المُحبّ، أنبأنا أبُو زَكَرِيَّا بنُ سَعْد، أنبأنا أبُو القَاسِمِ بن بَقي [٣] «ح» [٤]، وشافهتني عالياً أُمُّ عَبْد الرَّزَّاق الأَرْمَوِية، عن أُمِّ مُحمد العُمرية، عن أُمِّ عَبْد الله الكَمَالية، عن أبي القَاسِمِ بن بقي [٥]،

(١) النجاشي: لقب من ملك الحبشة في العصور القديمة، والمقصود هنا أصحمة بن أبجر، وقيل أصحمة بـن بحر، و «أصحمة» بالعربية تعني «عطية»، كان عبدا صالحا لبيبا ذكيا، وكان عادلا عالما رضي الله عنه، توفي سنة تسع من الهجرة، وقد ثبت في صحيحي «البخاري ومسلم» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم الى المصلّى، فصفَّ بهم وكبَّر أربع تكبيرات. «المصباح المضيء» لابن حديدة (١٨/٢)، وانظر «عمدة الأحكام» للمقدسي ص (١١٧ - ١١٨) بتحقيقي، طبع دار المأمون للتراث بدمشق.

(٢) هو يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن المِبْرَد، العلامة الفقيه المتفنن، المتوفى سنة (٩٠٩ هـ). انظر «الأعلام» (٢٢٥/٨ - ٢٢٦).

(٣) في المطبوع: ابن مكي، وفي الأصل أبو القاسم زمكي، وفي «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣٣٩/٤): «ابن بقي» وهو ما أثبته، ولعله الصواب، والله أعلم.

(٤) يرمز حرف الحاء حين يرد بين أسماء الرواة، الى تحويل في الرواية من رواة الى آخرين للحديث أو الخبر نفسه.

(٥) في المطبوع: ابن مكي، وفي الأصل زمكي.

أنبأنا أَبُو القَاسِمِ بن بَشْكُوَال، أنبأنا أَبُو محمد القُرْطُبي، أنبأنا أَبُو عُمر بن عَبْدِ البَرِّ، أنبأنا أبو عُمر الإِشْبِيْلِي، أنبأنا أبي أَبُو محمد، أنبأنا ابن يُونُسَ، أنبأنا بَقِيُّ بـنُ مَخْلَد[٦]، أنبأنا أَبُو بَكْر بنُ أَبي شَيْبَة، حدثنا عَبْدُ الرَّحِيْم بن سُلَيْمان، عن عَبْدِ الرَّحمن بن حَرْمَلَةَ الأَسْلَميِّ قال:

سمعتُ سَعِيْدَ بـنَ المُسَيِّب[٧] يقـول: كتـب رسـولُ الله ﷺ إلى النَّجَاشي: « تَعَالَ إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إلاّ الله، وَلاَ يَتّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضَاً أَرْبَابَاً مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَوْا فَقُوْلُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ »[٨].

فآمن ومن كان عِندهُ، وأرسل إلى رسُول الله ﷺ بهدية حُلة، فقال رسولُ الله ﷺ « أَتْرُكُوْهُ مَا تَرَكَكُمْ »[٩].

(٦) في الأصل: تقي الدين، والتصويب من « تذكرة الحفاظ » للذهبي (٦٢٩/٢) (ع).

(٧) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي (١٣ - ٩٤ هـ) سيد التابعين، واحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت، لا يأخذ عطاءا، وكان احفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب واقضيته، حتى سمى راوية عمر، توفي بالمدينة رحمه الله. « الأعلام » (١٠٢/٣).

(٨) قال الحافظ ابن الجوزي: قال ابن عباس رضي الله عنه: نزلت في القسيسين والرهبان، فبعث بها النبي ﷺ الى جعفر ابن أبي طالب وأصحابه بالحبشة فقرأها جعفر والنجاشي جالس واشراف الحبشة. انظـر « زاد المسير في علم التفسير » لابن الجوزي (٤٠٠/١) بتحقيق الشيخين شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط طبع المكتب الاسلامي بدمشق. وانظر « تفسير الطبري » (٦/ ٤٨٣) بتحقيق الأستاذ محمود شاكر، ومراجعة الشيخ أحمد شاكر، طبع دار المعارف بمصر.

(٩) رواه ابو داود رقم (٤٣٠٩) والحاكم في « المستدرك » (٤٥٣/٤) بلفظ « اتركوا الحبشة ما تركـوكم » من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وأحمد في « المسند » بهذا اللفظ من حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن رجل من الصحابة، ورواه أبو داود ايضا رقم (٤٣٠٢) والنسائي (٤٤/٦) من حديث أبي سكينة عن رجل من أصحاب النبي ﷺ بلفظ « دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم » وهو حديث حسن. عن « جامع الأصول » لابن الأثير (٢٢٣/٩، و ٢٩٦/١١).

وبهِ إلى ابن أبي شَيْبَة، حدثنا حَاتِمُ بنُ إسْمَاعِيل، عن يَعْقُوب، عن جَعْفَر بـن عون قال: بَعَثَ رسُولُ الله عَمْرو بنَ أُميَّةَ [١٠] إلى النَّجَاشيِّ، فأصبح يتكلمُ بلسانِ قومهِ، فلما أتاهُ وَجد لهم باباً صغيراً يدخُلـون منـهُ مُكَفـرِيْـنَ، فلما رأى عَمْرُو ذلك ولى ظهرهُ القَهقَرى، قال: فشق ذلك على الحَبَشةِ في مجلِسهم عند النَّجَاشيِّ، حتى هموا به، حتى قالوا للنَّجَاشيِّ: إن هذا لم يدخل كما دخلنا، قال: ما منعك أن تدخل كما دخلوا، قال: إنا لا نصنع هذا بنبينا، ولو صنعناهُ بأحدٍ صنعناهُ به، قال: صدق دعُوه، قالوا للنَجَاشيِّ: هذا يزعمُ أن عِيْسىٰ مملوكٌ، قال: فما تقول في عِيْسى؟ قال: كلمةُ اللّهِ وروحهُ، قال: فقال: ما استطاع عَيْسىٰ أن يعْدو ذلك.

وقال أَبُو الفَتْحِ بنُ سَيِّدِ النَّاس: ذكر ابن إسْحَاق، أن عَمْراً قال: يا أَصْحَمَةُ، عَلَيَّ القولُ وعليك الاستماع، إنك كأنك في الرِّقةِ علينا منـا [١١]، وكأنا في الثقة بكَ مِنك، لأنا لم نظُن بكَ خيراً قطُّ إلاّ نلناهُ، ولم نَخَفْكَ على شيء قط إلاّ أمِنَّاهُ، وقد أخذنا الحُجةَ عليك منْ فيك، الإنجيلُ بيننا وبينك، شاهدٌ لا يُرد، وقاضٍ لا يجور، وفي ذلك الموقع الحرّ وإصابةُ الْمَفْصِلِ، وإلا فأنت في هذا النبيِّ الأُمّي، كاليهودِ في عِيْسىٰ بن مَرْيم.

وقد فَرَقَ النَّبِيُّ ﷺ رُسلهُ إلى النَّاس، فوجه رجُلاً إلى كِسْرى، ورجُلاً إلى قَيْصَر، ورجُلاً إلى المُقَوْقِسْ، فرجاكَ لما لم يرجُهم لهُ، وأَمِنَكَ

---

(١٠) هو عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله الضمري: شجاع من الصحابة، اشتهر في الجاهلية، وشهد مع المشركين بدرا واحدا، ثم اسلم، وحضر بئر معونة، فأسرته بنو عامر، واطلقه عامر بن الطفيل، وعاش أيام الخلفاء الراشدين، وشهد وقائع كثيرة علت بها شهرته في البسالة، ومات بالمدينة في خلافة معاوية، له عشرون حديثا. «الأعلام» (٧٣/٥).

(١١) في المطبوع: «عليا» وهو تحريف، ولفظـة، «منا» سقطت من «زاد المعاد» لابن القيم (٦٨٩/٣) طبع مؤسسة الرسالة فتستدرك فيه.

ما على خافهم عليه، لخيرٍ سالفٍ، وأجرٍ يُنتظر، فقال النَّجَاشيُّ: أشهَدُ بالله أنهُ النَّبيُّ الأميُّ الذي ينتظره أهلُ الكتاب، وأن بِشارة مُوسى براكب الحِمار [١٢] كبشارةِ عِيْسىٰ براكبِ الجمل [١٣]، وأن العيان ليس بأشفى مِنْ الخبر.

وذكر الزَّيْلَعي [١٤] في «تخريج أحاديث الهداية» وغيره عن الوَاقِدي، أن الذي كتبه النَّبيُّ ﷺ إلى النَّجَاشي مع عَمْرو صورته:

«بسم الله الرَّحمنِ الرَّحيم، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله، إلى النَّجَاشي مَلكِ الحبشَة، سَلِمٌ أَنْتَ، فَإني أَحْمَدُ إلَيْكَ اللهَ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ، الملِكُ، القُدّوسُ، السَّلامُ، الْمُؤمِنُ، الْمُهيمنُ [١٥] وأشهدُ أن عِيْسىٰ بنَ مَرْيم رُوْحُ اللّهِ وَكلِمتُهُ، ألقاها إلى مَرْيم البَتول [١٦] الطيبة الحصينة، فحملت بهِ، فخلقَهُ من روحِهِ، ونفخهُ كما خَلَقَ آدم بيده، وإني أَدْعُوكَ إلى اللّهِ وحدهُ لا شريكَ لهُ، والْمُوالاةِ على طاعَتِهِ، وأن تتبعَني وتُؤمن بالذي جاءني، فإني رَسُولُ الله، وإني أَدعُوكَ وجنودَكَ إلى الله عزَّ وجل، وقد بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ، فاقبلوا نَصِيْحَتي [١٧]، والسَّلاَم عَلى مَنِ اتّبعَ الْهُدَى [١٨].

---

(١٢) راكب الحمار هو عيسى عليه السلام (ع).

(١٣) راكب الجمل هو رسولنا محمد ﷺ (ع).

(١٤) هو جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، فقيه عالم بالحديث، اصله من الزيلع في «الصومال» من كتبه الشهيرة «نصب الراية لأحاديث الهداية» توفي سنة ٧٦٢ هـ رحمه الله، «الأعلام» (٤/١٤٧).

(١٥) حول معاني أسماء الله الحسنى راجع «جامع الأصول» لابن الأثير (٤/١٦٩ - ١٨٣).

(١٦) البتول: المنقطعة عن الرِّجال التي لا شهوة لها فيهم، وسميت فاطمة الزهراء بذلك لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى (ع).

(١٧) في «مجموعة الوثائق السياسية» فاقبلوا نصحي.

(١٨) وردت صفة هذه الرسالة النبوية الشريفة في «عيون الأثر» (٢/٢٦٤) و«زاد المعاد» (٣/٦٨٩)،=

وذكر أبُو مُوسى المدِيْني[19]، في «التتمة» لكتاب ابن مَنْدَة[20] في الصحابة، أن النَّجَاشي كتب مع ولده كتاباً جواباً لكتاب النبيِّ ﷺ وهو:

بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم، إلى مُحمَّدٍ رَسُول الله، مِنْ أَصْحَمة النَّجَاشي[21] سلامٌ عَلَيْكَ يا نبيَّ الله مِنْ اللّه وَرَحمةُ الله وبركاتهُ، اللّه الذي لا إله إلاّ هُو، الذي هداني إلى الإسلام.

أما بعدُ: فقد أتاني كتابُكَ يا رسول الله، فما ذكرتَ من أمر عِيْسىٰ، فَوربِّ السماء والأرض، إن عِيْسىٰ لا يزيدُ على ما قلتَ ثُفْرُوقاً[22]، وإنهُ كما ذكرت[23] ولقد عَرفنا ما بَعثتَ به إلينا، ولقد قربنا ابن عمِّكَ

= و«سيرة ابن كثير» (٤٢/٢)، و«المصباح المضيء» لابن حديدة (٣٣/٢ - ٣٤)، و«نصب الراية» (٤٢١/٤)، و«صبح الأعشى» (٣٧٩/٦)، و«محمد رسول اللــه» ص (١١٤)، و«مجموعة الوثائق السياسية» ص (٧٥)، و«في صحبة النبي» ص (١٢٨)، و«سفراء النبي عليه السلام وكتابه ورسائله» ص (٣٣)، وقد جاء في بعض المصادر والمراجع المذكورة بعد قوله: فاقبلوا نصيحتي، قوله: «وقد بعثت اليكم ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين» وانظر «تاريخ الاسلام» للذهبي (١٢١/٢ - ١٢٢)، و«تاريخ ابن خلدون» تكملة الجزء الثاني ص (٣٦)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٢١٣/٢) و«تاريخ الطبري» (٦٥٢/٢).

(١٩) هو شيخ الاسلام الحافظ الكبير محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد بن عمر الأصبهاني (٥٠١ - ٥٨١ هـ) من كبار رجالات الحديث النبوي، كان أوحد زمانه وشيخ وقته. «طبقات الحفاظ» ص (٤٧٥ - ٤٧٦).

(٢٠) هو الحفاظ العالم المحدث أبو القاسم عبد الرحمن بن مندة (٣٨٣ - ٤٧٠ هـ) صنف الكثير وعني بالحديث ورجاله. «طبقات الحفاظ» ص (٤٣٩).

(٢١) في تكملة الجزء الثاني من «تاريخ ابن خلدون» ص (٣٧) الأصحم ابن الحر، وفي «مجموعة الوثائق السياسية» ص (٧٨) الأصحم ابن أبجر.

(٢٢) الثفروق: قمع البسرة والتمرة، والبسر: التمر قبل أن يرطب لغضاضته، واحدته بسرة، والقمع: ما التزق بأسفل العنب والتمر ونحوهما. انظر «لسان العرب» لابن منظور (٢٧٩/١ و٤٨٩، و٣٧٤١/٥) طبع دار المعارف بمصر.

(٢٣) في «مجموعة الوثائق السياسية» انه كما قلت.

وأصحابهُ، وأشهدُ أنكَ رَسُولُ اللهِ صادقاً مصدوقاً، وقد بايعتُكَ وبايعتُ ابنَ عمكَ، وأسلمتُ على يديهِ لله ربّ العالمين، وبعثتُ إليكَ بابني أَرْهَا ابنَ الأَصْحَم[٢٤] فإني لا أملك إلاّ نفسي، وإن شئتَ أن آتيك يا رسولَ اللّهِ فعلتُ، فإني أشهدُ أن ما تقوله حقٌّ، والسَّلام عليك يا رَسُول اللّه[٢٥].

وذُكر أن ابنه خرج في ستين نفساً من الحَبَشَةِ في سفينة في البحر فلما توسطوا البحر غرقوا كلهم، علقه أَبُو مُوسى عن شيخه الإمام أبي القَاسِمِ إسْمَاعِيْل بن محَمَّد بنِ الفَضْلِ التَمِيْمي، أنه ذكره في «المغازي» في حوادث السنة السابعة من الهجرة[★].

وقال أَبُو الفَتح ابنُ سَيِّد النَّاس[٢٦] بعد أن ذكر هذا الجواب بأنقص من هذا، الْتَّفْرُوق، علاقة ما بين النواة والقمع، توفي النَّجَاشي سنة تسع. وأَخبر النَّبيُّ ﷺ بموته وخرج بالناس إلى المصلى، فصلى عليه وكبر أربعاً[٢٧] انتهى.

---

(٢٤) في تكملة الجزء الثاني من «تاريخ ابن خلدون» أرخا بن الأصحم.

(٢٥) وردت صيغة رسالة النجاشي الى رسول الله ﷺ في «السيرة» لابن كثير (٤٣/٢)، و«عيون الأثر» (٢٦٤/٢ - ٢٦٥)، و«المصباح المضيء» لابن حديدة (٣٤/٢ - ٣٥) و«نصب الراية» (٤٢١/٤)، و«مجموعة الوثائق» ص (٧٨)، و«سفراء النبي عليه السلام وكتبه ورسائله» ص (٣٥)، وفي «زاد المعاد» طرف منها الى قوله لله رب العالمين، وانظر «تاريخ الطبري» (٦٥٣/٢).

(★) انظر «المصباح المضي» لابن حديدة (٤٣/٢ - ٤٤).

(٢٦) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (٦٧١ - ٧٣٤ هـ): مؤرخ، عالم بالأدب، من حفاظ الحديث، له شعر رقيق، أصله من أشبيلية، مولده ووفاته بالقاهرة، من تصانيفه «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير»، و«مختصره نور العيون» «الأعلام» (٣٤/٧ - ٣٥).

(٢٧) رواه البخاري (١٥٠/٣) في الجنائز، باب الصفوف على الجنازة، وباب من صف صفين أو ثلاثة=

تنبيه:

قد كتب النَّبيُّ ﷺ إلى نَجَاشي آخر غير هذا كما أخبرنا شيخنا هذا:

أنبأنا أَبُو العَبَّاس الفُولاَذيُّ، أنبأنا التَاجُ بن بَرْدِس[٢٨]، أنبأنا أَبُو الفِدَاء بن الخَبَّاز، أنبأنا الإِرْبِليُّ، أنبأنا الفُرَاويُّ، أنبأنا الفَارِسي، أنبأنا الجَلْوديُّ، أخبرنا إِبْرَاهِيْمُ بن سُفْيَان، أخبرنا مُسْلِمْ بن الحَجَّاج، حدثني يُوسف بن حَمَّاد المَعْنيُّ، حدثنا عَبْدُ الأَعْلى، عَن سَعِيْد، عن قَتَادَة:

عن أَنَس[٢٩] أن النَّبيَّ ﷺ كَتَبَ إلى كِسْرى، وإلى قَيْصَرَ، وإلى النَّجَاشي، وإلى كلّ جَبّارٍ يدعوهُمْ إلى اللّهِ عزّ وجل» وليسَ بالنَّجَاشيِّ الذي صلى عليه النَّبيُّ ﷺ[٣٠].

وبهِ إلى مُسلم:

حدثنا محَمَّد بن عَبْد الله الرَّازي، حدثنا عبد الوهَّاب بن عَطَاء، عن سَعِيْد، عن قَتَادة:

= على الجنازة خلف الإمام، وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب موت النجاشي، ومسلم رقم (٩٥٢) في الجنائز، باب في التكبير على الجنازة، والنسائي (٦٩ - ٧٠)، باب الصفوف على الجنازة، وانظر «عمدة الأحكام» للمقدسي ص (١١٧ - ١١٨) بتحقيقي.

(٢٨) هو محمد بن إسماعيل بن محمد بن بردس، تاج الدين، عالم حنبلي من أهل بَعْلَبَكْ، مات سنة (٨٣٠ هـ). انظر «الأعلام» (٦/٣٧).

(٢٩) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم البخاري الخزرجي الأنصاري أبو حمزة (١٠ ق هـ - ٩٣ هـ) صاحب رسول الله ﷺ، وخادمه، روى عنه رجال الحديث (٢٢٨٦) حديثا نبويا، مات بالبصرة من أرض العراق، وكان آخر من مات بالبصرة من الصحابة رضي الله عنه وأرضاه. «الأعلام» (٢/٢٤ - ٢٥).

(٣٠) رواه مسلم رقم (١٧٧٤) في الجهاد، باب كتب النبي ﷺ الى ملوك الكفار يدعوهم الى الله عز وجل من حديث أنس: أن النبي ﷺ كتب الى كسرى والى قيصر والى النجاشي والى كل جبار يدعوهم الى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ. وقال الإمام ابن قيم الجوزية في «زاد المعاد» (٣/٦٩٠): هما اثنان، وقد جاء ذلك مبينا في «صحيح مسلم» أن رسول الله ﷺ كتب الى النجاشي، وليس بالذي صلى عليه.

حدثنا أَنَسُ بن مَالك، عن النَّبيِّ ﷺ بمثله، وَلم يقل: وليس بالنَّجَاشي الذي صلى عليه النبيُّ ﷺ [٣١].

قال مُسْلم، وحدثنيه نصر بن علي الجهضمي، أخبرني أبي، حدثني خالد ابن قيس، عن قَتَادَة: عن أنس، ولم يذكر: وليس بالنَّجَاشي الذي صلى عليه النبيُّ ﷺ [٣٢].

★ ★ ★

(٣١) رواه مسلم رقم (١٧٧٤) في الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ الى ملوك الكفار يدعوهم الى الله عز وجل.

(٣٢) ذكر مسلم في «صحيحه» هذه الرواية، وأخرى تؤيدها عقب الحديث رقم (١٧٧٤) وكأني به قد ساقها مع الرواية الاخرى التي أشرت اليها قبل قليل لثبوتها لديه، والا لكان طرحها خارج «صحيحه»، وما ترتاح النفس اليه، أن النجاشي الذي صلى عليه رسول الله ﷺ، هو ذات النجاشي الذي كتب إليه، لأن كتب الحديث والتاريخ لا تذكر لنا سوى خبر نجاشي واحد، وهو الذي راسله رسول الله ﷺ، وإلا لذكرت لنا خبر الآخر بلا شك.

الثَّاني في كتاب النبي ﷺ إلى المُنذر بن ساوى العبدي (١)

وإنما ثنينا به لإسلامه رضي الله عنه.

أخبرنا أَبُو البَقَاء مُحمَّد بن العِمَاد العُمَري، عن أبي الوَفَاء إبْرَاهِيْمُ بن مُحمَّد الحَلَبي، أنبأنا السَّرَّاج عُمَرُ بن عَلي الوَادي آشي (٢)، الشهير بابن المُلَقِّن، أنبأنا الحافظ فتح الدِّين أَبُو الفتح مُحمَّد بن مُحمَّد بن سَيِّد النَّاس قال: كَتَبَ النَّبيُّ ﷺ إلى الْمُنْذِر بن ساوى العَبْدي، مع الحَضْرَمي (٣) كتاباً بعد انصرافه من الحُدَيْبِيَة، ثم قال: ذكر الوَاقِديُّ بإسناده عن عِكْرِمَة (٤)

(١) هو المنذر بن ساوى بن الأخنس العبدي، من عبد القيس، او من بني عبد الله بن دارم، من تميم، أمير في الجاهلية والاسلام، كان صاحب «البحرين» وكتب اليه النبي ﷺ رسالته قبل فتح مكة، يدعوه الى الاسلام، فأسلم، واستمر في عمله، ولم يصح خبر قدومه على النبي ﷺ، مات سنة ١١ هـ قبل ردة أهل البحرين، رضي الله عنه. «الأعلام» (٧/٢٩٣ - ٢٩٤).

(٢) ويقال له: الوادياشي، نسبة الى وادي آش بلد بالأندلس (ع).

(٣) هو العلاء بن عبد الله الحضرمي، صحابي من رجال الفتوح في صدر الاسلام، أصله من حضرموت، سكن ابوه مكة، فولد العلاء بها، كان أول من فتح جزيرة بأرض فارس في الاسلام، وقيل انه أول مسلم ركب البحر للغزو، رضي الله عنه وأرضاه، توفي سنة ٣١ هـ. «الأعلام» (٤/٢٤٥) بتصرف طفيف، وقد توسع الزركلي رحمه الله بالكلام عليه فراجعه.

(٤) هو عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله (٢٥ - ١٠٥ هـ) مولى عبد الله بن عباس، تابعي كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، طاف البلدان، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، وكانت وفاته بالمدينة المنورة هو وكثيرّ عزة في يوم واحد، فقيل مات أعلم الناس وأشعر الناس. «الأعلام» (٤/٢٤٤).

قال: وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عبَّاس[٥] بعد موته فنسخته فإذا فيه:

بَعَثَ رَسُولُ اللّه ﷺ العَلاَءَ بن الحَضْرَمي إلى المُنْذِرِ بن ساوى، وكتب معه كتاباً إليه يدعوه فيه إلى الإسلام، فكتب المُنْذِرُ إلى رَسُولِ اللّه ﷺ.

أما بعد: يا رسول الله: فإني قرأت كتابك على أهل البَحْرَيْن، فمنهم من أَحَبَّ الإسلام وأعجب به ودخل فيه، ومنهم من كرهه، وبأرضي مجوسٌ، ويهودٌ، فأحدث إليَّ في ذلك أمرك[٦].

فكتب إليه رسول الله ﷺ:

«بسم الله الرَّحمنِ الرَّحيم: مِنْ مُحمَّدٍ رسُولِ الله إلى المُنذرِ بن ساوى: سَلامٌ عَلَيْكَ، فإني أَحْمَدُ إِلَيْكَ الله الذي لا إِلَهَ إلاّ هُوَ، وَأَشْهَدُ أنْ لا إِلَهَ إلاّ الله، وَأَنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمّا بَعْدُ: فإني أُذكِّرُكَ الله عزَّ وجلَّ فإنّهُ مَنْ يَنْصح فإنّما يَنْصحُ لنفسه، ومَنْ يُطِعْ رُسُلي ويتّبعْ أمْرَهم فَقَدْ أطَاعَني، وَمَنْ يَنْصَحْ لَهم فَقَـدْ نَصَحَ لي، وَإِنَّ رُسُلي قَدْ أثْنَوا عَلَيْكَ خَيْراً، وإني قَدْ شَفعْتُكَ في قَوْمِكَ فاتْرُكْ للمُسْلِمِيْنَ مَا أسْلَموا عَلَيْهِ، وَعَفَوْتُ عَنْ أَهْلِ الذُّنُوب فاقْبَلْ منهُمْ، وإنّكَ مهما تَصْلح، فلن نعْزِلَكَ عَنْ عَملِكَ، وَمَنْ أَقَامَ على يَهُوديّةٍ،

---

(٥) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي (٣ ق هـ - ٦٨ هـ) حبر الأمة، الصحابي الجليل، ولد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة، وكف بصره في آخر عمره، له في الصحيحين وغيرهما (١٦٦٠) حديثا نبويا رضي الله عنه وأرضاه. «الأعلام» (٤/٥٩).

(٦) ورد ذكر هذه الرسالة في «عيون الأثر» (٢/٢٦٦ - ٢٦٧)، و«المصباح المضيء» لابن حديدة (٢/٢٨٠).

أو مَجُوسيَّةٍ فَعَلَيْهِ الجِزْيَةُ » (٧).

ثم قال: أَسْلَمَ المُنْذِرِ هَذَا بكتاب رسول الله ﷺ، وحسن إسلامه، ومات قبل ردة أهل البحرين.

وذكر ابن قَانِع (٨) أنه وَفَدَ على النَّبيِّ ﷺ، قال أبو الرَّبيع بن سَالِم (٩): لا يصح ذلك (١٠).

وقد ذكر الزَّيْلَعي ذلك في آخر كتابه « تخريج أحاديث الهداية » (١١) فقال: روى الوَاقِديُّ في آخر « كتاب الردة » فقال: حدثني مُعَاذُ بن مُحمَّد بن أبي بَكْر بن عَبْد الله بن أبي جَهْم، عن أبي بَكْر بن سُلَيْمَان ابن أبي خَيْثَمَة قال: بعثَ رسولُ الله ﷺ الْعَلاَء بنَ الْحَضْرَمي إلى الْمُنْذِر

(٧) وردت صيغة هذه الرسالة النبوية الشريفة في « عيون الأثر » (٢٦٦/٢ - ٢٦٧)، و« زاد المعاد » (٦٩٢/٣ - ٦٩٣)، و« المصباح المضيء » لابن حديدة (٢٨١/٢) و« نصب الراية » (٤٢٠/٤)، و« صبح الأعشى » (٣٦٨/٦)، و« محمد رسول الله » ص (١٠٢)، و« الكامل في التاريخ » (٢١٥/٢)، و« في صحبة النبي » ص (١٣٨)، و« سفراء النبي عليه السلام وكتابه ورسائله » ص (٤٠ - ٤١)، وصيغتها عنده في آخرها « ومن أقام على يهوديته أو مسيحيته فعليه الجزية » وعند ابن سعد في « الطبقات » طرف منها، وانظر « تاريخ الطبري » (٢٩/٣).

(٨) هو عبد الباقي بن قانع البغدادي أبو الحسن، قاض من حفاظ الحديث، له « معجم الصحابة » كان يرمى بالخطأ في الرواية، بين ابن فتحون ما في كتابه « المعجم » من الاوهام، مات سنة (٣٥١ هـ) (ع).

(٩) هو سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، ابو الربيع (٥٦٥ - ٦٣٤ هـ) محدث الاندلس وبليغها في عصره، من أهل بلنسية، كان فردا في الانشاء، وصنف كتبا منها « الاكتفا بسيرة المصطفى والثلاثة الخلفا » و« أخبار البخاري وترجمته » وقد توسع الزركلي رحمه الله في الكلام عليه في « الأعلام » (١٣٦/٣) فراجعه، وانظر ترجمته أيضا في « طبقات الحفاظ » ص (٤٩٧).

(١٠) وهذا ما رجحه الزركلي رحمه الله لدى ترجمته له في « الأعلام » (٢٩٣/٧ - ٢٩٤) فراجعه.

(١١) « نصب الراية لتخريج أحاديث الهداية » (٤١٩/٤).

ابن ساوىٰ الْعَبْدي بالْبَحْرَيْن لليالٍ بقينَ مِنْ رجب سنة تسعٍ ، مُنصرفهُ عليه السَّلام من تَبُوك[12] ، وكتب إليه كتاباً فيه:

« بسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحيم، من مُحمَّدٍ رسُولِ الله ، إلى الْمُنْذرِ بن ساوَى ، سلامٌ على من اتّبعَ الهُدى.

أما بعدُ: فإني أدْعُوْكَ إلى الإسْلام، فَأَسْلم تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يَجْعَل اللّهُ لَكَ ما تَحْتَ يَدَيْكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ دِيْني سَيَظْهَرُ إلى مُنْتَهى الخُفِّ وَالحَافِرِ »[13].

وختم رسول الله ﷺ الكتاب، فخرج العَلاءُ بن الحَضْرمي إلى المنْذِر ومعه نفر فيهم أَبُو هُرَيْرَةَ، وقال له رسول الله ﷺ ، اسْتَوْصِ بهم خيراً ، وقال له: « إنْ أَجَابَكَ إلى مَا دَعَوْتهُمْ إِلَيْهِ، فَأَقِمْ حتَّى يَأْتِيَكَ أَمْري ، وَخُذِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ فَرُدَّهَا في فُقَرَائِهِمْ ».

قال العَلاَءُ وكتب لي رسول الله ﷺ كتاباً يكون معي ، وكتب له رسول الله ﷺ فرائض الإبل، والبَقَر ، والغنم، والحَرْثِ ، والذَّهَبِ ، والفِضَّةِ ، على وجهها ، وَقَدِمَ العَلاءُ بن الحَضْرَميِّ عليه فقرأ الكتاب فقال:

---

(١٢) أي لدى رجوعه ﷺ من غزوة تبوك، وانظر خبر هذه الغزوة في كتب السيرة، و « زاد المعاد » للامام ابن القيم (٥٢٦/٣) وما بعدها ، فقد توسع ابن القيم في الكلام عليها من مختلف الجوانب.

(١٣) لم أقف على ذكر لصيغة هذه الرسالة النبوية الشريفة عند أحد من أصحاب المصادر التي بين يدي خلا « نصب الراية » للزيلعي (٤٢٠/٤).

أشهد أن ما دعا إليه حقّ، وأنه لا إله إلاّ الله، وأنَّ محمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه، وأَكْرَمَ مَنْزِلَهُ، ورجع الْعَلاءُ فأخبر النَّبيَّ ﷺ خبره، فَسُرَّ.

ثم نقل ما أسنده الواقديُّ عن عِكْرِمَةَ نحو ما تقدم[١٤].

★ ★ ★

(١٤) «طبقات ابن سعد» (٢٦٣/١) و«نصب الراية» (٤٢٠/٤). وقال القلقشندي: ذكر أبو عبيد في «كتاب الأموال» كتب رسول الله ﷺ الى المنذر بن ساوى «سلّم أنت، فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو.

أما بعد: فان من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم له ذمة الله وذمة الرسول، فمن أحب ذلك من المجوس فانه آمن، ومن أبى فان عليه الجزية» «صبح الأعشى» (٣٧٦/٦).

وانظر «الروض الأنف» (٥١٩/٧، ٥٢٠).

الثَّالِثُ في كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ إلى كِسْرَى [1]

أخبرتنا أُمُّ عَبْدِ الرَّزَّاق خَدِيْجَةُ ابنة عَبْد الكَرِيْم الأَرْمَوِية، أخبرتنا أُمُّ مُحمَّد عَائِشَةُ ابنةُ مُحمَّد بن عَبْد الهادي قالت: أنبأنا أَبُو العبَّاس الحَجَّار، أنبأنا أَبُو عَبْد الله بنُ الزَّبِيْدي، أنبأنا أَبُو الوَقْت السِّجْزِي، أنبأنا الدَّاوُدي، أنبأنا السَّرَخْسِي، أنبأنا الفَرَبْرِيُّ، أنبأنا البُخَارِيُّ، حَدَّثنا إِسْحَاق، حدثنا يَعْقُوْبُ بن إِبْرَاهِيْم، حَدَّثنا أبي، عن صَالح، عن ابن شِهَاب، أخبرني عُبَيْدُ اللهِ بنُ عَبْد الله، أن ابن عَبَّاسٍ أخبره، أن رَسُول الله ﷺ بَعَثَ بكتابه مع عَبْد الله بن حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ [2] إلى كِسْرى، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البَحْرَيْن، فدفعه عَظِيْمُ البَحْرين إلى كِسْرى، فلما قرأه مزَّقه، فحسبت أن ابن المُسَيِّبِ قال: فدعا عليهم رسول الله ﷺ «أن يُمزَّقوا كُلَّ ممزَّق» [3].

---

(١) قال ابن منظور: كسرى بفتح الكاف وكسرها اسم ملك الفرس. قلت: والمعني هنا هو ابرويز بن هرمز ابن أنوشروان، كما في «زاد المعاد» (١/١٢١)، ومعنى أبرويز بالعربية المظفر، كما في كتاب «محمد رسول الله» ص (١١٢).

(٢) هو عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي القرشي، أبو حذافة: صحابي أسلم قديما، وبعثه النبي ﷺ الى كسرى، وأسره الروم في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم أطلقوه، وشهد فتح مصر وتوفي بها في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، سنة ثلاث وثلاثين للهجرة، رضي الله عنه وأرضاه. «مشاهير علماء الأمصار» (ت /٢٠٥)، و«الأعلام» (٤/٧٨) بتصرف يسير.

(٣) رواه البخاري (٨/٩٦) في المغازي، باب كتاب النبي ﷺ الى كسرى وقيصر. كما في حاشية «زاد المعاد» (٣/٦٨٩).

قالت عَائِشَةُ[٤]: وأنبأتنا أُمُّ عَبْد الله زَيْنَبْ ابنَةُ[٥] الكَمَال المقدسيةُ، عن ابن بَقي، أنبأنا ابن بَشْكُوَال، أنبأنا القُرْطُبيُّ، أنبأنا ابن عَبْدِ البَرِّ، أنبأنا أَبُو عُمَر الإِشْبِيْليُّ، أنبأنا أبي، أنبأنا ابنُ يُونُسَ، أنبأنا ابنُ مَخْلَد، أنبأنا أَبُو بَكْرُ بنُ أبي شَيْبَة، حَدَّثنا عَبْدُ الرَّحْمنِ بنَ سُلَيْمان، عن عَبْدِ الرَّحمن ابن حَرْمَلَةَ الأَسْلَميِّ[٦] قال: سمعت سَعِيْدَ بنَ الْمُسَيِّب يقول: كتب رسول الله ﷺ إلى كِسْرى:

«أما بعدُ: تَعَالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبينَكُم أَنْ لاَ نَعْبُدَ إلاّ الله، وَلاَ نُشرِكَ بِهِ شَيْئاً، وَلا يتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُوْنِ اللهِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بأنَّا مُسْلِمُونَ»[٧].

قال سَعِيْدُ: فَمَزَّقَ كِسْرى الكتاب، ولم ينظر فيه، فقال نَبيُّ الله «مُزِّقَ ومُزِّقَت أُمَّتُهُ»[٨] قال الجَمَالُ بن المبردِ: فمزقهُ اللهُ عزَّ وجل بدعوةِ النَّبيِّ ﷺ، ومَزَّقَ مُلْكَهُ كُلَّ ممزَّق. انتهى.

وقال الزَّيْلَعيُّ في آخر كتابه «تخريج أحاديث الهداية»: كتاب النَّبيِّ ﷺ إلى كِسْرى مَلِكِ الفرس، ذكر الوَاقِديُّ من حديث الشِّفَاء[٩] بِنت

---

(٤) عائشة المعنية هنا: هي عائشة بنت محمد بن عبد الهادي المتقدم ذكرها أول السند.

(٥) لفظة «ابنة» سقطت من الأصل، واستدركتها من المطبوع.

(٦) هو عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي، ابو حرملة، من بني مالك ابن أفصى، من خيار أهل المدينة ممن عني بالعلم، مات سنة خمس واربعين ومائة للهجرة. «مشاهير علماء الأمصار» (ت /١٠٨١).

(٧) لم أعثر على صيغة هذه الرسالة التي ذكر المؤلف أن رسول الله ﷺ بعث بها الى كسرى فيما بين يديَّ من المصادر والمراجع، ولعلها في مصادر أخرى لم أقف عليها.

(٨) تقدم الكلام عليه في التعليق رقم (٣)، وذكره ابن القيم في «زاد المعاد» بلفظ «مزَّق الله ملكه» وانظر تخريج الحديث فيه (٦٨٩/٣).

(٩) هي الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس العدوية القرشية، أم سليمان: صحابية، من فضليات النساء، كانت تكتب في الجاهلية، وأسلمت قبل الهجرة، فعلمت حفصة (أم المؤمنين) رضي الله عنها الكتابة، =

عَبْدِ الله ، أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بـن حُذَافَةَ السَّهميّ منصرفه من الحُدَيْبِيَةِ إلى كِسْرى ، وبَعَثَ مَعَهُ كِتَاباً مَخْتُوماً فيه : « بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، مِنْ مُحمَّدٍ رَسُولِ الله إلى كِسْرى عَظيمِ فارس ، سَلاَمٌ عَلى مَنْ اتَّبعَ الهدَى ، وآمَنَ باللهِ وَرَسُولِهِ ، وَشُهدَ أنْ لا إِلَهَ إلاّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَدْعُوْكَ بِدِعَايَةِ الله ، فإني أنا رَسُولُ الله إلى النَّاسِ كَافَةً ، لِيُنْذرَ مَنْ كَانَ حَيّاً ، وَيَحُقَّ القَوْلُ عَلى الكَافِرِيْنَ ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ ، فَإنْ أَبَيْتَ فَإنَّ عَلَيْكَ إِثْمُ المَجُوسِ »[١٠] .

قَال عَبْدُ الله بن حُذَافَةَ ، فانتهيت إلى بابه ، فطلبت الإذن عليه حتَّى وصلتُ إليه ، فدفعتُ إليه كِتَابَ رَسُولِ الله ﷺ ، فَقُرِىء عليه ، فأخذه وَمَزَّقَهُ ، فلما بَلَغَ ذلك رسول الله ﷺ قال : « مَزَّقَ اللهُ مُلْكَهُ »[١١] قال : وأخرجه البخاري مختصراً عن ابن عبَّاس ، ثم ذكر لفظ البخاري المتقدم .



= وكان النبي ﷺ يزورها ، ويقيل عندها ، وأقطعها دارا بالمدينة ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدمها في الرأي ويرعاها ويفضلها ، وربما ولاها شيئا من أمر السوق ، روت ١٢ حديثا عن رسول الله ﷺ ، وقيل : اسمها ليلى ، والشفاء لقب لها ، توفيت سنة ٢٠ هـ ، رضي الله عنها وأرضاها . « الأعلام » (١٦٨/٣) .

(١٠) وردت صيغة هذه الرسالة في « البخاري » (٩٦/٨) في المغازي ، باب كتاب النبي ﷺ الى كسرى وقيصر ، « عيون الأثر » (٢٦٢/٢) ، و « نصب الراية » (٤٢٠/٤) ، و « زاد المعاد » (٦٨٨/٣) ، و « المصباح المضيء » لابن حديدة (١٥٣/٢ - ١٥٤) ، و « صبح الأعشى » (٣٧٨/٦) ، و « محمد رسول الله » ص (١١٢) ، و « مجموعة الوثائق السياسية » ص (١١٠) ، و « في صحبة النبي » ص (١٣٢) ، و « سفراء النبي عليه السلام وكتابه ورسائله » ص (٣١) ، وانظر قصة هذه الرسالة في « السيرة النبوية » لابن كثير (٥٠٧/٣) وما بعدها ، فقد توسع الحافظ ابن كثير رحمه الله بالكلام عليها هناك .

(١١) انظر التعليق رقم (٣) .

الرابع في كتاب النبي ﷺ إلى قيصر (١)

أخبرنا أَبُو بَكْر مُحمَّد بن أبي بَكْر بن أبي عُمَر بقراءتي عليه، أنبأنا أَبُو الحَسَن بن عُرْوَة، أنبأنا أبو زَكَريَّا الرَّحَبي «ح» وأخبرتنا عالياً أُمُّ عَبْد الرَّزَّاق خَدِيْجَةُ ابنة عَبْد الكَرِيْم الأَرْمَوية بقراءتي عليها قالت: أخبرتنا أُمُّ مُحمَّد بنت عَبْد الهَادي قالت: وأَبُو زَكَرِيَّا، أنبأنا الشِهَابُ بنُ الشِّحْنَة، أنبأنا أَبُو عَبْد الله بن الزَّبِيْدي، أنبأنا السِّجْزِي، أنبأنا الدَّاوُدي، أنبأنا السَّرَخْسِي، أنبأنا الفَرْبَريُّ، أنبأنا البُخَاريُّ، حدثنا أَبُو اليَمَان الحَكَمُ بنُ نَافِعٍ، أخبرنا شُعَيْبٌ، عن الزُّهْرِيِّ، أخبرني عُبَيْدُ الله بن عَبْدِ الله بن عُتْبَةَ ابن مَسْعُودٍ، أنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ عَبَّاسٍ أخبره، أنَّ أَبا سُفْيَان بن حَرْبٍ(٢) أخبره، أن هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ في ركبٍ من قريش، وكانوا تجاراً بالشَّام في

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: قيصر: لقب من ملك الروم. انظر «فتح الباري» (١/ ٣٣).

(٢) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (٥٧ ق هـ - ٣١ هـ) صحابي، من سادات قريش في الجاهلية، وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية، كان من رؤساء المشركين في حرب الاسلام عند ظهوره، قاد قريشا وكنانة يوم أحد، ويوم الخندق لقتال رسول الله ﷺ وأسلم يوم فتح مكة سنة ٨ هـ، وأبلى بعد اسلامه البلاء الحسن، وشهد حنينا والطائف، ففقئت عينه يوم الطائف، ثم فقئت الاخرى يوم اليرموك، فعمي، وكان من الشجعان الابطال، قال المسيب، فقدت الاصوات يوم اليرموك الا صوت رجل يقول: يا نصر الله اقترب، قال: فنظرت، فاذا هو ابو سفيان، تحت راية ابنه يزيد رضي الله عنه، ولما توفي رسول الله ﷺ، كان أبو سفيان عامله على نجران، ثم أتى الشام، وتوفي بالمدينة، وقيل: بالشام. «الأعلام» (٣/ ٢٠١).

المُدَّةِ التي كان رسول الله ﷺ مَادَّ فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإِيْلِيَاء [٣]، فدعاهم في مجلسه وحوله عظماءُ الرومِ، ثم دعاهم ودعا بترجمانه، فقال: أيكمُ أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعُمُ أنهُ نبيٌّ؟، قال أَبُو سُفْيَان: فقلت: أنا أقربهم نسباً، فقال: أدنوه مني، وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قُل لهم: إني سائِلٌ هذا عن هذا الرجل، فإن كذبني فكذِّبوهُ. فَواللهِ لولا الحياء من أن يأثِروا عَلَيَّ كذباً لكَذَبْتُ عنهُ، أو قال عليه، ثم كان أول ما سألني عنه أنه قال: كيف نَسَبُهُ فيكم؟ فقلت: هو فينا ذو نسبٍ، قال: فهل قال هذا القول منكم أحدٌ قطُ قبلهُ؟ قلتُ: لا، قال: فهل كان من آبائهِ من ملك؟ قلتُ لا، قال: فأشرافُ النَّاسِ يَتَّبعونَهُ أم ضُعفاؤهُم؟ قلتُ: بل ضُعَفاؤهُم، قال: أيزيدونَ أم ينقصونَ؟ قلتُ: بل يزيدون، قال: فهل يرتد أحد منكم سَخْطَةً لدينه بعد أن يدخل فيه [٤]؟ قلت: لا، قال: فهل كُنتم تتهمونهُ بالكَذبِ قبل أن يقول ما قال؟ قلتُ: لا، قال: فهل يغدُر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها، قال: ولم تُمْكِّنِي كلمةٌ أُدْخِلُ فيها شيئاً غير هذه الكلمة، قال: فهل قاتلتمُوه؟ قلت: نعم، قال: فكيفَ كان قِتالكم إياهُ؟ قلت: الحربُ بيننا وبينه سِجَالٌ، ينالُ مِنَّا، وننالُ منهُ،

(٣) إيلياء: هي بيت المقدس، أو القدس كما تنعت في عصرنا عند المسلمين، قال الحميري: ويقال أيليا بفتح الهمزة، مدينة بالشام، وهي بيت المقدس، وهي مدينة قديمة جليلة على جبل يصعد اليها من كل جانب، وهي مسورة في نشز من الأرض، والجبال محيطة بها، والمدينة في غربي المسجد، وماء إيليا من الأمطار، فتحت على عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه «الروض المعطار في خبر الأقطار» ص (٦٨ - ٦٩) وأخبارها في المصنفات والمعاجم كثيرة، وقد صنف الاستاذ عارف العارف كتابا في تاريخها سماه «تاريخ القدس» طبعته دار المعارف بمصر عام ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م، وهو من أجود ما كتب في تاريخها من الدراسات المعاصرة.

(٤) يريد: هل يعود الرجل منكم الى الاشراك بالله بعد أن يدخل في دين الاسلام.

قال: ماذا يأمركم؟ قلتُ: يقولُ: اعبُدوا اللهَ وحدهُ ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤُكُم، ويـأمـرُنـا بـالصلاة، والصِّـدْقِ، والعفـافِ، والصِّلَةِ. فقال للتَّرْجُمان قل لهُ: سألتُكَ عن نسبهِ، فذكرتَ أنهُ فيكم ذو نسب، فكذلك الرُّسُلُ تُبعَثُ في نسب قومِها، وسألتُكَ هل قال أحدٌ منكم هذا القولَ؟ فذكرتَ أن لا، فقلتُ: لو كان أحدٌ قال هذا القولَ قبلهُ، لقلتُ: رجُلٌ يأتسي بقولٍ قيل قبلهُ، وسألتك هل كان من آبائه من ملك؟ فذكرت أن لا، قلتُ: لو كان من آبائهِ من ملك، قلتُ: رجُلٌ يطلبُ مُلكَ أبيهِ، وسألتك هل كُنتم تتّهمونه بالكَذبِ قبلَ أن يقولَ ما قال؟ فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذبَ على الناس، ويكذب على الله، وسألتك أشرافُ الناس اتبعوهُ أم ضُعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرّسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون، فذكرتَ أنهم يزيدونَ، وكذلكَ أمرُ الإيمان حتى يتم، وسألتُكَ أيرتدّ أحدٌ سَخْطَةً لدينهِ بعد أن يدخلُ فيهِ، فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالِطُ بَشَاشَتُهُ القُلوب، وسألتكَ هل يغدر؟ فذكرت أن لا، وكذلك الرُّسلُ لا تغدر، وسألتك بما يأمركم؟ فذكرت أنهُ يأمركم أن تعبدوا الله ولا تُشركوا به شيئاً، وينهاكم عن عبادةِ الأوثان، ويأمركم بالصلاةِ، والصدقِ، والعفافِ والصلةِ، فإن كان ما تقولُ حقاً فسيملكُ موضعَ قدميَّ هاتين، وقد كنتُ أعلمُ أنهُ خارجٌ، ولم أكن أظنّ أنهُ منكم، فلو أعلمُ أني أخلُصُ إليه، لتجشمتُ لقاءهُ[5]، ولو كنتُ عندهُ لغسلتُ عن قدميه، ثم دعا بكتابِ رسُولِ الله ﷺ، الذي بعثَ بهِ مع دِحْيَةَ[6] إلى عظيمِ

---

(٥) اي لتكلفت الوصول اليه. قاله ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٣٧). (ع).

(٦) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صحابي جليل، حضر كثيرا من الوقائع، وكان يضرب =

بُصْرَى، فدفعهُ إلى هِرَقل فقرأهُ، فإذا فيه:

« بسم اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ، إلى هِرَقْلَ عظيمِ الرُّومِ، سَلاَمٌ عَلى مَنِ اتَّبعَ الْهُدَى.

أمّا بعْدُ: فإني أدْعوكَ بدعايَةِ الإسلامِ، أسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللهُ أجْرَكَ مرّتَينِ، فإنْ تَوَلَّيْتَ، فإنَّ علَيْكَ إثْمَ اليرِيْسِيِّينَ[(٧)]، وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالوا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍبيْنَنا وَبَيْنَكُمْ، أَنْ لاَّ نَعْبُدَ إلاَّ اللهَ، وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً، وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُوْنِ اللهِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا

= به المثل في حسن الصورة، وكثيرا ما كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله في صورته، وقد شهد اليرموك فكان على كردوس، ثم نزل دمشق وسكن المزة ودفن فيها وعاش إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان، ومات سنة خمس وأربعين للهجرة، رضي الله عنه. « الأعلام » (٣٣٧/٢) بتصرف.

(٧) قال القاضي عياض: وقوله ﷺ: « فإن عليك إثم الأريسيين » كذا رواه مسلم وجلٌّ رواة البخاري بفتح الهمزة وكسر الراء مخففة، وتشديد الياء بعد السين، ورواه المَرْوَزيُّ مرة « البريسيين » وهي رواية النسفي، ورواه الجرجاني مرة وبعضهم مثله إلا أنه قال « الأريسيين » بسكون الراء وفتح الياء الأولى، ورواه بعضهم في غير « الصحيحين » « الأريسين » مخفف اليائين معاً. قال أبو عبيد: هذا هو المحفوظ، فمن قال « الأريسيين » فقالوا في تفسيره: هم أتباع عبد الله بن أريس رجل في الزمن الأول بعث الله نبياً فخالفه هو وأصحابه، وأنكر ابن قزار هذا التفسير. ورواية من قال « الأريسيين » بفتح الياء وسكون الراء، وقيل: هم « الأروسيون » وهم نصارى أتباع عبد الله بن أروس. وهم الأروسية متمسكون بدين عيسى لا يقولون إنه ابن. قال أبو عبيد الهروي، عن ثعلب: أرس يأرس صار أريساً، والجمع أريسون بالفتح والتخفيف، وأرس يورس مثله وصار أرسيا والجمع أُرسيون بضم الهمزة وهم الأكرة، وقيل الملوك الذين يخالفون أنبياءهم، وقيل الخدمة والأعوان، وقيل المتخترون، وفي مصنف ابن السكن يعني اليهود والنصارى فسره في الحديث. ومعناه أن عليك إثم رعاياك وأتباعك ممن صددته عن الإسلام واتبعك على كفرك. كما قال الله تعالى: ﴿وقال الَّذين استضعِفوا للَّذينَ استَكْبَروا لَوْلاَ أنتم لكُنَّا مؤمنينَ﴾ [سبأ: ٣١] وكما جاء في بعض طرق هذا الحديث: « وإلا فلا تَحُلْ بين الفلاحين والإسلام » قال أبو عبيد: ليس الفلاحون هنا الزراعين خاصة، لكن جميع أهل المملكة، لأن من زرع هو عند العرب فلاح تولى ذلك بنفسه أو توليَّ له، ويدل على ما قلناه قوله ﷺ في حديث آخر: « فإن أبيت فإنا نهدم الكفور ونقتل الأريسيين وإني أجعل ذلك في رقبتك » الكفور القرى واحدتها كفر، وهذا المعنى الذي تفسره الأحاديث ويعضده القرآن. وانظر تتمة كلامه في « مشارق الأنوار » (٨٣/٢ - ٨٤) طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب.

فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ »[8].

قال أبو سُفْيَان: فلما قال ما قال، وفرغ من قراءة الكتابِ، كَثُرَ عندهُ الصخبُ، وارتفعت الأصوات، وأُخرجنا، فقلتُ لأصحابي حين أُخرجنا: لقد أَمِرَ أمْرُ ابن أبي كَبشة[9] إنهُ يخافهُ مَلكُ بني الأصفر[10]، فما زلتُ مُوقناً [بأمرِ رَسولِ الله ﷺ] أنه سيظهرُ حتى أدخل اللهُ عليَّ الإسلام.

---

(8) وردت صيغة هذه الرسالة النبوية الشريفة في «صحيح البخاري» (١/٣٠ - ٤٢)، و(٦/٧٨ - ٧٩)، وفي «صحيح مسلم» رقم (١٧٧٣) في الجهاد، باب كتاب النبي ﷺ الى هرقل يدعوه الى الاسلام، والترمذي في «سننه» رقم (٢٧١٨) في الاستئذان، باب ما جاء كيف يكتب لأهل الشرك، و«عيون الأثر» (٢/٢٦٠ - ٢٦٢)، و«زاد المعاد» (٣/٦٨٨)، و«سيرة ابن كثير» (٣/٤٩٤ - ٥٠٦)، و«المصباح المضيء» لابن حديدة (٢/٧٤)، و«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» طرف منها (١/١٩٦ - ١٩٧)، و«طبقات ابن سعد» طرف منها (١/٢٥٩)، و«صبح الأعشى»(٦/٣٧٦ - ٣٧٧)، و«محمد رسول الله» ص (١١١)، و«في صحبة النبي» ص (١٢٩ - ١٣٢)، و«سفراء النبي عليه السلام وكتابه ورسائله» ص (١٨ - ٢٨). وقد أورد قصة أبي سفيان ونص رسالة النبي ﷺ الى هرقل ابن الأثير في «جامع الأصول» (١١/٢٦٥ - ٢٧٤) فارجع اليه، والسهيلي أيضا «الروض الأنف» (٢/٣٥٥) كما في «سفراء النبي» المتقدم ذكره، قال القلقشندي: ذكر أبو عبيد في «كتاب الأموال» انه كتابه ﷺ الى هرقل كان فيه: «من محمد رسول الله الى صاحب الروم، إني ادعوك إلى الاسلام: فان اسلمت فلك ما للمسلمين وعليك ما عليهم، وإن لم تدخل في الاسلام فأعط الجزية، فان الله تعالى يقول: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يحرّمون ما حرَّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يُعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ (التوبة: ٢٩) والا فلا تحل بين الفلاحين وبين الاسلام أن يدخلوا فيه أو يعطوا الجزية».« صبح الأعشى» (٦/٣٧٧). وانظر «تاريخ الطبري» (٢/٦٤٦ - ٦٥١).

(9) لقد أمر أمر ابن أبي كبشة: أي: كبر شأنه وعظم واتسع، وكان المشركون ينسبون النبي ﷺ الى أبي كبشة، لأن أبا كبشة الخزاعي، واسمه وجز، كان قد خالف قريشا في عبادة الأوثان، وعبد الشعرى العبور، وهو النجم المعروف في نجوم السماء، فلما خالفهم النبي ﷺ في عبادة الأصنام شبهوه به، وقيل: كان جدَّ جدِّ النبي ﷺ لأمه، أرادوا: أنه نزع اليه في الشبه. «جامع الأصول» (١١/٢٧٣).

(10) بنو الأصفر: هم الروم، سموا بذلك لما يعرض لألوانهم في الغالب من الصفرة. «جامع الأصول» لابن الأثير (١١/٢٧٣).

وكَانَ ابن النَّاطُور - صَاحِبُ إِيْلياءَ وَهِرَقْلَ - أُسْقُفّاً على نَصَارَى الشَّام يُحَدِّثُ[11] أن هِرَقْلَ حين قدم إِيْليَاءَ، أصبح يوماً خبيث النَّفس، فقال بعض بطارقته قد استنكرنا هَيْئَتَكَ، قال ابن النَّاطُور: وكان هِرَقْلُ حَزَّاءً[12] ينظر في النُّجُومِ، فقال لهم حين سألوه: إني رأيت اللَّيلةَ حين نظرت في النُّجوم ملك الخِتَانِ قد ظَهَرَ، فمن يختتن من هذه الأُمَّةِ؟ قالوا: ليس يختتن إلاّ اليهود، فلا يهمنك شأنهم، واكتب إلى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهـا[13] من اليهود، فبيناهم على أمرهم أُتي هرقلُ برجل أرسل به ملك غسَّانَ يخبر[14] عن خبر رسول الله ﷺ، فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا؟ فنظروا إليه، فحدثوه أنه مختتن، وسأله عن العرب فقال: هم يختتنون، فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر، ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية[15] وكان نظيره في

---

(11) في المطبوع: فحدَّث وهو تحريف. وما جاء في الأصل، موافق لما في «جامع الأصول» (11/270)، و«سيرة ابن كثير» (1/501).

(12) في الأصل والمطبوع: حذاء بالذال وهو تحريف، والتصحيح من «جامع الأصول» (11/270 و274)، و«سيرة ابن كثير» (3/501)، قال ابن الأثير في «جامع الأصول» (11/274) (الحزاء والحازي) الذي يحزر الاشياء ويقدرها بظنه، ويقال لخارص النخل: الحازي، تقول منه: حزوت الشيء أحزوه وأحزيه، لغتان، ويقال للذي ينظر في النجوم: حزَّاء من قبل هذا، لانه ينظر في النجوم وأحكامها بظنه وتقديره، فربما أصاب.

(13) في الأصل، والمطبوع: «فليقتلوا من فيهم» والتصحيح من «جامع الأصول» (11/270).

(14) في المطبوع: يخبر به عن خبر رسول الله، خلافا لما في الاصل، وما جاء في الأصل الذي أثبته يوافق الذي في المصادر التي بين يدي.

(15) رومية: بتخفيف الياء: قال الأصمعي: وهو مثل انطاكية، وأفامية، ونيقية، وسلوقية، وملطية، وهو كثير في كلام الروم وبلادهم، وهما روميتان: إحداهما بالروم، والأخرى بالمدائن، وأما التي في بلاد الروم وهي التي نحن بصددها. فهي مدينة رياسة الروم وعلمهم. «معجم البلدان» لياقوت (3/100 - 104).

العلم، وسار هرقل الى حمص، فلم يرم حمص[16] حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النَّبيِّ ﷺ وأنه نبيٌّ، فأذِنَ هِرَقْلُ لعظماء الرُّوْمِ في دَسْكَرَةٍ[17] له بِحِمْصَ، ثم أَمَرَ بأبوابها فَغُلِّقَتْ، ثم اطَّلَعَ فقال: يا معشر الرُّوم هل لكم في الفلاح والرُّشْدِ، وأن يَثْبُتَ لكم مُلْكُكُمْ فتبايعوا هذا النَّبيِّ؟ فحاصوا حَيْصَةَ حُمُرِ الوحش إلى الأبواب، فوجدوها قد غُلِّقَتْ، فلما رأى هِرَقْلُ نفرَتَهُمْ وأَيِسَ من الإيمان، قال: رُدُّوهم عَلَيَّ، وقال: إني قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدَّتكم على دينكم، فقد رأيت، فسجدوا له ورَضُوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هِرَقْلَ.

وأخبرنا أَبُو الحَسَن عَلِيُّ بن عَبْدِ الله بن أبي عُمَرَ سماعاً عليه، أنبأنا الحافظ أَبُو بَكْر مُحمَّد بن أبي بَكْر بن نَاصِر الدِّين حضوراً في آخر الخامسة، أنبأنا التاجُ مُحمَّد بن إِسْمَاعِيْل بن بَرْدِس بقراءتي عليه، أنبأنا أَبُو الفِدَاء بن الخَبَّاز، أنبأنا أَبُو عَبْد الله الإرْبَلي، أنبأنا أَبُو عَبْد الله الفُرَاوي، أنبأنا أَبُو الحُسَيْن الفَارِسيُّ، أنبأنا أبو أَحْمد الجَلُوديُّ، أنبأنا أَبُو إِسْحَاق الفقيه، حدثنا الحافظ أَبُو الحُسَيْن القُشَيْريُّ، أنبأنا إِسْحَاق بن إبراهيم الحَنْظَلِيُّ، وابنُ أبي عُمَر، ومُحمَّدُ بن رَافِعٍ، وَعَبْدُ بَنُ حُمَيْدٍ، واللفظ لابن رَافِعٍ، قَالَ ابنُ رَافِعٍ، وابنُ أبي عُمَرَ: حدَّثنا وقال الآخران: أنبأنا عَبْد الرَّزَّاق، أنبأنا مَعْمَر عَن الزُّهْريِّ عن عُبَيْد الله بن عُتْبَةَ، عَن ابن عَبَّاسٍ، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أخبره من فيه إلى فيه، قال: انطلقتُ في المُدَةِ التي كانت بيني وبين رَسُولِ الله ﷺ، قال: فبينما أنا بالشَّام إذ جيءَ

---

(١٦) فلم يرم حمص: رام يريم: اذا زال من مكانه، ولم يرم من مكانه، أي: لم يبرح حمص، والمعنى لم يغادر حمص حتى أتاه كتاب صاحبه (ع).

(١٧) الدسكرة: واحدة من الدساكر، وهي القصور، كما في «جامع الاصول» لابن الأثير (٢٧٤/١).

بكتابٍ من رَسُول الله ﷺ إلى هِرَقْلَ، وكان دِحْيَةُ الكَلْبِيِّ جاء به، فدفعه إلى عظيم بُصْرىٰ، فدفعه عظيم بُصْرىٰ إلى هِرَقْلَ، فقال هِرَقْلُ: هل هاهنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبيٌّ، فقال أَبُو سُفْيَانُ: فقلت أنا، فأجلسوني بين يديه، وأجلسوا أصحابي خلفي، فدعا بترجمانه فقال: قل لهم: إني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبيٌّ، فإن كذبني فكذبوه، قال: فقال أَبُو سُفْيَان: وَايْمُ الله لولا مخافة أن يؤثر عليَّ الكَذِبُ لكذبت، ثم ذكر بمثل ما قدمنا إلى قوله حتى أدخل الله عليَّ الإسلام ولم يذكر ما بعده[١٨].

وأخبرنا المحْيَوي يَحْيىٰ بن مُحمَّد الحنفي، أخبرتنا أُمُّ مُحمَّد عَائِشَةُ ابنة محمد بن الزَّيْن، عن أُمِّ مُحمَّد بنت عَبْد الرَّحيم، أنبأنا أَبُو القَاسِم بن بَقي[١٩] أنبأنا أَبُو القَاسِم بن بَشْكُوَال، أنبأنا أبو مُحمَّد القُرْطُبِيُّ، أنبأنا أَبُو عُمَر بن عَبْدِ البَرِّ، أنبأنا أَبُو عُمَرَ الإشْبِيْلِيُّ، أنبأنا أبي أَبُو مُحمَّد، أنبأنا ابنُ يُوْنُسَ، أنبأنا بَقِيُ بن مَخْلد، أنبأنا أَبُو بَكر بن أَبي شَيْبَة، حدَّثنا عَبْد الرَّحِيمُ بن سُلَيمان، عن عَبْد الرَّحمن بن حَرْمَلَةَ الأَسْلَميِّ قال: سمعت سَعِيْدَ بن المُسَيِّب يقول: كتب رَسُولُ الله ﷺ إلى قَيْصَرَ فقرأه، فقال: هذا كتاب لم أسمع به بعد سُلَيْمَانَ النَّبيِّ عليه السلام «بسم اللهِ الرَّحمن الرَّحيم» ثم أرسل إلى أبي سُفْيَان، والمُغِيْرَةِ بنَ شُعْبَة[٢٠] وكانا

---

(١٨) انظر «جامع الأصول» لابن الأثير (١١/٢٦٥ - ٢٧١).

(١٩) في المطبوع: ابن مكي، وفي الأصل زمكي. وهو خطأ.

(٢٠) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أبو عبد الله (٢٠ ق هـ - ٥٠ هـ) أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم، صحابي، ولد بالطائف وبرحها في الجاهلية مع جماعة من بني مالك، فدخل الاسكندرية وافدا على المقوقس، وعاد الى الحجاز، فلما ظهر الاسلام تردد في قبوله الى أن كانت سنة ٥ هـ، فأسلم، وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام، وذهبت عينه باليرموك، وشهد القادسية ونهاوند =

تاجرين بأرضه فسألها عن بعض شأن رَسُول اللّه ﷺ، وسألها من اتبعه فقالا: تَبِعَهُ النساء وضَعَفَهُ النّاسِ، فقال: أرأيتما الذين يدخلون معه يرجعون، قالا: لا، قال: هو نبيٌّ ليملكن ما تحت قدميَّ، لو كُنتُ عنده لقبلت قدميه.

أخبرنا أَبُو العَبَّاس أَحْمَدُ بن مُحمَّد الخَزْرَجيِّ، أخبرتنا أُمُّ عَبْدِ اللّه ابنة الشَّمس، أنبأنا أَبُو الحَجَّاج المِزِّي[21]، أنبأنا ابن الدرجي، وابن الحَدَّاد[22] قالا: أنبأنا أَبُو جَعْفَر الصَّيْدَلَاني، أخبرتنا فَاطِمَةُ بنتُ عَبْدِ اللّه قالت: أنبأنا أبو بكر بن ريدة، أنبأنا أبو القاسم الطَّبَرَاني[23]، حدثنا مُحمَّدُ بن عَبْد اللّه الحَضْرَمي، والحُسَيْنُ بن إسْحَاق قالا: حدثنا الجُمَّانيُّ، حدثنا يحيى بن سَلَمة بن كُهَيْل، عن أبيه، عن عَبْد اللّه بن شَدَّاد، عن دِحْيَةَ الكَلْبي قال: بعثني النَّبيُّ ﷺ إلى قَيْصَرَ صاحب الرُّومِ بكتابٍ، فقلت: استأذنوا لرسول رسول اللّه ﷺ، فأتى قَيْصَرُ، فقيل له: إن على الباب رَجُلاً يزعم أنه رسول رسول اللّه ﷺ، ففزعوا لذلك فقال:

= وهمدان وغيرها، وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على البصرة، ففتح عدة بلاد، قال الشعبي: دهاة العرب أربعة: معاوية للاناة، وعمرو بن العاص للمعضلات، والمغيرة للبديهة، وزياد بن أبيه للصغير والكبير، وللمغيرة ١٣٦ حديثا، وهو أول من وضع ديوان البصرة، وأول من سُلِّم عليه بالإمرة في الاسلام. «الأعلام» (٧/٢٧٧).

(٢١) هو الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن عبد الملك بن علي بن أبي زهر الكلبي القضاعي المزي المتوفى (٧٤٢ هـ) انظر ترجمته ومصادرها في مقدمة الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف لكتابه «تهذيب الكمال» (١/٩ - ٣٦) طبع مؤسسة الرسالة، وفي «الأعلام» (٨/٢٣٦).

(٢٢) في المطبوع: الحلاد وهو خطأ.

(٢٣) هو الإمام الحجة أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مُطَير اللخمي، ينسب الى «طبرية» ولد بعكا من أرض فلسطين ورحل الى معظم الاقطار لجمع الحديث النبوي، وحدّث عن ألف شيخ أو يزيدون مات سنة (٣٦٠ هـ) انظر ترجمته ومصادرها في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/١١٩ - ١٣٠).

أدخله، فأدخلني عليه وعنده بطارقته فأعطيته الكتاب فقرىء عليه فإذا فيه: «بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، مِنْ مُحمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إلى قَيْصَرِ الرُّومِ». قال: فقرىء الكتاب حتى فرغ منه، ثم أمرهم فخرجوا من عنده، ثم بعث إليَّ فدخلت عليه، فسألني فأخبرته، فبعث الى الأسقُفِ فدخل عليه - وكان صاحب أمرهم، يصدرون عن قوله، وعن رأيه - فلما قرأ الكتاب قال الأسقفُّ: هو والله الذي بشرنا به مُوسى وعِيْسى، الذي كنا ننتظر، قال قَيْصَرُ: فما تأمرني، قال الأسقف: أما أنا فإني مُصَدِّقُهُ[24] ومُتَّبعه، فقال قَيْصَرُ: أعرف أنه كذلك، ولكن لا أستطيع أن أفعل، إن فعلت ذهب مُلْكي، وقتلني الرُّوم[25].

وأخبرنا أَبُو عُمَرْ يُوسُفُ بن حَسَن بن أَحْمد بن حَسَن بن عَبْد الهَادي، أنبأنا جدي، أنبأنا الصَّلاَحُ ابن أبي عُمَرَ، أنبأنا الفَخْرُ بنُ البُخَاري، أنبأنا أَبُو اليُمْن الكِنْدي[26]، وأَبُو حَفْص بن طبرزد، قال الكِنْدي: أخبرنا أبو القاسم الحَرِيْري، أخبرنا أَبُو طَالب العُشَاري، قال ابن طبرزد، أخبرنا أَبُو بَكْر الأَنْصَاريُّ، وَالكَرْخيُّ قالا: أخبرتنا خَدِيْجَةُ بنتُ مُحمَّد قالت: أخبرنا أَبُو طَالب العُشَاري، أنبأنا أَبُو الحُسَيْن بن سَمْعُون، حدثنا عُثْمَان بن أَحمد، حدثنا إِسْحَاقُ بن إبْراهيم الخُتّليُّ، حدثنا عُمَرُ ابن إبْرَاهِيْم، حدثنا نَجِيْح أَبُو مَعْشَر، عن مُحمَّد بن كَعْب، عن دِحْيَةَ بن خَلِيْفَةَ قال: وجهني النَّبيُّ ﷺ إلى ملك الرُّوم بكتابه وهو بدمشق، فناولته

---

(٢٤) في المطبوع: فاني مصدق خلافا لما في الاصل الخطي.

(٢٥) انظر «دلائل النبوة» لأبي نعيم (١/١٢٣ - ١٢٤).

(٢٦) هو زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الحميري الكندي، أبو اليمن، أديب من الكتاب الشعراء العلماء، ولد ونشأ ببغداد وسكن دمشق وقصده الناس يقرؤن عليه، مات سنة (٦١٣ هـ). انظر «الأعلام» للزركلي (٣/٥٧ - ٥٨).

كتابَ رَسُولِ اللّه ﷺ، فَقَبَّل خاتمه، ووضعه تحت شيء كان عليه قاعداً، ثم نادى فاجتمع البطارقة، وقومه، فقام على وسائد ثنيت له - كذلك كانت فارس والروم، ولم يكن لها منابر - ثم خطب أصحابه فقال: هذا كتاب النَّبيِّ الذي بشرنا به الْمَسِيْحُ من وَلَدِ إسْمَاعِيْل بن إبْرَاهِيْم قال: فَنَخَرُوا نَخرةً[٢٧] فأومأ بيده أن اسكتوا، ثم قال: إنما اختبرتكم كيف نُصْرَتُكُمْ للنصرانية، قال: فبعث إليَّ من الغد سراً فأدخلني بيتاً عظيماً فيه ثلاثمائة وثلاثة عشر صورة، فإذا هي: صور الأنبياء والمرسلين، قال: انظر من صاحبك من هؤلاء؟ قال: فرأيت صورة النَّبيِّ ﷺ كأنه ينظر، فقلت: هذا، قال: صَدَقْتَ، فقال: صورة من هذا عن يمينه؟ قلت: رجلٌ من قومه يقال له: أَبُو بَكْر الصِّدِّيق، قال: فمن ذا عن يساره؟ قلت رجل من قومه يقال: له عُمَرُ بن الخطَّاب، قال: أما إنا نجدُ في الكتاب[٢٨] أن بصاحبيه هذين يتم الله هذا الدِّين[٢٩]، فلما قدمتُ على النَّبيِّ ﷺ أخبرته فقال: «صدق بأبي بكرٍ وعمر يتم هذا الدِّين، ويُفتح بعدي».

ورأيت في موضعٍ أنه أدخله بيتاً فيه صورٌ فقال: انظر صاحبكم في هذه، فنظرت فما رأيت شيئاً، فقلت: لا، فقال: صدقت، ثم أدخلني بيتاً آخر فقال: انظر هل هو في هذه؟ فنظرت فلم أجد أحداً، فأدخلني بيتاً آخر فقال: انظر في هذه، فنظرت فإذا صورة كأنها صورة النَّبيِّ ﷺ، فقلت: هذه، فقال: صدقت، ثم قال: من هذا عن يمينه فإذا صورة كأنها صورة أبي بَكْرٍ، فقلت: هذا ابن أبي قُحافة[٣٠]، فأراني صورة عن يساره

---

(٢٧) قال ابن منظور: النَّخِيْرُ: صَوْتُ الأنف. نخر الإنسان... بأنفه ينخِرُ وينخُرُ نخيراً: مَدّ الصوت والنفس في خياشيمه. «لسان العرب» «نخر» (٨/٤٣٧٥) طبعة دار المعارف.

(٢٨) يقصد في «الإنجيل».

(٢٩) يقصد دين الاسلام.

فقال: من هذا.

فقلت :

عُمَرُ بن الخَطَّاب، فقال: إنا نجد في الكتاب أن هذا قرن من حديد. وفي كتاب «معالم الإسلام» لأبي يوسف الإسْفَرَاييني في حديث هِرَقل مع هِشَام بن العَاص[31]، حين بعثه أبُو بَكْر، أنه أرسل إليهم ليلاً فاستعاد قولهم، وانه دعا بشيء كهيئة الربعة العظيمة فيها بيوت صغار عليها أبواب ففتح بيتاً وقفلاً فاستخرج حَرِيْرَةً فيها صورةٌ، ثم صار يخرج من كل بيت صورةً من صور الأنبياء، ثم فتح باباً فيه صورة بيضاء فإذا والله رسول الله ﷺ، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: نعم مُحمَّدٌ رسول الله ﷺ قال: فبكينا، قال: فقام[32] قائماً ثم جلس، قال: بدينكم إنه لهو؟ قلنا: نعم والله إنه لهو، فأمسك ساعةً ينظر إلينا ثم قال: أما إنه كان في آخر البيوت، ولكني عجلته إليكم لأنظر ما عندكم، قلنا: من أين لكم هذه الصورة، قال: إن آدم سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده، فأنزل عليه صورهم، وكانت في خزانةِ آدم عند مغربِ الشَّمس، فاستخرجها ذُو القَرْنَيْنِ، فدُفِعَتْ إلى دَانْيال فصورها دَانْيالُ، ثم قال لنا: أما والله لوددت أن نفسي طابت بالخروج من ملكي، وإن كنت عبداً لِشَرِّكُمْ حتى أموت، ثم أجازنا وسرحنا. انتهى.

وقال أَبُو الفَتْح بن سَيِّد النَّاس: ذَكَرَ الوَاقِديُّ من حديثِ ابن عَبَّاس،

---

(٣٠) يعني أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فان اسمه عبد الله بن أبي قحافة ولقبه عتيق. انظر «مشاهير علماء الأمصار» ت (٢) وغيره من كتب التراجم.

(٣١) في الأصل، والمطبوع: «هشام العاص» والتصحيح من «الإصابة» لابن حجر (٢٤٨/١٠) بتحقيق الدكتور طه محمد الزيني.

(٣٢) في المطبوع: وقام.

ومن حديثه خرَّج في الصحيح أن رسول اللّه ﷺ كتب إلى قَيْصَرَ يدعوه إلى الإسلام، وبعث بكتابه مع دِحْيَة الكلْبِيِّ وأمره أن يدفعه إلى عظيم بُصْرَى، ليدفعه إلى قَيْصَر، فدفعه عظيم بُصْرى إلى قَيْصر، وكان قَيْصَرُ لما كَشَفَ اللّه عنه جنودَ فارسَ مشى من حِمْصَ إلى إِيْليَاءَ شكراً لله عزّ وجل فيما أبلاه[33] من ذلك، فلما جاء قَيْصَرَ كتابُ رسول اللّه ﷺ قال: التمسوا لنا هاهنا من قومه أحداً نسألهم عنه، قال ابن عبَّاس: فأخبرني أَبُو سفيان بنَ حَرْبٍ أنه كان بالشَّامِ في رجالٍ من قريش، قدموا تجاراً وذلك في المدنة التي كانت بين رسول اللّه ﷺ وبين كفار قريش، قال: فأتانا رسول قَيْصَرَ، فانطلق بنا حتى قدمنا إِيْليَاءَ، فأُدخلنا عليه، فإذا هو جَالسٌ في مجلسٍ ملكه عليه التاجُ وحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّوم فقال لترجمانه: سَلْهُمْ أيهم أَقْرَبُ [نسباً][34] بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبيٌّ[35]؟ ثم ذكر بمثل ما قدمنا مما في « الصحيحين »، وزاد فيه: ويروى في خبر أبي سفيان أنه قال لقيصر لما سأله عن النبيِّ ﷺ: أيها الملك، ألا أخبرك عنـه خبراً يعرف به أنه قد كذب، قال: وما هو؟ قلت له: زعم لنا أنه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد إِيْليَاء ورجع إلينا في تلك الليلة قبل الصباح، قال: وبطريق إِيْليَاءَ عند رأس قيصر، فقال هـذا صحيحٌ، قال: وما عِلْمُكَ بهذا؟ قال: إني كنت لا أنام ليلةً حتى أُغْلِقَ أبواب المسجدِ، فلما كان تلك الليلة أَغْلَقْتُ الأبواب غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه عمالي ومن يحضرني فلم نستطع أن نحركه، كأنما نزاول

---

(٣٣) في الأصل: « فيما أبداه » وما أثبته من المطبوع، وهو موافق لما في « جامع الأصول » (٢٦٩/١١).
وانظر روايات القصة فيه فهي مفيدة للدارس.

(٣٤) زيادة من « عيون الاثر » (٢٦٠/٢).

(٣٥) « عيون الاثر » (٢٦٠/٢).

جبلاً ، فدعوت النَجَّارين فنظروا إليه فقالوا : هذا باب سقط عليه النِّجَافُ [٣٦] والبنيان ، فلا نستطيع أن نحركه حتى نصبح ، فننظر من أين أتى ، فرجعت وتركت البابين مفتوحين ، فلما أصبحت غدوت عليهما فإذا الحجر الذي في زاوية المسجد مثقوبٌ ، وإذا فيه أثر مربط الدابة ، فقلت لأصحابي ، مَا حُبِسَ هذا الباب الليلة إلاّ عن نبيٍّ ، وقد صلى الليلة في مسجدنا هذا ، فقال قَيْصَرُ لقومه : يا معشر الرُّوم ألستم تعلمون أن بين عِيْسى وبين الساعة نبياً بشركم به عِيْسى بن مَرْيَم ، ترجون أن يجعله الله فيكم ، قالوا : بلى ، قال : فإن اللّه قد جعله في غيركم في أقل منكم عدداً ، وأضيق منكم بلداً ، وهي رحمةُ اللّه عزَّ وجل يضعها حيث شاء [٣٧] .

★ ★ ★

---

(٣٦) قال ابن منظور : النَّجاف الذي يقال له : الدَّوارَةُ ، وهو الذي يستقبل الباب من أعلى الأسْكُفَّةِ ، والنِّجَافُ العَتَبَةُ وهي أَسْكُفَّةُ الباب . « لسان العرب » « نجف » .

(٣٧) « عيون الأثر » (٢/٢٦٢) ، وانظر « الروض الأنف » (٧/٥١٦) .

الخامس في كتاب النبي ﷺ إلى المقوقس (١)

أخبرنا أَبُو عُمَرُ يُوسُف بن حَسَن الصَّالحي، أخبرنا أَبُو عَبْد اللّه النُّعْمَاني، أخبرنا ابن جَمَاعة، أخبرنا أَبُو عَبْد اللّه القُرَشيُّ، أخبرنا ابن سَيِّد النَّاس قال: كِتَابُ النَّبيِّ ﷺ إلى الْمُقَوْقِس مع حَاطِب بن أبي بَلْتَعة (٢):

« بسمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ، مِنْ مُحمَّدٍ [بن] (٣) عَبْدِ اللّهِ، إلى المُقَوْقِس عَظِيْمِ القِبْطِ، سَلاَمٌ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى.

أمَّا بعْدُ: فَإني أَدْعُوْكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلامِ، أَسْلِم تَسْلَمْ، وَأَسْلِم يُؤْتِكَ اللّهُ أجْرَكَ مَرَّتَينِ، فإنْ تولَّيْتَ فإنَّ عَلَيكَ إثْمَ القِبْط، يا أهلَ الكِتابِ تَعالَوْا إلى كَلِمَةٍ سواءٍ بيْنَنَا وَبَينكم أَنْ لا نَعْبُدَ إلا اللّه، وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيئاً، وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضَاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللّه، فَإِنْ تَوَلّوا

(١) المقوقس: لقب لكل من ملك مصر والاسكندرية، والمقصود هنا جُرَيْجُ بن مِينا القبطي. انظر ترجمته في « الإصابة » لابن حجر (٣/٥٣٠ ـ ٥٣٢).

(٢) هو حاطب بن أبي بلتعة اللخمي (٣٥ ق هـ ـ ٣٠ هـ) صحابي، شهد الوقائع كلها مع رسول الله ﷺ، وكان من أشد الرماة، في الصحابة، وكانت له تجارة واسعة، بعثه النبي ﷺ بكتابه الى المقوقس صاحب الاسكندرية، وكان أحد فرسان قريش وشعرائها في الجاهلية، مات في المدينة المنورة. « الأعلام » (٢/١٥٩)، وانظر ترجمته أيضا في « تهذيب الأسماء واللغات » للنووي (١/١٥١ و ١٥٢).

(٣) سقطت لفظة « ابن » التي بين حاصرتين من الأصل والمطبوع: واستدركتها من « عيون الأثر » (٢/٢٦٥) وفي « زاد المعاد » (٣/٦٩١) من محمد عبد الله ورسوله الى المقوقس.

فَقُولُوا اشْهَدُوا بأَنَّا مُسْلِمُونَ »[٤] وختم الكتاب.

فخرج به حَاطِبُ حتَّى قَدِمَ عليه الإِسْكَنْدَرِيَّةَ، فانتهى إلى حاجبه فلم يلبثه أن أوصل إليه كتاب رسول الله ﷺ، وقال حَاطِبُ للْمُقَوْقِسِ لما لقيه: إنه قد كان قبلك رجلٌ يزعم أنه الرَّب الأعلى، فأخذه اللّه نكال الآخِرَة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرِك ولا يعتبر [غيرُك] بكَ، قال: هات، قال: إن لنا دِيناً لن ندعه إلاَّ لما [هو][٥] خير منه وهو الإسلام الكافي به الله فعل[٦] ما سواه، إنَّ هذا النَّبيَّ مُحمَّداً ﷺ، دعا النَّاسَ فكان أشدَّهم عليه قريشٌ وأعداهم له اليهودُ[٧] وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارةُ موسى بعيسى، إلاّ كبِشَارةِ عيسى بمحمد ﷺ، وما دعاؤُنا إيَّاك إلى « القرآن » إلاّ كدعائك أهل « التوراة » إلى « الإنجيل » وكل نبي أدرك قوماً فهم من أُمَّته[٨]، فالحقُّ عليهم أن

---

(٤) وردت صيغة هذه الرسالة النبوية الشريفة في « عيون الأثر » (٢٦٥/٢)، و« زاد المعاد » (٦٩١/٣)، و« المصباح المضيء » لابن حديدة (١١٠/٢)، و« نصب الراية » (٤٢١/٤ - ٤٢٢)، و« صبح الأعشى » (٣٧٨/٦)، و« محمد رسول الله » ص (١١٣)، و« مجموعة الوثائق السياسية » ص (١٠٦)، و« في صحبة النبي » ص (١٣٤)، و« سفراء النبي عليه السلام » ص (٣٧)، و« طبقات ابن سعد (٢٦٠/١) طرف منها، و« البداية والنهاية » (٢٧٢/٤ - ٢٧٣). قال القلقشندي: ذكر الواقدي أن كتابه ﷺ الى المقوقس بخط أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأن فيه: « من محمد رسول الله الى صاحب مصر أما بعد: فان الله ارسلني رسولا وانزل عليَّ قرآناً، وأمرني بالإعذار والانذار ومقاتلة الكفار حتى يدينوا بديني ويدخل الناس في ملتي، وقد دعوتك الى الاقرار بوحدانيته، فان فعلت سعدت، وان أبيت شقيت، والسلام ». « صبح الأعشى » (٣٧٨/٦).

(٥) سقطت لفظة « هو » من الاصل والمطبوع: واستدركتها من « عيون الأثر » و« زاد المعاد » و« نصب الراية ».

(٦) في « عيون الأثر » و« زاد المعاد »: « فقد ».

(٧) رواية ابن القيم للقصة في « زاد المعاد » أسلم في عباراتها من وجوه كثيرة، فراجعها فيه (٦٩١/٣).

(٨) في الاصل والمطبوع: فهو من أمته، والتصحيح من « عيون الأثر » (٢٦٥/٢)، و« زاد المعاد » (٦٩١/٣).

يطيعوه، فأنت ممن أدركه هذا النبيُّ[٩]، ولسنا ننهاك عن دين الْمَسِيْحِ، ولكننا نأمرك به، فقال المُقَوْقِسُ: إني قد نظرت في أمر هذا النبيِّ فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب عنه[١٠]، ولم أجده بالساحر الضَّالِ، ولا بالكَاهِنِ الكَاذِبِ، ووجدتُ معه آيـةَ[١١] النبـوةِ بـإخـراج الخَبءِ والإخبار بالنَّجوى، وسأنظر، وأخذ كتاب النَّبيِّ ﷺ فجعله في حُقٍّ من عَاجٍ وختم عليه، ودفعه إلى جاريةٍ له.

ثم دعا كاتباً له يكتب بالعربية، فكتب إلى النبيِّ ﷺ:

بسم الله الرحمن الرحيم، لُمحَمَّد بن عَبْد الله، مِنَ الْمُقَوْقِس عَظِيْمِ القِبْطِ سَلاَمٌ عَليك[١٢].

أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمتُ أن نبياً بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشَّام، وقد أكرمتُ رَسُولَـكَ وبعثـت إليـك بجاريتين لهما مكـانٌ في القِبْـطِ عظيم، وكسـوةً، وأهديت إليك بغلةً لتركبها، والسلام عليك[١٣]. ولم يزد على هذا، ولم

---

(٩) في «عيون الأثر» وأنت ممن أدرك هذا النبي.

(١٠) في «زاد المعاد» ولا ينهى عن مرغوب فيه.

(١١) في الأصل والمطبوع، و«عيون الأثر» آلة، وما أثبته من «زاد المعاد» وهو أصوب والله أعلم.

(١٢) في الأصل والمطبوع: سلام عليَّ، وما أثبته من «زاد المعاد» وهو أصوب.

(١٣) وردت صيغة رسالة المقوقس الى رسول الله ﷺ في «عيون الأثر» (٢/٢٦٦)، و«زاد المعاد» (٣/٦٩٢)، و«المصباح المضيء» لابن حديدة (٢/١١٢)، و«نصب الراية» (٤/٤٢٢)، و«محمد رسول الله» ص (١٢٣)، و«مجموعة الوثائق السياسية» ص (١٠٧)، و«سفراء النبي عليه السلام وكتابه ورسائله» ص (٣٨)، و«البداية والنهاية» طرف منها (٤/٢٧٢ - ٢٧٣)، و«سيرة ابن كثير» طرف منها (٣/٥١٤ - ٥١٥)، و«تهذيـب الكمال في أسماء الرجـال» طـرف منهـا (١/١٩٧)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/٢٦٠ - ٢٦١).

يُسْلم، والجاريتان مَارِيَة[١٤] وسِيْرِيْن[١٥]، والبغلة دُلْدُل بقيت إلى زمن مُعَاوِيَة رضي الله عنه، وكانت شهباء.

ولما ختم الكتاب دفعه إلى حَاطِب وأمر له بمائة دينار وخمسة أثواب، وقال له: ارجع إلى صاحبك ولا تسمع منك القِبْطُ حَرفاً واحداً، فإن القِبْطَ لا يطاوعون في اتباعه، وأنا أضن[١٦] بملكي أن أفارقه، وسيظهر صاحبك على البلاد وينزل بساحتنا[١٧] هذه أصحابه [من][١٨] بعده، فارحل من عندي، قال: فرحلت من عنده ولم أقم عنده إلاّ خمسة أيام، فلما قدمت على رسول الله ﷺ وذكرت له ما قال لي، فقال: «ضَنَّ الخَبيثُ بِمُلْكِهِ ولا بَقَاءَ لمُلْكِهِ»[١٩].

---

(١٤) هي مارية بنت شمعون القِبْطِيَّة، أم ابراهيم: من سراري النبيّ ﷺ، مصرية الأصل بيضاء، ولدت في قرية «حفن» من كورة «أنصا» بمصر، وأهداها المقوقس الى النبي ﷺ سنة ٧ هـ، فولدت له «ابراهيم» فقال أعتقها ولدها، ماتت سنة ١٦ هـ رضي الله عنها. «الأعلام» (٥/٢٥٥)، وانظر بقية خبرها فيه.

(١٥) في الأصل: «شيريز» وفي المطبوع: «شيرين» والتصحيح من «أعلام النساء» لكحالة (٢/٢٧٨) الطبعة الثانية.

(١٦) في الأصل والمطبوع «اظن»، وهو تحريف، وما أثبته هو الصواب لانه يتفق مع قول رسول الله ﷺ «ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه» الذي سيورده المؤلف بعد قليل.

(١٧) في الأصل والمطبوع: وينزل بساحته هذه، والتصويب من «عيون الأثر» (٢/٢٦٦) و«نصب الراية» (٤/٤٢٢).

(١٨) سقطت لفظة «من» من الأصل والمطبوع، واستدركتها من «عيون الأثر»، و«نصب الراية».

(١٩) ذكره ابن سعد في «الطبقات» (١/٢٦٠ و٢٦١) في ذكر بعثة الرسول ﷺ الرسل بكتبه الى الملوك يدعوهم الى الاسلام، وذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في «الاصابة» في ترجمة حاطب ابن أبي بلتعة، وقال: أخرجه ابن شاهين من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة عن أبيه عن جده قال: بعثني رسول الله ﷺ الى المقوقس ملك الاسكندرية، فجئته بكتاب رسول الله ﷺ ... الحديث، وانظر «فتح الباري» (٧/٩٧). حاشية «زاد المعاد» (١/١٢٢).

قال الدَارَقُطني [٢٠] : اسمه جُرَيْجُ بن مِيْنَا ، أثبته أبو عُمَرُ في الصحابــة ، ثم ضرب عليه ، وقال : يغلب على الظن أنه لم يسلم ، وكانت شبهته في إثباته إياه في الصحابة رواية رواها ابن إسحَاق عن الزُّهْريِّ ، عن عُبَيْد اللّه بــن عَبْد الله بن عُتْبَةَ قال : أخبرني المُقَوْقِسُ أنه أَهْدى لرسول اللّه ﷺ قدحاً من قوارير وكان يشرب فيه [٢١] .

قال الزَّيْلَعي : عَدَّه ابن قَانع في الصحابة ، وروى له الحديث المذكور ، فقال : أخبرنا قَاسِمُ بن زَكَرِيَّا ، حدثنا أَحْمد بن عَبْدة ، حدثنا الحُسَيْن بن الحَسَن ، حدثنا مَنْدل ، عن مُحمَّد بن إسْحَاق به سنداً ومتناً ، وقال النَوَويُّ في « تهذيب الأسماء واللغـات » : وعـده أبو نُعيم ، وابــن منـدة في الصحابة وغلطا فيه ، والصحيح أنه مات نصرانياً انتهى [٢٢] .

وهذا الاختلاف كاختلاف العلماء في إسلام قَيْصَرَ ، والصحيح أنه مات كافراً ولم يسلم .

★ ★ ★

---

(٢٠) هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي ، أبو الحسن الدارقطني الشافعي (٣٠٦ - ٣٨٥ هـ) امام عصره في الحديث ، وأول من صنف القراآت وعقد لها أبوابا ، ولد بدار القطن من احياء بغداد ، ورحل الى مصر فساعد ابن حنزابة على تأليف « مسنده » وعاد الى بغداد وتوفي بها ، من تصانيفه كتاب « سنن الدارقطني » . « الأعلام » (٣١٤/٤) .

(٢١) « عيــون الأثــر » (٢٦٦/٢) ، و « نصــب الرايــة » (٤٢٢/٤) ، وانظــر « الروض الأنــف » (٥١٧/٧ - ٥١٩) .

(٢٢) « نصب الراية » (٤٢٢/٤) ، وانظر « تهذيب الأسماء واللغات » للنووي (١١٣/٢) .

السَّادِسُ في كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ إلى جُهَيْنَة (١)

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي الصِّدْق العَدَوِيِّ، أخبرنا أَبُو الفَرَجِ عَبْد الرَّحمن بن يُوْسُف بن قُرَيْح، أخبرنا الصَّلاَحُ بن أبي عُمَر، أخبرنا الفَخْرُ ابن البُخَارِيِّ، أخبرنا حَنْبَلُ، أخبرنا ابن الحُصَيْن، أخبرنا ابن المُذْهِب، أخبرنا القَطِيْعِيُّ، أخبرنا عَبْدُ اللّهِ بن الإمامِ أَحْمد، حدَّثني أبي، حدَّثنا وَكِيْعٌ، وابن جَعْفَرَ قالا: حدثنا شُعْبَةُ، عن الحَكَمِ، عَن عَبْد الرَّحمنِ بن أبي لَيْلى، وقال ابن جَعْفَرَ: سمعت ابن أبي لَيْلى، عن عَبْد اللّه بن عُكَيْم الجُهَنيِّ (٢) قال: أتانا كتاب النَّبيِّ ﷺ ونحن بأرض جُهَيْنَةَ، وأنا غلامٌ شابٌ «أنْ لاَ تَنْتَفِعوا مِنَ الْمَيْتَةِ بإهابٍ وَلاَ عَصَبٍ» (٣).

وبه إلى الإمام أَحْمَد حدثني عَبْدُ الوهَّاب بن عَبْد المَجِيْد الثَّقفي، عن خَالِد، عن الحَكم، عن عَبْد الله بن عُكَيْمٍ قال: كتب إلينا النَّبيُّ ﷺ قبل وفاته بشهرٍ «أنْ لا تَنْتَفِعوا مِنَ المَيْتَة بإهابٍ ولا عَصَبٍ» (٣).

---

(١) انظر خبر جهينة في «جمهرة أنساب العرب» ص (٤٤٤ و٤٤٥) لابن حزم، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون.

(٢) هو عبد الله بن عكيم الجهني، أبو معبد الكوفي، سمع كتاب النبي ﷺ الى جهينة، مات في إمرة الحجاج. «تقريب التهذيب» (١/٤٣٤).

(٣) رواه أحمد في «المسند» (٤/٣١٠ و٣١١).

وبه إليه حدثنا إبْرَاهِيْم بن أبي العَبَّاس، حدثنا شَرِيْكٌ عن هِلاَل، عن عَبْد اللّه بن عُكَيْم قال: جاءنا، أو قال: كتب إلينا رسول اللّه ﷺ «أنْ لا تَنْتَفِعوا مِنَ المَيْتَةِ بإهابٍ وَلاَ عَصَبٍ»[٤].

وبه إليه، حدثنا خلف بن الوليد، حدثنا عباد - يعني ابن عباد - حدثنا خالد الحذاء، عن الحكم بن عتيبة، عن ابن أبي ليلى، عن عبدالله بن عكيم الجهني قال: أتانا كتاب رسول الله ﷺ بأرض جهينة وأنا غلام شاب قبل وفاته بشهر أو شهرين «أنْ لا تَنْتَفِعُوا مِنَ الْمَيْتَةِ بإهابٍ وَلاَ عَصَبٍ»[٥].

وبه إليه حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن الحكم قال: سمعت ابن أبي ليلى يحدث عن عبد اللّه بن عكيم قال: قرىء علينا كتاب رسول اللّه ﷺ في أرض جهينة، وأنا غلام شاب «أنْ لا تنتَفِعوا ★ مِنَ المَيْتَةِ بإهابٍ وَلاَ عَصَبٍ»[٤].

وقال الزَّيْلعيُّ: روى أصحاب «السنن» الأربعة من حديث عبد اللّه ابن عُكَيْم، عن النَّبيِّ ﷺ، أنه كتب إلى جُهَيْنَةَ قبل موته بشهر «أنْ لا تَنْتَفِعوا مِنَ المَيْتَةِ بإهابٍ وَلاَ عَصَبٍ»، وقال الترمذي: حديث حسن، ورواه ابن حبان في «صحيحه» وغيره[٥].

---

(٤) تقدم تخريجه.

(★) الذي في «مسند أحمد» المطبوع في هذه الرواية (٣١١/٤): «أن لا تستمتعوا».

(٥) رواه أبو داود رقم (٤١٢٨) في اللباس: باب من قال لا ينتفع من الميتة بإهاب ولا عصب، والترمذي رقم (١٧٢٩) في اللباس: باب ما جاء في جلود الميتة إذا دبغت، والنسائي (١٧٥/٧) في الفروع والعتيرة: باب ما يدبغ به جلود الميتة، وابن ماجه رقم (٣٦١٣) في اللباس: باب من قال لا ينتفع من الميتة بإهاب ولاعصب. وانظر «جامع الأصول» (١١٢/٧ - ١١٣).

السَّابعُ في كتابِ النَّبيِّ ﷺ إلى زُهَيْرِ بنِ أُقَيْش (١)

أخبرنا أَبُو البَقَاء مُحمَّد بن العِمَاد العُمَري سماعاً عليه، أخبرتنا عَائِشَةُ بنت الشرائِحي قالت: أخبرنا أَبُو حَفْص بن أُمَيْلة، أخبرنا أَبُو الحَسَن بن البُخَاري، أخبرنا أبُو حَفْص بن طبرزد، أخبرنا أَبُو الفَتْحِ الرُّومي، أخبرنا أَبُو بَكر الخَطِيْب، أخبرنا أَبُو عُمَر النَصْرِيُّ، أخبرنا أَبو علي اللؤلؤي، أخبرنا أَبُو دَاود السِجِسْتَانِيُّ، حدثنا مُسْلِم بن إِبْرَاهِيْم، حدثنا قُرَّةُ قال: سمعت يَزِيْدَ بن عَبْدالله (٢) قال: كنا بالمِرْبَد (٣) ـ وفي نسخة بالمزدلفة ـ فجاء رجلٌ، أشعثُ الرأس، بيده قطعةُ أدِيْمٍ أحمَر، فقُلنا له: كأنَّك مِن أهل

---

(١) في الأصل والمطبوع: الى بني زهير بن قيس، والتصحيح من «جامع الأصول» (٢/٦٣٣)، و «طبقات ابن سعد» (١/٢٧٩) وفيه: ان بني زهير بن أقيش هم من حي من عكل.

(٢) هو يزيد بن عبد الله بن الشخير العامري، أبو العلاء البصري، كان من عباد أهل البصرة وفي «تقريب التهذيب» قال ابن حجر: مات سنة إحدى عشرة ومائة أو قبلها، وكان مولده في خلافة عمر بن الخطاب، فوهم من زعم أن له رؤية. «مشاهير علماء الأمصار» ت(٦٦٣)، و«تقريب التهذيب» (٢/٣٦٧).

(٣) قال ياقوت: قال الأصمعي: المربد كل شيء حُبست فيه الإبل، ولهذا قيل: مربد النعم بالمدينة، وبه سمي مربد البصرة... ومربد البصرة من أشهر محالها، وكان يكون سوق الإبل فيه قديماً، ثم صار محلة عظيمةً سكنها الناس، وبه كانت مفاخرات الشعراء، ومجالس الخطباء، وهو الآن بائن عن البصرة بينهما نحو ثلاثة أميال، وكان ما بين ذلك كله عامراً، وهو الآن خراب، فصار المربد كالبلدة المفردة في وسط البرية. «معجم البلدان» (٥/٩٨ ـ ٩٩).

البادية؟ قال: أجل، قُلنا: ناوِلنا هذه القِطعةَ التي في يدكَ، فناوَلناها، فإذا فيها «مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُول الله، إلى بني زُهيرٍ بن أُقَيْشٍ [٤] إنَكُمْ إنْ شَهِدْتُمْ أنْ لاَ إلَه إلاّ الله، وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله، وأَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ، وآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ، وأَدَّيْتُمْ الْخُمُسَ مِنْ المغْنَمِ، وسَهْمَ النَّبيِّ ﷺ، وسَهْمَ الصَّفي، انتُمْ آمِنُوْن بِأمَانِ اللهِ ورَسُولِهِ» [٥].

فقلنا من كتب لك هذا الكتاب؟ فقال: النَّبيُّ ﷺ.

وكتب إليَّ عالياً أَبُو عَبْد الله مُحمَّد بن أَحْمَد بن أبي عُمَرَ، عن أُمِّ مُحمَّد بنت المُحْتَسِبِ، عن أُمِّ عَبْد اللّه بنت الكَمَال قالت: أخبرنا أَبُو القَاسِمْ بن بَقي [٦]، أخبرنا أَبُو القَاسِمِ بن بَشْكُوَال، أخبرنا أَبُو مُحمَّد القُرْطُبيُّ، أخبرنا أَبُو عُمَرَ بن عَبْدِ البَرِّ، أخبرنا أَبُو عُمَر الإشْبِيْليُّ، أخبرنا أبي أَبُو مُحمَّد، أخبرنا ابن يُونس، أخبرنا ابن مَخْلَد، أخبرنا ابن أبي شَيْـبَةَ، حدثنا وَكِيْعٌ عن قُرَّة بن خَالِد السَّدْوَسيِّ، عَن يَزِيْد بن عَبْد الله [ابن] الشِّخِّير قال: كنا جلوساً بهذا المِرْبَد بالبَصْرَةِ، فجاء أعرابي معه قطعة من أَدِيْمٍ أو قطعةٌ من جراب فقال: هذا كتابٌ كتبه لي النَّبيِّ ﷺ، قال: فأخذته فقرأته على القوم فإذا فيه: «بسم اللّهِ الرَّحمن الرَّحِيمِ: مِنْ

---

(٤) في المطبوع والأصل: «بني زهير بن قيس» والتصحيح من «جامع الأصول».

(٥) وردت صيغة هذه الرسالة النبوية الشريفة في «طبقات ابن سعد» (١/٢٧٩)، و«سنن أبي داود» رقم (٢٩٩٩) في الخراج والإمارة، باب ما جاء في سهم الصفي، وفي «سنن النسائي» (٧/١٣٤)، و«المسند» للامام أحمد (٥/٧٧ و٧٨ و٣٦٣)، و«جامع الأصول» (٢/٦٣٣)، وفيه قال والدي حفظه الله تعالى: رجاله ثقات.

(٦) في المطبوع: أبو القاسم بن مكي، وفي الأصل أبو القاسم زمكي، وانظر الصفحة (٥١) من هذا الكتاب.

مُحمَّدٍ رَسُولِ اللهِ، لِبَنِي زُهَيْر بنِ أُقَيْش [٧]، إنّكُمْ إنْ أقمتم الصَّلاَة، وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ، وَأَعْطَيْتُمْ مِنَ المَغَانِمِ الْخُمُسَ، وَسَهْمَ النَّبِيِّ، والصَّفي [٨]، فَأَنْتُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللهِ، وَأَمَانِ رَسُولِهِ » [٩].

قال: فما سمعت رسول الله ﷺ يقول شيئاً؟ قال سمعته يقول: شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يُذهبن وحر الصدر [١٠].

وذكر الزَّيْلَعي في آخر كتابه [١١] وقال: قال المنذري: وهذا الرجل هو النَّمِرُ بن تَوْلَب [١٢] الشاعر صاحب رسول الله ﷺ، وقد سمي في بعض طرقه.

---

(٧) في الأصل والمطبوع: « لبني زهير بن قيس » والتصحيح من « جامع الأصول » و « طبقات ابن سعد » و « الأعلام » (٤٨/٨).

(٨) أقول: كان للنبيّ ﷺ سهم رجل شهد الوقعة أو غاب عنها، والصفي: هو ما اصطفاه من عرض المغنم قبل القسمة: من فرس، أو غلام، أو سيف أو ما أحب (ع).

(٩) وردت هذه الرسالة النبوية الشريفة في « طبقات ابن سعد » (٢٧٩/١)، و « المسند » للامام أحمد (٧٧/٥ و ٧٨ و ٣٦٣)، و « المعجم الأوسط » للطبراني وفي آخره عن الأعرابي فسألنا عنه فقيل: هذا النمر بن تولب، ورواه مختصرا دون ذكر الصوم في آخره، أبو داود رقم (٢٩٩٩) في الخراج والإمارة، والنسائي (١٣٤/٧).
أقول: وروى حديث الصوم في آخره أيضا البزار والطبراني في « الأوسط » من حديث علي رضي الله عنه، والبزار من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو حديث صحيح (ع).
ورواه بعضهم عن يزيد بن عبد الله، وسمى الرجل، النمر بن تولب الشاعر صاحب رسول الله ﷺ (ع).

(١٠) قال ابن سعد في « الطبقات » (٢٧٩/١) بعد قوله: سمعته يقول « من سره أن يذهب كثير من وحر الصدر فليصم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر » فقال له القوم أو بعضهم: أسمعت هذا من رسول الله؟ قال: اراكم تخافون أن أكذب على رسول الله ﷺ. والله لا أحدثكم حديثا اليوم.

(١١) « نصب الراية » (٤١٩/٤).

(١٢) النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي: شاعر مخضرم عاش عمرا طويلا في الجاهلية، وكان من ذوي النعمة والوجاهة، جوادا وهَّابا لماله، يشبه شعره بشعر حاتم الطائي، أدرك الاسلام وهو كبير السن، ووفد على النبي ﷺ فكتب له كتابا لقومه ذكره عمر بن الخطاب يوما فترحم عليه، توفي سنة ١٤ هـ رضي الله عنه « الأعلام » (٤٨/٨)، وانظر بقية ترجمته فيه فهي مفيدة.

الثامن في كتاب النبي ﷺ إلى عُمير ذي مرّان (١) وإلى كل من أسلم من همدان (٢)

أخبرنا أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بن البَهَاء الصَّالحي، أخبرنا أَبُو بَكْر بن إِبْرَاهِيْم، أنبأنا الحافظ ابنُ الْمُحِبِّ، أنبأنا أَبُو القَاسِمِ بن بَقِي (٣) أنبأنا ابن بَشْكُوَال، أخبرنا القُرْطُبِيُّ، أخبرنا ابن عَبْد البَرِّ، أخبرنا الإِشْبِيْلِيُّ، أخبرنا أبي، أخبرنا ابن يُوْنُسَ، أخبرنا ابن مَخْلَد، أخبرنا ابن أبي شَيْبَةَ، حدثنا أَبُو أَسَامَةَ، عن مُجَالِد قال: كَتَبَ رَسُولُ اللّه ﷺ إلى جَدِّي، وهذا كتابه عندنا «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ: مِنْ مُحمَّد رَسُولِ اللهِ إلى عُمَيْرٍ ذي مَرّان، وإلى مَن أَسْلَمَ مِنْ هَمْدان(٢)، سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ، فَإِني أَحْمَدُ إِلَيْكُم اللّه الّذِي لاَ إِلَهَ إِلاّ هُو.

أَما بَعَدَ ذَلِكُم: فَإِنّهُ بَلَغَنَا إِسْلاَمُكُم مَرْجِعَنَا مِنْ أَرْضِ الرُّومِ،

---

(١) هو عمير ذو مران القيل بن أفلح بن شراحيل بن ربيعة - وهو ناعط - ابن مرثد الهمداني. من أصحاب رسول الله ﷺ. انظر ترجمته في «أسد الغابة» (٤/٢٩٧)، و«الاصابة» (٣/١٢١).

(٢) نسبةً إلى همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. انظر «جهرة أنساب العرب» لابن حزم ص (٣٩٢).

(٣) في المطبوع: أبو القاسم بن مكي، وفي الأصل بن زمكي.

فَأَبْشِروا ، فَإِنَّ الله قَدْ هَدَاكُم بِهُدَاهُ ، وَإِنَكُمْ إِذا شَهدْتُم أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاّ الله ، وَأن مُحمَّداً رَسُولُ اللّه ، وَأَقَمْتُمْ الصَّلاَةَ ، وَآتَيْتُمْ الزَّكَاةَ ، فَإِنَّ لَكُمْ ذمَّةَ اللّهِ ، وذِمَّةَ مُحمَّدٍ رَسُولَ اللّهِ ، عَلى دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَأَرْضِ الْبَوْن (٤) التي أَسْلَمْتُم عَلَيْها ، سَهْلِهَا ، وَجَبَلِهَا ، وَعُيُونِهَا ، وَفُرُوْعِها ، غَيْرَ مَظْلُومين ، وَلاَ مُضيّق عَلَيْكُم ، فَإِنَّ الصَّدَقَةَ لا تَحِلَّ لِمُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، وَإنما هي زَكَاةٌ تُزكُونَ بِهَا أَمْوَالَكُمْ لِفُقَرَاءِ المُسْلِمِيْنَ ، وَإِنَّ مَالِكَ بن مَرَارَة (٥) الرَّهَاوي ، حَفِظَ الغَيْبَ وَبَلَّغَ الخَبَرَ ، وآمُـرُكَ بِهِ يَا ذَا مَرَّانَ خَيْراً ، فَإِنَهُ مَنْظُورٌ إِلَيْهِ » (٦) .

وكتب عَليٌّ بن أبي طالب (٧) ، ولْيُحيكم ربُكم .



(٤) في « مجموعة الوثائق السياسية » ص (١٨٩) وارض البور وهو الصواب والله أعلم ، وفي « أسد الغابة » (٢٩٧/٤) وأرض القوم .

(٥) في الأصل والمطبوع : مالك بن نويرة وهو خطأ ، والتصحيح من « أسد الغابة » و « الاصابة » و « مجموعة الوثائق السياسية » ص (١٨٩) ، وفي « الاصابة » قال ابن حجر : هو مالك بن مرارة ويقال ابن مرة ، ويقال ابن مزرد الرهاوي .

(٦) وردت صيغة هذه الرسالة النبوية الشريفة في « أسد الغابة » (٢٩٧/٤) .
أقول : وذكرها الحافظ بن حجر في « الاصابة في تمييز الصحابة » (١٢١/٣) في ترجمة عمير ذي مران ، و (٣٥٤/٣) في ترجمة مالك ابن مرارة وقال : وأخرج الطبراني من طريق مجالد بن سعيد عن أبيه عن جده عمير ، ومجالد بن سعيد ليس بالقوي ، وقد تغير في آخر عمره كما قال في « التقريب » وقال الحافظ في « الاصابة » (٣٥٥/٣) في ترجمة مالك بن مرارة : وأخرج البغوي من طريق مجالد بن سعيد قال : لما انصرف مالك بن مرارة الرهاوي الى قومه كتب معهم رسول الله ﷺ : « أوصيكم به خيرا فانه منظور اليه » ومجالد ضعيف (ع) .

(٧) هو أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب ، صهر رسول الله ﷺ وأحد أحب الناس إليه ، مات سنة (٤٠ هـ) انظر « شذرات الذهب » لابن العماد (٢٢١/١ - ٢٢٧) الذي حققته بإشراف والدي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، طبع دار ابن كثير بدمشق ، وقد توسعت في ترجمته ص (١٥٣ - ١٥٤) فراجعها .

التَّاسِعُ في كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ إلى أَهْلِ خَيْبَرَ (١)

أخبرنا السَّرَّاج عُمَرُ بن عَليٍّ الخَطَيْبُ، أخبرنا أَبُو الفَرَجُ بن الطَّحَّان، أخبرنا أَبُو عَبْد اللّه بن أبي عُمَرَ، أخبرنا أَبُو الْحَسَنِ بن البُخَاريِّ، أنبأنا أَبُو الْفَرَجِ بن الجَوْزيِّ، أنبأنا أَبُو الفَضْل ابن نَاصِر، أنبأنا أَبُو سَعْد المُطَرِّز، أنبأنا أَبُو نُعَيْم الحافظ، حدثنا حَبِيْبُ بن الحَسَن، حدثنا مُحمَّد بن يحيي بن سُلَيْمان، حدثنا أَحْمد بن مُحمَّد بن أَيُوب، حدثنا إِبْرَاهِيْمُ بن سَعَدٍ، عن مُحمَّد بـن إِسْحَاق «ح» قال أبو نُعَيْم: وحدثنا عَبْدُ اللّه بن مُحمَّد، حدثنا مُحمَّد بن الحُسَيْن، حدثنا مُحمَّد بن عِيْسى الدَّامْغَانيّ (٢)، حدثنا مَسْلَمَةُ بن الفَضْلِ، عن محمَّد بن إِسْحَاق، عن مُحمَّد بن أبي مُحمَّد، عن عِكْرِمَةَ مولى ابن عَبَّاس، عن ابن عَبَّاس، أَنَهُ كان يقول: كَتَبَ رَسُولُ الله ﷺ إلى يَهُوْدِ خَيْبَرَ «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم: مِنْ مُحمَّدٍ رَسُول اللهِ

---

(١) خيبر على ثمانية بُرُدٍ من المدينة المنورة، وبها حصون كبيرة، وأول حد خيبر الدومة وهو واد، وكانت خيبر في صدر الاسلام دار بني قريظة. ولما أشرف عليهم رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «قفوا» ثم قال: «اللهم رب السموات وماأظللن، ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، فانا نسألك خير هذه القرية، وخير أهلها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها» ثم قال: «أقدموا بسم الله»، وانظر تتمة خبرها في «الروض المعطار في خبر الأقطار» صفحة (٢٢٨)، و «زاد المعاد» (٣/٣١٦) وما بعدها.

(٢) نسبة إلى الدَّامْغَان، وهي مدينة كبيرة باقليم خراسان بين الرَّيّ ونيسابور. انظر «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (٦٩) و (١٠٦) بتحقيقي، طبع دار ابن كثير بدمشق.

صَاحِبِ مُوسىٰ وَأَخِيْه، والمُصَدِّق لِمَا جَاءَ بِهِ مُوسىٰ، أَلاَ إِنَّ الله عزَّ وَجَلَ قَالَ لَكُمْ، يَا مَعْشَرَ يَهُود، وَأَهلَ «التوراةِ» وَإنَكُمْ تَجِدُوْنَ ذَلِكَ في كِتَابِكُمُ أَنَّ ﴿مُحَمَّداً رَسُولُ اللّهِ، والذين معَهُ أشدّاءُ عَلى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بينَهُم﴾ إلى آخر السُّوَرةِ، وَإني أَنْشُدُكُمْ بـاللّـهِ الذي أَنْـزَلَ عَليكُـم، وأنشُدُكُم بالذي أَطْعَمَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم مِـنْ أَسْبَـاطِكُـم المنَّ والسَّلْـوَى، وَأَنشُدُكُم بالذي أَيْبَسَ البَحْرَ لآبائِكُم حتَّى أَنجَاكُم مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ إلاّ أَخْبَرْتُمونَا هَلْ تَجِدُوْنَ فِيمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكُم، أَنْ تؤمنوا بِمُحمَّد؟ فَإِن كُنتم لاَ تَجِدُونَ ذَلِكَ في كِتَابِكُـمْ فَلا كُـرْهَ عليكـم: ﴿قَـدْ تَبَيَّـنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] وَأَدْعُوْكُمْ إلى اللّه تعالى، وَإلى نَبيِّهِ ﷺ»[٣].

وبه إلى أبي نُعَيْم، حدثنا عُمَرُ بن مُحمَّد، حدثنا إِبْرَاهِيْم بن السُّدِّي، حدثنا النَّضْرُ بن سَلَمَة، حدثنا إِبْرَاهِيْم بن يحيىٰ بن هَانِـىء، عـن أبيـه، عن ابن إسْحاق، ومُحمَّد بن عَلي بن يحيى الكِنَاني، عن أبيه، عن إِسْحَـاق قال: حدثني مولى زَيْد بن ثَابِتٍ، عن عِكْرِمَة[٤] أو سَعِيْد بن جُبَيْر[٥]، عـن ابـن عبَّـاس قـال: كَتَـب رَسُـولُ الله ﷺ إلى يَهُـودِ خَيْبَـرَ

(٣) انظر نص هذه الرسالة النبوية الشريفة في «نصب الراية» (٤/٤١٩)، و«السيرة» (٤/٥٤٤ و٥٤٥). وفي الأصل، والمطبوع في آخر الرسالة: «فلا كره لكم عليكم».

(٤) تقدمت ترجمته صفحة (٥٥، ٥٦).

(٥) هو سعيد بن جبير الاسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله (٤٥ - ٩٥ هـ) تابعي، كان أعلم التابعين على الإطلاق، وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس، وابن عمر، ثم كان ابن عباس، اذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه قال: أتسألونني وفيكم ابن أم دهماء. يعني سعيدا، قتله الحجاج بواسط لمناصرته عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: قتل الحجاج سعيدا وما على وجه الأرض أحد الا وهو مفتقر الى علمه. «الأعلام» (٣/٩٣).

« بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ : مِـن مُحمَّدٍ رَسُـول اللّـهِ صَـاحِـبِ مُـوسى وأخيهِ، المُصدق لما جاء به مُوسى إنَّ اللّهَ قَدْ قَالَ لَكُمْ: يَا مَعْشَرَ أَهْلِ « التَوْرَاة » إِنَكُمْ تَجِدونَ في كِتَابِكُم ﴿مُحمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ، وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُم﴾ [الفتـح : ٢٩] إلى آخـره، فـذكـر نَحْوَه[٦] .

قال الزَّيْلَعيُّ في آخر كتابه[٧] : رواه أبو نعيم في أوائل كتاب « دلائل النبوة » ، وابن هشام في « السيرة » من طريق ابن إسحاق ، وساقه كما تقدم .

★ ★ ★

(٦) في المطبوع : « فذكرتموه » بدل فذكر نحوه.

(٧) « نصب الراية » (٤/٤١٩).

العَاشِرُ في كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ إلى جيفر وَعَبْد ابْنَي الجُلَنْدى[1]

أخبرنا أَبُو الفَتْح مُحمَّد بن مُحمَّد المِزِّي، أخبرنا أبو العَبَّاس أَحْمد ابن عُثْمَان الْحَنَفيُّ، أخبرنا أَبُو الْحَسَن محمَّد بن الْحَسَن الفرسيسي[2]، أُخبرنا أَبُو الفتح بن سَيِّد النَّاس قال: كتاب النَّبِيِّ ﷺ إلى جَيْفر وَعَبْد ابني الجُلَـنْدى الأَزْديين ملكي عُمَانَ مع عَمْرو بن العَاصِ[3] رضي الله عنه:

---

(١) في الأصل: «الى خيفر وعبد ابني الجليدي» وفي المطبوع: «الى خيفر وعبل ابني الجليدي» وما أثبته من «عيون الأثر» (٢٦٧/٢)، وفي «زاد المعاد» (١٢٢/١) «جيفر وعبد الله ابني الجلندى» وفي «الروض الأنف» (٤٦٥/٧) «جيفر وعيَّاد». وفي «جمهرة أنساب العرب» ص (٣٨٤ - ٣٨٥): جيفر وعبَّاد، ابنا الجلندى، بن كركر بن المستكبر بن مسعود بن الجراز بن عبد العزى بن معولة بن شمس، ملكا عُمان على عهد رسول الله ﷺ، كتب اليهما رسول الله ﷺ، فأسلما، وانظر تتمة خبرهما فيه.

(٢) كذا في الأصل والمطبوع، ولم أقف على اسمه فيما بين يديَّ من المصادر والمراجع.

(٣) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله (٥٠ ق هـ ٤٣ هـ)، فاتح مصر وأحد عظماء العرب ودهاتهم وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم، كان في الجاهلية من الأشداء على الاسلام، وأسلم في هدنة الحديبية، استعمله رسول الله ﷺ على عُمان ثم كان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشام في زمن عمر، وهو الذي افتتح قنسرين وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية، وولاه عمر فلسطين، ثم مصر فافتتحها، وعزله عثمان، ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية، كان عمرو مع معاوية، فولاه معاوية على مصر سنة ٣٨ هـ، وأطلق له خراجها ست سنين فجمع أموالا طائلة، توفي بالقاهرة رضي الله عنه. «الأعلام» (٧٩/٥). وانظر حوادث سنة (٤٣) في المجلد الأول من «شذرات الذهب» لابن العماد ص (٢٣٢ - ٢٣٣) بتحقيقي، طبع دار ابن كثير.

« بسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ : مِنْ مُحمَّدٍ بنِ عَبْدِ اللّهِ، إلى جَيْفَر وعبْدٍ ابني الجُلَنْدَى [٤] ، سَلاَمٌ على مَنِ اتّبَعَ الهُدى.

أمّا بعْدُ : فَإني أَدْعُوكُما بِدِعَايَةِ الإسْلامِ ، أَسْلِما تَسْلَما ، فإني رَسُولُ اللّهِ إلى النَّاس كافّةً ، لأنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً ويَحِقَّ القولُ على الكَافِرِينَ ، وإنّكُما إنْ أقرَرْتما بِالإسْلاَمِ ولّيْتُكُما ، وإن أبَيْتُما أنْ تُقِرّا بِالإسْلاَمِ ، فإنَّ مُلْكَكُما زَائِلٌ عَنْكُما ، وخَيْلي تحُلُّ بِسَاحَتِكُما ، وتَظْهَرُ نُبوَّتي على مُلْكِكُما ».

وكتب أُبيُّ بن كَعْبٍ ، وختم رَسُولُ الله ﷺ الكِتَابَ [٥].

قال عَمْرو : فخرجت حتى انتهيت [٦] إلى عُمَان ، فلما قدمتها عمدت إلى عَبْدٍ - وكان أحلم الرَّجُلين وأسهلها خلقاً - فقلت : إني رسولُ رسول الله ﷺ إليك وإلى أخيك ، فقال: أخي المُقَدَّمُ عَلَيَّ بالسن والملك ، وأنا أوصلك إليه حتى يقرأ كتابك ، ثم قال لي : وما تدعو إليه [٧] ؟ ، قلت : أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، و [أن] تخلع ما عبد من دونه ، وتشهد أن مُحمَّداً عبده ورسوله ، قال [يا] عَمْرو : إنك ابن سَيِّد قومك [٨] ، فكيف

---

(٤) في الأصل والمطبوع: الى خيفر وعبد ابني الجليدي ، والتصحيح من المصادر المذكورة في التعليق رقم (٢) ، ص (٩٦).

(٥) ورد ذكر هذه الرسالة النبوية الشريفة في « عيون الأثر » (٢/٢٦٧) ، و« زاد المعاد » (٣/٦٩٣) ، و« المصباح المضيء » لابن حديدة (٢/٢٥٤ - ٢٥٥) ، و« نصب الراية » (٤/٤٢٣) ، و« صبح الأعشى » (٦/٣٨٠) ، و« محمد رسول الله » ص (١١٥) ، و« مجموعة الوثائق السياسية » ص (١٢٨) ، و« في صحبة النبي » ص (١٣٦) ، و« سفراء النبي عليه السلام وكتابه ورسائله » ص (٤١) ، وانظر « طبقات ابن سعد » (١/٢٦٢ و٢٦٣) ، و« تهذيب الكمال » (١/١٩٨) ، ووقع في « مجموعة الوثائق السياسية » جيفر وعبد ابني الجلندي « شيخي عمان » بدل ملكي عمان.

(٦) في الأصل : قال عمرو : « ثم انتهيت الى عمان » وفي المطبوع : « ثم خرجت حتى انتهيت إلى عمان » وما أثبته من « نصب الراية » (٤/٤٢٢).

(٧) في الأصل والمطبوع : « وما يدعو إليه » وما أثبته من « عيون الأثر » (٢/٢٦٨).

(٨) في الأصل والمطبوع : « انك أنت سيد قومك » وما أثبته من « عيون الأثر » (٢/٢٦٨).

صنع أبوك؟ فإن لنا فيه قدوة. قلت: مات ولم يؤمن بِمُحمَّدٍ ﷺ، ووددت أنه كان أسلَم وصدّق به، وقد كنت أنا على مثل رأيه حتى هداني الله للإسلام، قال: فمتى تبعته؟ قلت: قريباً، فسألني أين كان إسلامي؟ فقلت: عند النَّجَاشيِّ، وأخبرته أن النَّجَاشِيَّ قد أسلَم، قال: فكيف صنع قومه بملكه؟ فقلت: أقروه واتبعوه، قال: والأساقفة والرهبان تبعوه[9]؟ قلت: نعم، قال: انظر يا عَمْرو ما تقول إنه ليس من خصلة في رجل أفضح من الكذب، قلت: ما كذبت وما نستحله في ديننا، ثم قال: ما أرى هِرَقْلَ علم بإسلام النَّجَاشيِّ، قلت: بلى، قال: بأي شيء علمت ذلك؟، قلت: كان النَّجَاشيُّ يُخرجُ لهُ خِرجاً، فلما أسلَم وصدق بمُحمَّدٍ ﷺ قال: لا والله لو سألني درهماً واحداً ما أعطيته، فبلغ هَرَقْلَ قوله فقال له نِيَاقٌ أخوه: أتدع عبدك لا يخرج لك[10] خرجاً، ويدين ديناً مُحدَثاً؟، قال هِرَقْلُ: رجلٌ رغب في دين واختاره لنفسه ما أصنع به؟ والله لو [لا] الضن بملكي لصنعت كما صنع، قال: أنظر ما تقول يا عَمْرو، قلت: واللهِ صدقتُك، [ثم] قال عَبْد: فأخبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه؟، قلت: يأمر بطاعة الله عزَّ وجل، وينهى عن معصيته، ويأمر بالبر وصلة الرَّحِمِ، وينهى عن الظلم والعدوان، وعن الزنا، وشرب الخمر، وعبادة الحجر والوثن والصليب، فقال: ما أحسن هذا الذي يدعو إليه، لو كان أخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمَحمَّدٍ ونصدق به، ولكن أخي أضن بملكه من أن يدعَه ويصير ذَنَباً[11]، قلت: إنه إن أسلم ملّكهُ رسول الله

---

(٩) كذا في الأصل والمطبوع، و «المصباح المضيء» وفي «عيون الأثر»: «اتبعوه».

(١٠) لفظة «لك» سقطت من المطبوع.

(١١) في الأصل والمطبوع: ويصير دينا، وما أثبته من «عيون الأثر» (٢/٢٦٨) و «زاد المعاد» (٣/٦٩٤).

ﷺ على قومه، فأخذ الصَّدَقَةَ مِن غنيهم فردَّها على فقيرهم، فقال: إن هذا الخلق حسن، وما الصَّدَقَةُ؟ فأخبرته بما فرض رسولُ الله ﷺ من الصَّدَقات في الأموال حتى انتهيت إلى الإبل. فقال: يا عَمْرو: ويؤخذ من سَوَائِمِ مواشينا التي ترعى الشَّجَرَ، وتَرِدُ المياه؟ فقلت: نعم. فقال: والله ما أرى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون هذا [١٢].

قال: فمكثتُ ببابه أياماً وهو يعبر [إلى أخيه][★] فيُخبره كلَّ خبري، ثم إنه دعاني يوماً فدخلتُ عليه، فأخذ أعوانُهُ بضَبُعيَّ، فقال: دعوه، فأُرْسِلْتُ، فذهبت لأجلِس، فأبوا أن يدعوني أجلس، فنظرت إليه، فقال: تكلم بحاجتك، فدفعت إليه الكتاب مختوماً، ففض خاتمه، وقرأ حتى انتهى إلى آخره، ثم دفعه إلى أخيه فقرأه مثل قراءته، إلاّ أني رأيت أخاه أرقَّ منهُ، قال: ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت؟ فقلت: اتبعوه إما راغبٌ في الدِّين، وإما مقهور بالسيف، قال: ومن تبعه؟ قلت: الناس قد رغبوا في الإسلام، واختاروه على غيره، وعرفوا بعقولهم مع هدي الله إياهم، أنهم كانوا في ضلال، فما أعلم أحداً بقي غيرك في هذه الْحَرَجَة[★★]، وأنت إن لم تُسلِمِ اليومَ وتتبعه تُوطئك الخيل، وتُبيدُ خَضْراءَكَ، فأسلم تَسْلَم، ويستعملك على قومك[★★★]، ولا تدخل عليك الخيل والرِّجال. قال: دعني يومي هذا، وارجع إليَّ غداً.

---

(١٢) في «عيون الأثر» و«زاد المعاد» و«المصباح المضيء»: «يطيعون بهذا».

(★) ما بين حاصرتين زيادة من «المصباح المضيء».

(★★) الحرجة: الغيضة... وقيل: هي موضع من الغيضة تلتفُّ فيه شجرات قدر رمية حجر. انظر «لسان العرب» «حرج» (٨٢٢/٢).

(★★★) تحرفت في «المصباح المضيء» الى «قوم» فتصحح.

فرجعتُ إلى أخيه، فقال، يا عَمْرو! إني لأرجو أن يُسْلِمَ إن لم يَضنَّ بمُلكِه، حتى إذا كان الغدُ، أتيت إليه، فأبى أن يأذن لي فانصرفت إلى أخيه فأخبرته أني لم أصل إليه، فأوصلني إليه فقال: اني فكرتُ فيما دعوتَني إليه، فإذا أنا أضعف العرب إن مَلَّكتُ رجلاً ما في يدي، وهو لا تبلغ خيله هاهنا، وإن بلغت خيلُهُ ألفَتْ قتالاً ليس كقتال من لاقى. قلت: وأنا خارج غداً، فلما أيقن بمخرجي، خلا به أخوه، فقال: ما نحن فيما قد ظهر عليه، وكل من أرسل إليه قد أجابه، فأصبح، فأرسل إليَّ فأجاب إلى الإسلام هو وأخوه جميعاً، وصدقا النَّبيَّ ﷺ وخليا بيني وبين الصَّدَقةِ، وبين الحكم فيما بينهم، فكانا لي عوناً على من خالفني. ونقله الزيلعي في آخر تخريجه نحو هذا [١٣].

* * *

(١٣) «نصب الراية» (٤/٤٢٣ - ٤٢٤)، وانظر «الروض الأنف» (٧/٥٢١) للسهيلي.

تنبيه

قد كتب النَّبيُّ ﷺ كتاباً إلى أهل دَمَا [1]، قرية من قُرى عُمان.

أخبرنا أَبُو العبَّاس أحمد بن حَسَن الصَّالحي، أخبرنا أَبُو عَبْد الله الصَّالحي، أخبرنا أَبُو بَكْر ابن المُحِبِّ، أخبرنا القاضي سُلَيْمَان، أخبرنا الحافظ ضِيَاءُ الدِّين «ح» وكتب إليَّ عَالياً أَبُو عَبْد الله مُحمَّد بن الشِّهَاب العُمَري، عن أُمِّ محمَّد العُمَرية، عن أُمِّ عَبْدِ الله المَقْدِسية قالت: أخبرنا الحافظ ضِيَاءُ الدِّين قال: قرأ عليَّ أبي جعفر بأَصْبِهَان وأنا أسمع، أخبركم الحَسَنُ بن أحمد الحَدَّاد، أخبرنا أَبُو نُعَيْم الأَصْبِهَانيُّ، أخبرنا عَبْد الله بن جَعْفَر، حدثنا إسماعيل بن عبدالله، حدثنا مُوسى ـ هو ابن إسْمَاعِيْلَ ـ حدثنا عَبْدُ الْعَزِيْز بن زِيَاد أَبُو حَمْزَةَ الحبطيُّ [2]، حدثني أبو شدَّاد

---

(١) دَمَا: بفتح أوله، وتخفيف ثانيه، بلدة من نواحي عُمَان، وقيل: مدينة تذكر مع دبا، كانت من أسواق العرب المشهورة. «معجم البلدان» (٤٦١/٢).

(٢) كانت عبارة الأصل، والمطبوع: «حدثنا إسماعيل بن زياد أبو جمرة الحنطي» وهو خطأ، فإن «موسى ابن إسماعيل» هو راوية «عبد العزيز بن زياد الحبطي» كما في «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣٨٢/٥). وفي «الإصابة» لابن حجر بتحقيق الدكتور طه الزيني (١٩٩/١١): «عبد العزيز بن زياد الحنطلي»، وفي «معجم البلدان» لياقوت (٤٦١/٢): «عبد العزيز بن زياد الخبطي».

رجلٌ من أهل دَمَا [٣] ، قرية من قرى عُمَان قال: جاءنا كِتابُ النَّبيِّ ﷺ في قطعة أديمٍ [٤] .

« مِنْ مُحمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إلى أَهْلِ عُمَانَ سَلاَمٌ .

أما بعدُ: فأقِرّوا بِشَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللّه، وَأدوا الزَّكَاةَ، وخُطُّوا المَسَاجِدَ كَذَا وَكَذَا، وَإلاّ غَزَوْتُكُمْ » [٥] .

قال أَبُو شَدَّادُ: فلم نجد أحداً يقرأ علينا ذلك الكتاب، حتى وجدنا غلاماً يقرأ [٦] فقرأه علينا، قال عَبْدُ العزَيْز: فقلت لأبي شَدَّاد: فمن كان يومئذٍ على عُمَان يلي أمرهم؟ قال: إسوارٌ [٧] من أساوِرة كِسْرى يقالُ له: بستجان.



(٣) انظر « أسد الغابة » لابن الأثير (١٦٣/٦)، و « الإصابة » لابن حجر (١٩٩/١١) طبعة الزيني.

(٤) كذا في الأصل، والمطبوع، و « معجم [illegible] »: « أديم » وفي « أسد الغابة » و « الإصابة »: « أدَم ».

(٥) وردت صيغة هذه الرسالة النبوية الشريفة في « أسد الغابة » لابن الأثير (١٦٣/٦)، و « الإصابة » لابن حجر (١٩٩/١١) طبعة الزيني، و « مجموعة الوثائق السياسية » صفحة (١٢٩)، وانظر المصادر والمراجع التي رجع اليها الدكتور محمد حميد الله حول هذه الرسالة في كتابه المذكور فهي مفيدة.

(٦) في الأصل: « بقوة » وفي المطبوع: « بتوه » ولعل ما أثبته هو الصواب وليس لهذه اللفظة ذكر عند ابن حجر في « الإصابة » (١٩٩/١١).

(٧) قال ابن منظور: الأَسْوَارُ، والإِسْوَارُ: قائد الفرس. « لسان العرب » (سور) (٢١٤٨) وانظر تتمة كلامه فيه.

الحادي عشر في كتاب النبي ﷺ إلى رِعْيَة السُّحَيْمي [1]

أخبرنا البُرْهَانُ إبْرَاهِيْم بن عُثْمَان المَرْداوي، أخبرنا النِّظَامُ بن مُفْلِحٍ، أخبرنا أَبُو بَكْر بن المُحِبّ، أخبرنا أَبُو زَكَرِيَّا بن سَعْد، أخبرنا ابن بَقي، أخبرنا ابن بَشْكُوَال، أخبرنا القُرْطُبِيُّ، أخبرنا ابن عَبْدِ البَرِّ، أخبرنا الإشْبِيْلِيُّ، أخبرنا أبي، أخبرنا ابن مخْلَد، أخبرنا ابن ابي شَيْبَةَ، حدثنا عُبَيْدُ اللهِ بن موسىٰ، أنبأنا إسْرَائِيْلُ، عن أبي إسْحَاق، عن الشَّعْبِيِّ [2] أن رسول الله ﷺ كتب إلى رِعْيَةَ السُّحَيْمِيِّ بكتاب فأخذ كتاب رسول الله ﷺ فرقع به دَلْوَه، فبعث رسولُ الله ﷺ سرية فأخذوا أهله وماله، وأفلت رِعْيَةُ على فرس له عرياناً ليس عليه شيء، فأتى ابنته وكانت متزوجة في بني هِلاَل، قال: وكانوا أسلموا فأسلمت

---

(١) هو رعية بكسر أوله واسكان ثانيه بعده تحتية، وقال الطبري: بالتصغير السحيمي بمهملتين، قال ابن السكن: روي حديثه باسناد صالح، وانظر بقية خبره في «الاصابة» (١/٥١٦).

(٢) هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشَّعْبي الحميري (١٩ ـ ١٠٣ هـ) راوية، من التابعين، يضرب المثل بحفظه، ولد ونشأ ومات بالكوفة، اتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره ورسوله الى ملك الروم، سئل عما بلغ اليه حفظه، فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني رجل بحديث الا حفظته، وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز، وكان فقيها شاعرا رحمه الله تعالى. «الأعلام» (٣/٢٥١).

معهم[٣] ، وكانوا دعوه إلى الإسلام ، قال : وكان يجلس القوم بفناء دارها ، فأتى الْبَيْتَ من وراء ظهره، فلما رأته ابنته عرياناً ألقت عليه ثوباً وقالت : مالكَ ، قال : كل شرٍ[٤] ، ما ترك لي أهل ولا مال ، قال : أين بَعْلُكِ ، قالت : في الإبل ، قال : فأتاه فأخبره قال : خذ راحلتي برحلها ونُزَوِّدُكَ من اللبن ، قال : لا حاجة لي فيه ، ولكن أعطني قَعُود[٥] الراعي ، وإداوةً من ماء[٦] ، فإني أبادر محمداً لا يقسم أهلي ومالي ، فانطلق وعليه ثوب إذا غطى به رأسه خرجت استه ، وإذا غطى استه خرج رأسه ، فانطلق حتى دخل المدينة ليلا فكان بحذاء رسول الله ﷺ ، فلما صلى رسول الله ﷺ الفَجْرَ قال له : يا رسول الله ابسط يدك فلأبايعك ، فبسط رسول الله ﷺ يده ، فلما ذهب رِعْيَةُ ليمسح عليها ، قبضها رسول الله ﷺ ، ثم قال له رِعْيَةُ : يا رسول الله ابسط يدك فلأبايعك ، قال : فبسط رسول الله ﷺ يده ، فلما ذهب رِعْيَةُ ليمسح عليها قبضها رسول الله ﷺ ، ثم قال : يا رسول الله ابسط يدك ، قال : ومن أنت ؟ قال : رِعْيَةُ السَّحِيْميُّ ، قال : فأخذ رسول الله ﷺ بيده يهزها ، فرفعها ثم قال :« أيها الناس : هذا رِعْيَةُ السُّحَيْميُّ الذي كتبت إليه ، فأخذ كتابي فرقع به دلوه ، فأسلم[٧] » ثم قال : يا رسول الله أهلي ومالي ، فقال رسول الله ﷺ :« أما مالُك فقد قُسِم بين المسلمين ، وأما أهلك فانظر من قدرت عليه منهم » .

---

(٣) في الأصل والمطبوع : « فأسلمت عليهم » والتصويب من « مسند أحمد » .

(٤) في « مسند أحمد » : « كل الشرّ » .

(٥) القعود من الإبل هو الذي يَقْتَعِدُه الراعي في كل حاجة . انظر « مختار الصحاح » ص (٥٤٤) .

(٦) في « مسند أحمد » : « زودة إدواة من ماء » .

(٧) في « مسند أحمد » : « فأخذ - يعني رعية - يتضرع إليه ﷺ » .

قال: فخرجت فإذا[8] ابن لي قد عرف الراحلة، وإذا هو قائمٌ عندها، فأتيت رسول اللّه ﷺ فأخبرته فقلت: هذا ابني، فأرسل معي بِلاَلاً فقال: «انطلق معه فسله أبوك هو؟ فإن قال نعم، فادفعه إليه» فأتاه بلال فقال: أبوك هذا؟[9] فقال: نعم، فدفعه إليه، قال: فأتى بِلاَلُ النَّبيِّ ﷺ فقال: واللّه ما رأيت واحداً منهما مستعبراً إلى صاحبه[10]، فقال رسول اللّه ﷺ: «ذلك جفاء الأعراب»[11].

★ ★ ★

---

(٨) في الأصل: «وإذا ابن لي» وأثبت ما في المطبوع.

(٩) في الأصل والمطبوع: «أبوه هو» وما أثبته من «مسند أحمد».

(١٠) في «مسند أحمد»: «والله ما رأيت أحداً استعبر إلى صاحبه».

(١١) حول قصة رعية السحيمي هذه راجع «المسند» للامام أحمد (٥/٢٨٥ و٢٨٦) و«الاصابة» (١/٥١٦)، و«مجموعة الوثائق السياسية» ص (٢٧٥).

أقول: قال الحافظ ابن حجر في «الاصابة»: روى حديثه ابن أبي شيبة، وقال: قال ابن السكن اسناد حديثه صالح. (ع).

الثَّاني عَشَر في كِتَاب النَّبي ﷺ إلى الحَارِث بن أَبي شَمِر الغَسَّاني [1]

أخبرنا الشَّمْسُ مُحمَّد بن مُحمَّد المِصْريُّ بقراءتي عليه، أخبرنا أَبُو عَبْدِ اللّه مُحمَّد بن عَبْد الله الغرافي [2]، أخبرنا الشمس محمد بن الحسن الفرسيسي، أخبرنا أبو الفتح بن سَيِّد النَّاس قال: كِتَابُ النَّبيِّ ﷺ إلى الحَارِث بـن أبي شَمِر الغَسَّاني [3] مع شُجَاع بن وَهَبٍ [4].

ذكر الوَاقِديُّ، أن رسول الله ﷺ بعث شُجَاعاً إلى الْحَارِثِ بـن أبي شَمِر [وهو بغُوطَةِ دِمَشْق، فكتب إليه مرجعه من الحُدَيْبية.

« بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، مِنْ مُحمَّدٍ رَسُولِ اللهِ، إلى الحَارِثِ بـن

---

(١) هو الحارث بن أبي شمر الغساني: من أمراء غسان في أطراف الشام، كانت اقامته بغوطة دمشق. وأدرك الاسلام، فأرسل اليه النبي ﷺ كتابا مع شجاع بن وهب، ومات عام الفتح (أي فتح مكة). « الأعلام » (١٥٥/٢).

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) في « نصب الراية » (٤٢٤/٤) « ملك الشام » وفي « تهذيب الكمال » (١٩٨/١)، و« زاد المعاد » (١٢٢/١) « ملك البلقاء » وقد ذكر ابن القيم خلافا فيمن أُرسل إليه شجاع فراجعه فانه مفيد.

(٤) هو شجاع بن وهب بن ربيعة الاسدي، من بني غنم: صحابي، شجاع من أمراء السرايا. قديم الاسلام، شهد المشاهد كلها، وبعثه النبي ﷺ رسولا الى الحارث بن أبي شمر الغساني بغوطة دمشق، فلم يسلم الحارث. قتل شجاع يوم اليمامة، رضي الله عنه سنة ١٢ هـ. « الأعلام » (١٥٨/٣).

أبي شَمِرٍ][5]: سَلاَمٌ على مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى، وَآمَنَ بِهِ وَصَدَّقَ، وَإِني أَدْعُوْكَ إلى أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، يَبْقى لَكَ مُلْكُكَ»[6] وختم الكتاب.

وخرج به شُجَاعُ بن وَهَب، قال: فلما قدمت عليه انتهيت إلى حاجبه، فأجده يومئذ مشغولاً بتهيئة الإنزال والألطاف[7] لقَيْصر، وهو جاءٍ من حِمْصَ إلى إيْلِيَاء، فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة، فقلت لحاجبه إني رسولُ رسولِ اللّه ﷺ إليه، فقال حاجبه: لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا، وجعل حاجبه وكان رومياً اسمه مرُى[8] يسألني عن رسول اللّه ﷺ وما يدعو إليه، فكنت أحدثه فيرقّ حتى يغلبه البكاء، ويقول: إني قرأت في «الإنجيل» وأجد صفة هذا النَّبيِّ بعينه، فكنت أراه يخرج بِالشَّام، فأراه قد خرج بأرض الْقَرَظِ[9]، فإني أؤمن به وأصدقه، وأنا أخاف من الحَارِثِ بن أبي شَمِرٍ أن يقتلني، قال شُجَاعُ: فكان يُكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني عن الحَارِث باليأس منه ويقول: هو يخاف قَيْصَرَ، قال: فخرج الْحَارِثُ يوماً فوضع التاج على رأسه، فأذن لي عليه، فدفعت

(٥) زيادة أثبتها من «عيون الأثر» (٢٧٠/٢)، و«المصباح المضيء» لابن حديدة (٢٦١/٢).

(٦) وردت هذه الرسالة النبوية الشريفة في «عيون الأثر» (٢٧٠/٢)، و«زاد المعاد» (٦٩٧/٣)، و«المصباح المضيء» لابن حديدة (٢٦١/٢)، و«نصب الراية» (٤٢٤/٤)، «وفي صحبة النبي» صفحة (١٣٥)، و«سفراء النبي عليه السلام وكتابه ورسائله» صفحة (٤٤).

(٧) في الأصل والمطبوع: بتهنئة الاتراك والألطاف، وما أثبته من «طبقات ابن سعد» (٢٦١/١)، و«عيون الأثر» (٢٧٠/٢).

(٨) في الأصل والمطبوع: «مرا» بالألف الممدودة، وما أثبته موافق لما في «طبقات ابن سعد» و«عيون الأثر» و«نصب الراية».

(٩) قال ابن منظور: القَرَظُ: شجر يدبغ به، وقيل: هو ورق السَّلَم يدبغ به الأدم... وكبشٌ قرظيٌّ وقُرَظيٌّ منسوب إلى بلاد القَرَظِ وهي اليمن لأنها منابت القَرَظِ. «لسان العرب» «قرظ» (٣٥٩٣/٥).

إليه كتاب رَسُولِ الله ﷺ، فقرأه ثم رمى بـه وقـال: مـن ينتـزع مني مُلْكي، أنا سائـرٌ إليـه، ولـو كـان بـاليمـن جئتـه، عليَّ بـالنَّـاس! فلم يزل جالساً يستعرض[١٠] حتى الليل، وأمر بالخيل أن تنعل، ثم قال: أخبر صاحبك بما ترى[١١]، وكتب إلى قَيْصَرَ يخبره خبري، فصادف قَيْصَر بإيلياء وعنده دِحْيَة الكَلْبي، وقد بعثه إليه رسول اللّه ﷺ، فلما قرأ قَيْصَرُ كتاب الحَارِثِ، كتب إليه أن لا تسر إليه، والهُ عنه ووافني بإيلياء، قال: ورجع الكتاب وأنا مقيمٌ، فدعاني وقال: متى تريد أن تخرج إلى صاحِبِكَ؟ قلت: غداً، فأمر لي بمائة مثقـالٍ ذهبـاً، ووصلني سرّاً بنفقـة وكسوة وقال: اقرأ على رسول الله ﷺ مني السلام، وأخبره أني متبع دينـه. قال شُجَاعُ: فقدمت على النَّبيِّ ﷺ فأخبرته فقال: «بَادَ مُلْكُهُ» وأقرأته من مُرىٰ السلام وأخبرته بما قال: فقال رسول اللّه ﷺ: «صَدَقَ».

وقال الزَّيْلَعِيُّ في آخر كتابه[١٢]: كتاب النَّبيِّ ﷺ إلى الحَارِثِ بـن أبي شَمِرِ الغَسَّاني ملك الشام مع شُجَاع بن وَهَب، هكذا عند الوَاقِديِّ، وعند ابن هِشَام أنه جَبَلَةُ بن الأَيْهَم عوض الحَارِث بن أبي شَمِر، ثم قال: ذكر الواقدي وساق ما تقدم[١٣].

★ ★ ★

---

(١٠) في الأصل والمطبوع: «يعرض» وفي «طبقات ابن سعد» «يفرض» وما أثبته من «نصب الراية».

(١١) في الأصل والمطبوع: «أخبر صاحبك بما يرى» وما أثبته من «طبقات ابن سعد» و«عيون الأثر» و«نصب الراية».

(١٢) «نصب الراية» (٤٢٤/٤).

(١٣) انظر «طبقات ابن سعد» (٢٦١/١)، و«عيون الأثر» (٢٧٠/٢ - ٢٧١)، و«نصب الراية» (٤٢٤/٤)، و«زاد المعاد» (١٢٢/١)، و«تهذيب الكمال» (١٩٨/١)، و«في صحبة النبي» صفحة (١٣٥)، ففي هذه المصادر والمراجع وردت قصة ارسال الرسول ﷺ الى الحارث بن أبي شمر الغساني باسهاب واختصار. والخلاف حول الذي أرسل اليه شجاع بن وهب رضي الله عنه.

الثالث عشر في كتاب النبي ﷺ إلى هوذة بن علي الحنفي [1]

أخبرنا أَبُو اللُّطف مُحمَّد بن مُحمَّد الحَنَفي، أخبرنا الشِّهَابُ أحمد بن عَبْد القَادِر الحنفي مشافهةً، أخبرنا السَّرَّاج عُمَرُ بن علي بن المُلَقِن اذناً، أخبرنا أبُو الفَتْح بـن سَيِّد النَّاس قال: كِتَابُ النَّبيِّ ﷺ إلى هَوْذَةَ بـن علي الحَنَفيِّ صاحب اليَمَامة مع سَلِيْط بن عَمْرو العَامِريّ [2]، «بسم اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحيم، مِنْ محمّدٍ رسول اللّهِ، إلى هَوْذَة بن عليٍّ، سَلاَمٌ عَلى مَن اتّبَعَ الهُدى، وَاعْلَمْ أَنَّ دِيني سيَظْهَرُ (★) إلى مُنتهى الخُفِّ والحافِر، فأسْلِمْ

---

(١) هو هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو الحنفي، من بني حنيفة، من بكر بن وائل: صاحب اليمامة «بنجد» وشاعر بني حنيفة وخطيبها قبيل الاسلام وفي العهد النبوي وهو من أهل قران بضم القاف وتشديد الراء، من قرى «اليمامة» قال البكري: وأهل قران أفصح بني حنيفة، وكان ممن يزور كسرى في المهمات ويقال له «ذو التاج» وانظر تتمة ترجمته في «الأعلام» (١٠٢/٨)، وقد ورد اسمه في الاصل والمطبوع من هذا الكتاب: هودة بن علي الحنفي في صدر الرسالة، واثناء سياق القصة، وهو تصحيف، وقد صححت الاسم من المصادر التي بين يدي.

(٢) هو سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤي القرشي العامري، كان من المهاجرين الاولين ممن هاجر المجرتين، وذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرا، ولم يذكره غيره في البدريين، وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ الى هوذة بن علي الحنفي والى ثمامة بن أثال الحنفي وهما رئيسا اليمامة، وذلك سنة ست أو سبع للهجرة. «الاستيعاب في معرفة الاصحاب» لابن عبد البر على هامش «الاصابة في تمييز الصحابة» (١١٧/٢).

(★) في «المصباح المضيء»: «سينتهي».

تَسْلَمْ، وأجْعَل لكَ ما تحتَ يديكَ»[3].

فلما قدم عليه سَلِيْط بكتاب النَّبيّ ﷺ مختوماً، أنزله وحيّاه، وقرأ عليه الكتاب، فرَدَّ رَدّاً دونَ رَدٍّ، وكتب إلى النَّبيّ ﷺ: ما أحسنَ ما تدعو إليه وأجمله، وأنا شاعرُ قومي وخطيبُهم، والعربُ تهابُ مكاني، فاجعل لي بعضَ الأمرِ اتّبعك (★).

وأجاز سَلِيْطاً بجائزةٍ وكساه أثواباً من نسج هَجَر[4]، فقدم بذلك كله على النَّبيّ ﷺ فأخبره بذلك ودفع إليه كتابه، فقرأ النَّبيُّ ﷺ كتابه وقال: «لَوْ سَأَلَني سَيَابَةً[5] مِنَ الأَرْضِ مَا فَعَلْتُ، بَادَ وَبَادَ مَا في يَدَيْهِ»[6] فلما انصرف النَّبيُّ ﷺ من الفتح جاءه[7] جِبْرِيْلُ - عليه السلام - بأن هَوْذَةَ [قد][8] مات، فقال ﷺ: «أمَا إنَّ اليَمَامَةَ

(٣) وردت صيغة هذه الرسالة النبوية الشريفة في «عيون الأثر» (٢/٢٦٩ - ٢٧٠)، و«زاد المعاد» (٣/٦٩٦)، و«المصباح المضيء» لابن حديدة (٢/٢٩٧)، و«نصب الراية» (٤/٤٢٥)، و«صبح الأعشى» (٦/٣٧٩)، «ومحمد رسول الله» ص (١١٤)، و«مجموعة الوثائق السياسية» ص (١٢٣) و«في صحبة النبي» ص (١٣٦)، و«سفراء النبي عليه السلام وكتابه ورسائله» ص (٤٢).

(★) ورد ذكر رساله هوذة إلى النبي ﷺ في «المصباح المضيء» لابن حديدة (٢/٢٩٧).

(٤) قال البكري: هجر مدينة البحرين. انظر «معجم ما استعجم» (٤/١٣٤٦).

(٥) في الأصل والمطبوع: «شبابة» وفي «عيون الأثر» سبابه، وفي «نصب الراية» «شيئا» والتصحيح من «طبقات ابن سعد» (١/٢٦٢)، و«زاد المعاد»، وفي حاشية التحقيق فيه: السياب مثل السحاب: البلح، قال الدينوري: هو البسر الاخضر، واحدته سيابة. والتقدير لو سألني قدر بلحة أو بسرة من الارض ما فعلت.

(٦) في الأصل والمطبوع: باد وباد ما في يده، وهو كذلك في «سفراء النبي عليه السلام وكتابه ورسائله»، والتصحيح من «طبقات ابن سعد» و«عيون الأثر» و«وزاد المعاد» و«نصب الراية» و«الأعلام» (٨/١٠٢).

(٧) في الأصل والمطبوع: «جاء جبريل» وهو كذلك في «سفراء النبيّ» والتصحيح من «طبقات ابن سعد» و«عيون الأثر» و«وزاد المعاد».

(٨) سقطت من الأصل والمطبوع: واستدركتها من «عيون الأثر» و«زاد المعاد».

سيَخْرُجُ بها كَذّابٌ يَتَنَبّأ يُقْتَلُ بها بَعْدي »[٩] فقال قائل: يا رسول الله من يقتُلهُ؟ فقال له رسول الله ﷺ: « أنْتَ وَأَصْحَابُكَ » فكان كذلك.

وذكر الوَاقِديُّ أن أَرَكُون دمشق[١٠]، عظيمٌ من عظماء النصارى كان عنده[١١] هَوْذة، فسألهُ عن النَّبيِّ ﷺ فقال: جاءني كتابهُ يدعوني إلى الإسلام، فلم أَجبهُ، فقال الأركون: لِمَ لا تُجيبهُ؟ قال: ضننت بديني وأنا ملِكُ قومي، وإن تبعتهُ لم أملك، قال: بلى والله، لَئن تبعتهُ ليُملّكَنّكَ، وإن الخيرة لك في اتباعه، وإنه للنَّبيّ العربيُّ الذي بشّر بهِ عِيْسىٰ بن مَرْيم، وإنه لمكتوبٌ عندنا في « الإنجيل » ﴿مُحمَّدٌ رَسُولُ اللَّه﴾ وذكر باقي الخبر، وذكر ذلك كله الزَّيْلَعيُّ[١٢] إلى مقتل مُسَيْلَمَةَ[١٣].

★ ★ ★

---

(٩) فظهر بها مسيلمة الكذاب وقتل. (ع).

(١٠) اركون الرومي أدرك الجاهلية، وأسلم على يدي خالد بن الوليد في عهد أبي بكر رضي الله عنهما. انظر « شرح المواهب اللدنية » (٣٥٦/٣). (ع).

(١١) في « عيون الأثر » (٢٧٠/٢) و« زاد المعاد » (٦٩٦/٣): « كان عند هوذة ».

(١٢) في « نصب الراية » (٤٢٥/٤).

(١٣) في « نصب الراية » تنتهي القصة عند قوله: فكان كذلك، وزاد الزيلعي بعدها فقط والله أعلم بالحق والصواب، ولم يرد عنده ذكر لمقتل مسيلمة كما ذكر المؤلف.

الرَّابع عَشَر في كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ إلى مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ (١)

أخبرنا أَبُو المَحَاسِنِ يُوسف بن حَسَن الصَّالحيُّ قال: قرأ عَلَيَّ شيخنا شِهَابُ الدِّين بن زَيْد وأنا أسمع، أخبرتكم عَائِشَة بنتُ عَبْد الهَادي، أخبرنا الملك أَسَدُ الدِّين بن أَيْوب، أخبرنا خَطِيْب مردا (٢)، أخبرنا ابنُ حَيْدَرَةَ، أخبرنا ابنُ رفَاعَةَ، أخبرنا الخَلْعيُّ، أخبرنا ابن النَّحَّاس، أخبرنا ابن زَنْجَوَيْه، أخبرنا أَبُو سَعِيْد، أخبرنا عَبْدُ الْمَلِكِ بن هِشَامٍ، قال: قـال

(١) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة: متنبىء، من المعمرين، ولد ونشأ باليمامة، في القرية المسماة اليوم بالجبيلة، بالقرب من «العينية» بوادي حنيفة، في نجد. وتلقب في الجاهلية بالرحمن. وعرف برحمان اليمامة، ولما ظهر الاسلام في غربي الجزيرة، وافتتح النبي ﷺ مكة ودانت له العرب، جاءه وفد من بني حنيفة، قيل: كان مسيلمة معهم الا أنه تخلف مع الرحال خارج مكة، وهو شيخ هرم، فأسلم الوفد، وذكروا للنبي ﷺ مكان مسيلمة فأمر له بمثل ما أمر به لهم، وقال: ليس بشركم مكانا، واكثر مسيلمة من وضع أسجاع يضاهي بها القرآن. وتوفي النبي ﷺ قبل القضاء على فتنته، فلما انتظم الامر لأبي بكر، انتدب له أعظم قواده «خالد بن الوليد» على رأس جيش قوي، هاجم ديار بني حنيفة، وصمد هؤلاء، فكانت عدة من استشهد من المسلمين على قلتهم في ذلك الحين ألفاً ومئتي رجل، منهم أربعمائة وخمسون صحابيا، وانتهت المعركة بظفر خالد رضي الله عنه، ومقتل مسيلمة لعنه الله سنة (١٢ هـ)، وكان مسيلمة ضئيل الجسم قالوا في وصفه: «كان رويجلا، أصيغر، أخينس!» وقيل: كان اسمه «مسلمة» وصغره المسلمون تحقيرا له. «الأعلام» (٢٢٦/٧) بتصرف طفيف.

(٢) هو محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الفتح المقدسي النابلسي الحنبلي، أبو عبدالله، الإمام الفقيه المسندُ، المتوفى سنة (٦٥٦) هـ. انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣٢٥/٢٣ ـ ٣٢٦).

ابن إسْحَاق: وقد [كَانَ][٣] مُسَيْلِمَةُ بن حَبِيْبٍ، قد كتب إلى رسول الله ﷺ، من مُسَيْلِمَة رسول اللّه، إلى مُحمَّدٍ رسولِ اللّه: سلامٌ عليك.

أما بعدُ: فإني أُشرِكتُ معك في الأمر، وإن[٤] لنا نِصْفَ الأَرْضِ، وَلِقُرَيْشٍ نِصفُ الأَرْضِ، وَلَكِنَّ قُرَيْشاً قَوْمٌ يَعْتَدُونَ[٥].

فقَدِم عليه ﷺ رسولانِ بهذا الكتاب.

قال ابن إسحاق: فحدثني شيخٌ من أَشْجَعَ[٦]، عن[٧] سَلَمَةَ بن نُعَيْم ابن مَسْعُودٍ الأَشْجَعيِّ، عن أبيه نُعَيْم، قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول لهما حين قرأ كتابه: « فَمَا تَقُوْلاَن أَنْتُمَا؟ » قالا: نقول: كما قال، فقال عليه السلام: « أما واللّهِ لَوْلا أَنَّ الرُّسُلَ لا تُقْتَلُ، لَضَرَبْتُ أعْناقكُما »[٨].

ثم كتب إلى مُسَيْلَمة:

بسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحِيم، [مِنْ مُحمَّدٍ رَسُولِ اللّهِ، إلى مُسَيْلِمة الكَذَّاب، السّلامُ عَلى مَنْ اتّبَعَ الهُدى][٩].

---

(٣) لفظة « كان » سقطت من الأصل والمطبوع، واستدركتها من « سيرة ابن هشام » (٤/٦٠٠).

(٤) في الأصل والمطبوع: « بأن لنا نصف الأرض » وما أثبته من « سيرة ابن هشام » (٤/٦٠٠).

(٥) وردت صيغة رسالة مسيلمة الكذاب الى رسول الله ﷺ في « سيرة ابن هشام » (٤/٦٠٠)، و « المصباح المضيء » لابن حديدة (٢/٢٩٠)، و « مجموعة الوثائق السياسية » ص (٢٥٧)، و « الأعلام » (٧/٢٢٦).

(٦) قبيلة تنسب إلى أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان. « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم ص (٢٤٩).

(٧) في الأصل والمطبوع: « من أشجع بن سلمة » والتصحيح من « سيرة ابن هشام » (٤٠/٦٠٠).

(٨) رواه الإمام أحمد في « المسند » (٣/٤٨٧)، وأبو داود رقم (٢٧٦١) واسناده صحيح كما في « زاد المعاد » (٣/٦١١). وانظر « سيرة ابن هشام » (٤/٦٠٠).

(٩) زيادة من « سيرة ابن هشام » (٤/٦٠٠ و٦٠١)، و « المصباح المضيء » (٢/٢٩٠)، و « مجموعة الوثائق السياسية » ص (٢٥٧).

أما بعد: «إنَّ الأرضَ للهِ يُورِثُها مَن[١٠] يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ [والعَاقِبَةُ للمُتّقِينَ]»[١١].

وقد روينا من طُرق عديدة صحيحة، أن مُسَيْلَمَةَ الكَذَّاب قَدِمَ إلى المَدِيْنَة في نفرٍ كثيرٍ، وأنَّ النَّبيَّ ﷺ أتاهُ ومعهُ ثابِتْ بن قَيْس بن شُمَّاس[١٢]، فقال مُسَيْلَمَةُ للنَّبيِّ ﷺ: إن جعلت لي الأمر من بعدِك تبعتك، وكان مع النَّبيِّ ﷺ قطعة جَرِيْدٍ، فقال له: «لو سألْتَني هذه القِطعَةَ ما أعْطَيْتكَها، ولَن تعْدُو أمْرَ اللّه فيكَ، ولَئِنْ أدْبَرْتَ لَيَعْقرَنَّكَ اللّه، وإنّي لأَراكَ الذي رَأَيْتُ فِيكَ ما رأيت[١٣]، وإن النَّبيَّ ﷺ كان قد رأى في المنام كأن في يدهِ سِوارَين مِنْ ذهَب فأهمَّهُ شأنُهُا، فأُوحيَ إليهِ انْفُخهُما فَنَفَخهُما فطارَا، قال: «فأوَّلْتُهُما كَذَّابَين يَخْرُجان بعْدي

(١٠) في المطبوع: لمن. وقد جاءت لفظة «من» موافقة للفظ الآية في القرآن الكريم، وفي الأصل الخطي للكتاب.

(١١) زيادة من «سيرة ابن هشام»، و«المصباح المضيء» لابن حديدة (٢/٢٩٠)، و«مجموعة الوثائق السياسية» و«زاد المعاد»، وانظر نص رسالة الرسول ﷺ الى مسيلمة في المصادر المذكورة و«صبح الأعشى» (٦/٣٨١).

(١٢) هو ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الانصاري: صحابي، كان خطيب رسول الله ﷺ وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وفي الحديث «نِعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس» مات شهيداً يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنها. «جامع الأصول» (٨/٥٨٠)، و«الأعلام» (٢/٩٨) بتصرف يسير.

(١٣) عبارة «الصحيحين»: «وإني لأراك الذي أريت فيه ما أريت».

أحدُهُما العَنسي[14] والآخرُ مُسَيْلِمة صاحبُ اليَمَامَةِ »[15].

فلما رجع مُسَيلِمَةُ إلى اليَمَامَةِ كتب إلى النَّبيِّ ﷺ، من مُسَيلِمَة رَسُولِ اللّه إلى مُحمَّدٍ رسول اللّه.

---

(١٤) هو عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي، ذو الخمار: متنبىء مشعوذ، من أهل اليمن. كان بطاشا جبارا. أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد في أيام النبي ﷺ فكان أول مرتد في الاسلام. وادعى النبوة، وأرى قومه أعاجيب استهواهم بها، فاتبعه مذحج. وتغلب على نجران وصنعاء، واتسع سلطانه حتى غلب على ما بين مفازة حضرموت الى الطائف الى البحرين والاحساء الى عدن. وجاءت كتب رسول الله ﷺ الى من بقي على الاسلام في اليمن، بالتحريض على قتله، فاغتاله أحدهم في خبر طويل أورده ابن الاثير، وكان مقتله قبل وفاة النبي ﷺ بشهر واحد، وفي « غربال الزمان »: ظهر سنة (١٠ هـ)، وكان له « شيطان؟ » يخبره بالمغيبات فضل به كثير من الناس، وكان بين ظهوره وقتله نحو أربعة أشهر، ولكنه استطار استطارة الشرر وتطابقت عليه اليمن والسواحل، كجار عثر، والشرجة، والجردة، وغلافقة، وعدن، وامتد الى الطائف، وبلغ جيشه سبعمائة فارس. قال البلاذري: سمى نفسه « رحمان اليمن » كما تسمى مسيلمة الكذاب « رحمان اليمامة ». قتل سنة (١١ هـ). « الأعلام » (١١١/٥).

(١٥) رواه البخاري (٧٠/٨)، ومسلم رقم (٢٢٧٣) في الرؤيا: باب رؤيا النبي ﷺ وروايته عندهما كما في « زاد المعاد » (٦١٢/٣). قلت: وفي « الصحيحين » من حيث نافع بن جبير، عن ابن عباس، قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ المدينة، فجعل يقول: ان جعل لي محمد الامر من بعده، تبعته، وقدمها في بشر كثير من قومه. فأقبل النبي ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس، وفي يد النبي ﷺ قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه، فقال: « ان سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها، ولن تعدو أمر الله فيك، ولئن أدبرت، ليعقرنك الله، واني أراك الذي أريت فيه ما أريت، وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني » ثم انصرف. قال ابن عباس: فسألت عن قول النبي ﷺ « انك الذي أريت فيه ما أريت » فأخبرني أبو هريرة، ان النبي ﷺ قال: « بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب، فأهمني شأنهما، فأوحي اليَّ في المنام أن أنفخهما فنفختهما فطار، فأولتهما كذابين يخرجان من بعدي، فهذان هما، أحدهما العنسي صاحب صنعاء، والآخر مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة ».

وفي « الصحيحين » أيضا كما في « جامع الأصول » (٥٣٧/٢)، و« زاد المعاد » (٦١٣/٣) من حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « بينا أنا نائم أذ أتيت بخزائن الأرض، فوضع في يديَّ سواران من ذهب فكبرا عليَّ وأهمَّاني، فأوحي الي أن أنفخهما فنفختهما فذهبا، فأولتهما الكذابين اللذين انا بينهما، صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة » وأنظر « سيرة ابن هشام » (٥٩٩/٤)، و« طبقات ابن سعد » (٣١٦/١ و٣١٧).

أما بعد: فإنَّ الأرض لنا ولقُرَيش نِصفين، ولكن قُريشٌ قومٌ يعتدونَ[16] علينا[17].

فكتب إليه النبيُّ ﷺ نحو ما تقدم[18].

★ ★ ★

(١٦) في الأصل والمطبوع: «بعيدون».

(١٧) انظر «الروض الأنف» للسهيلي (٤٢٧/٧) بتحقيق الاستاذ عبد الرحمن الوكيل، وما أرجحه أن رسالة مسيلمة التي ساقها المصنف هنا، هي تكرار لرسالته التي تقدم الكلام عليها صفحة (١١٣).

(١٨) راجع «زاد المعاد» (٦١٠/٣ - ٦١٣)، و«سيرة ابن هشام» (٦٠٠/٤ و٦٠١)، و«طبقات ابن سعد» (٣١٦/١ و٣١٧)، و«الروض الأنف» للسهيلي (٤٠٠/٧).

الخامس عشر في كتاب النبي ﷺ إلى الحارث بن عبد كلال الحميري (١)

أخبرنا أَبُو بَكْر مُحمَّد بن أبي بَكْر بن أبي عُمَر، أخبرنا أَبُو الوَفَاء إبْرَاهِيْم ابن محمد بن خَلِيْل، أنبانا أَبُو العَبَّاس أحمد بن حَمْدان الأَذْرَعيّ، عن الحافظ فَتْح الدِّين محمد بـن محمد اليَعْمُري (٢) قـال: قـدم على النَّبيِّ ﷺ كتاب ملوك حِمْيَرَ ورسولهم إليه بإسلامهم، الحَارِث بن عَبْد كلال، ونُعَيْم (٣) بـن عَبْـد كُلاَل، والنُّعْمَـان قَيْـلُ (٤) ذي رُعَيْـنٍ، ومَعَـافِـر،

---

(١) هو الحارث بن عبد كلال بن نصر بن سهل بن عريب بن عبد كلال بن عبيد بن فهد بن زيد الحميري، أحد أقيال اليمن: كتب اليه النبي ﷺ، ووفد على رسول الله ﷺ فاعتنقه وأفرشه رداءه وقال قبل ان يدخل عليه، يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين صبيح الخدين، وكتب الى رسول الله ﷺ شعرا يقول فيه:

ودينـك ديـن الحق فيـه طهـارة ... وأنـت بما فيـه مـن الحق آمـر

وانظر ترجمته في «الاصابة في تمييز الصحابة» (١/٢٨٣).

(٢) يعني ابن سيد الناس.

(٣) في الأصل والمطبوع: «نعم» بدل «نعيم».

(٤) في الأصل والمطبوع: «قبل ذي رعين» والتصحيح من «مجموعة الوثائق السياسية» صفحة (١٨١). قال ابن منظور: والقيل: الملك من ملوك حمير يتقبَّل من قبله من ملوكهم يشبهه وجمعه أقيال. «لسان العرب» «قيل» (٥/٣٧٩٨).

وهَمْدان، وبعث إليه زُرْعَة ذو يَزَن[٥] بإسلامهم.

فكتب إليهم رسول الله ﷺ:

« بسم اللهِ الرَّحمن الرَّحيمِ، مِنْ محمّدٍ رسول الله النَّبيِّ، إلى الْحَارِث ابن عَبد كُلال، وإلى [نُعَيْم بن عَبْد كُلاَل][٦] وإلى النُّعْمَانِ قَيْل ذي رُعَيْن، ومَعَافِرَ، وهَمْدان.

أما بعد [ذلكم]: فإنّي أَحْمَد إِلَيْكُم الله الذي لاَ إِلَهَ إلاّ هُوَ.

أما بَعْدُ: فإنّهُ وَقَعَ بِنَا رَسُولُكُم مُنقلباً مِنْ أرض الرُّوم، فَلَقِينَا بالمدينة، فبلَّغ ما أرسلتم بهِ، وخبر [نـا] ما قِبَلَكُـمْ، وأنبأنا بإِسْلامِكُم وَقَتْلِكُم المُشرِكِيْنَ، وَأَنَّ الله قَدْ هَدَاكُم بِهُدَاه، إِنْ أَصْلَحْتُم وَأَطَعْتُم الله ورسولهُ، وَأَقَمْتُم الصَّلاَة، وَآتَيتم الزَّكَاةَ، وَأَعْطَيْتُم مِنْ المَغَانِمِ خُمس الله، وسَهم النَّبيِّ وصَفِيَّه، وَمَا كُتب على المُؤْمِنِيْنَ مِنَ الصَّدَقَةِ مِن العَقار: عُشْـر مَـا سَقَـتِ العَيْنُ، وسَقَتِ السَّمَاءُ، وَعَلَى مَا سَقَى الغَربُ نِصُف العُشرِ[٧]، وَإن في الإبِلِ الأَرْبَعِيْن ابنة لَبُونٍ، وفي الثلاثين[٨] مِنَ الإِبِلِ ابن لَبُونٍ ذَكَرٌ، وَفي [كُلِّ][٩] خَمْسٍ من الإِبِلِ شَاةٌ، وَفي كُلِّ عَشرٍ[١٠] مِنَ الإِبِلِ شَاتَان، وَفي كُلِّ أَرْبَعِيْنَ مِنَ البَقَرِ بَقَرَة، وَفي كُلِّ ثَلاثِيْنَ مِنَ البَقَرِ

---

(٥) هو زرعه بن سيف بن ذي يزن، قيل من أقيال اليمن. انظر « أسد الغابة » لابن الأثير (٢٥٦/٢ - ٢٥٧).

(٦) ما بين حاصرتين سقط من الأصل والمطبوع، واستدركته من « مجموعة الوثائق السياسية ».

(٧) في الأصل والمطبوع: وما سقي الغرب نصف العشر، وما أثبته من « مجموعة الوثائق السياسية ».

(٨) في الأصل والمطبوع: ثلاثين، وما أثبته من « مجموعة الوثائق السياسية ».

(٩) لفظه « كل » سقطت من الأصل والمطبوع، واستدركتها من « مجموعة الوثائق السياسية »، ولفظة « خمس » أثبتها، من « مجموعة الوثائق السياسية » بينما كانت في الأصل والمطبوع: خمسة.

(١٠) في المطبوع: وفي كل عشرين وهو خطأ.

تُبَيعٌ[١١] جَذَعٌ أو جَذَعَةٌ[١٢]، وَفي كُلِّ أربعينَ مِنَ الغَنَمِ سَائِمَةً[١٣] وَحَدهَا، شَاةٌ، وَأَنها فريْضَةُ الله التي فَرَضَ على الْمُؤْمِنِيْنَ في الصَّدَقَةِ، فَمَنْ زَادَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَمَن أَدَّى ذَلِكَ وَأَشْهَدَ عَلى إِسْلامِهِ، وَظَاهَرَ المُؤْمِنِينَ عَلى المُشْرِكِيْنَ، فَإِنَهُ مِنَ المُؤْمِنِيْنَ، لَهُ مَا لَهُم وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهم، [وَلَهُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ][١٤].

[وإنَهُ مَنْ أَسْلَم مِنْ يَهُودي أَو نَصراني فَإِنَهُ مِنَ المُؤْمنين، لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهم][١٥] ومَن كان عَلى يَهوديَّةٍ أو نصرانيةٍ فَإِنهُ لاَ يُرَدّ عَنْهَا وَعَلَيْهِ الجِزْيَةُ: عَلى كُلِّ حَالِمٍ - ذَكَرٍ أوأُنثى، حُرٍ أو عبدٍ - دينارٌ وافٍ من قِيْمَةِ المعافِر[١٦] أو عِوَضَهُ ثِيَاباً، فمن أدّى ذَلِكَ إلى رَسُولِ الله ﷺ، فإنَّ لَهُ ذِمَّةَ الله وذِمَّة رَسُوله، وَمَنْ مَنعَهُ فَإنَهُ عَدوٌ لله وَلِرَسُولِهِ.

أما بعدُ: فَإنَّ [رَسُولَ الله][١٧] مُحمَّداً النَّبيُّ أَرْسَلَ إلى زُرْعة ذِي يَزَن، أَنْ إِذَا أَتاكُم رُسُلي فَأُوصِيْكُم بِهم خَيْراً - مُعَاذُ بن جَبَل[١٨]،

---

(١١) التبيع: ولد البقرة في أول سنة، والأنثى تبيعة، والجمع «تباع». «مختار الصحاح» ص (٧٥).

(١٢) الجذع: قبل الثني، والجمع «جذعان» و«جذاع»، والأنثى «جذعة»، والجمع «جذعات» و«جذاع» أيضا. «مختار الصحاح» ص (٩٧).

(١٣) السائمة: الراعية من الكلأ في اكثر العام. (ع).

(١٤) ما بين حاصرتين: زيادة أثبتها من «الروض الأنف» للسهيلي (٤١٤/٧) و«مجموعة الوثائق السياسية» ص (١٨٢).

(١٥) ما بين حاصرتين: زيادة من «مجموعة الوثائق السياسية»، و«الروض الأنف».

(١٦) المعافر: موضع باليمن تنسب اليه الثياب المعافرية. أنظر «معجم ما استعجم» للبكري (١٢٤١/١٤).

(١٧) ما بين حاصرتين زيادة من «مجموعة الوثائق السياسية».

(١٨) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن (٢٠ ق هـ - ١٨ هـ) صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وبعثه رسول الله ﷺ [illegible] لأهل =

وعبد الله بن زيد (١٩)، ومَالِك بن عُبادَة (٢٠)، وعُقْبَة بن نَمِر (٢١)، وَمالِك ابن مُرّة (٢٢)، وَأَصْحَابُهُم.

وَأَنْ اجْمَعوا مَا عِنْدَكُم مِنَ الصَّدَقَـةِ وَالجزْيـةِ مِـنْ مَخَـالِيْفِكُـم (٢٣) وأبلغوها رُسُلي. وإن أَمِيرَهُم مُعَاذُ بن جَبَل، فلا يَنْقَلِبَنَّ إلاّ راضياً (٢٤).

أما بعدُ: فَإِنَّ مُحمَّداً يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إلاّ اللهُ، وَأَنَهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثم إنَّ مَالِكَ بنَ مُرَارَة (٢٥) الرَّهَاوِي قَدْ حَدَّثَني أَنكَ أَسْلَمْتَ مِنْ أوّل حِمْيَر، وَفَارَقْتَ المُشْرِكِينَ (٢٦)، فَأَبْشِر بِخَيرٍ. وَآمُرُكَ بِحِمْيَر خَيْراً.

= اليمن، وأرسل معه كتابا اليهم يقول فيه: «اني بعثت اليكم خير أهلي» فبقي في اليمن الى أن توفي النبي ﷺ، وولي أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فعاد الى المدينة. ثم كان مع أبي عبيدة الجراح في غزو الشام، ولما أصيب أبو عبيدة (في طاعون عمواس) استخلف معاذاً على قيادة الجيش، وأقره عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فمات في ذلك العام، وكان من أحسن الناس وجها ومن أسمحهم كفا. له ١٥٧ حديثا في كتب السنة، توفي عقيما بناحية الأردن، فدفن بالقصير المعني (الغور) ومن كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لولا معاذ لهلك عمر» ينوه بعلمه. «الأعلام» (٢٥٨/٧) بتصرف طفيف.

(١٩) هو عبد الله بن زيد الضَّمري. انظر «الإصابة» لابن حجر (٩٣/٦) طبعه الزيني.

(٢٠) هو مالك بن عبادة الهَمْدَاني. انظر «الإصابة (٥٣/٩) و«الاستيعاب» لابن عبد البر على هامشه (٣١٤/٩).

(٢١) هو عقبة بن نمر - وقيل: ابن مرَّة - الهمداني. انظر «أسد الغابة» لابن الأثير (٦١/٤).

(٢٢) هو مالك بن مرة الهمداني. انظر «الاستيعاب» لابن عبد البر على هامش «الإصابة» (٣٢٧/٩).

(٢٣) جمع مخلاف: قال ابن منظور: المِخْلافُ الكُوْرَةُ يقدم عليها الإنسان، وهو عند أهل اليمن واحد المخاليف، وهي كورها، ولكل مخلاف منها اسم يعرف به، وهي كالرُّستاق، قال ابن بري: المخاليف لأهل اليمن كالأجناد لأهل الشام، والكور لأهل العراق، والرساتيق لأهل الجبال، والطَّايج لأهل الأهواز. «لسان العرب» «خلف» (١٢٣٦/٢).

(٢٤) في الأصل والمطبوع: «فلا يقبلن» والتصحيح من «الروض الأنف».

(٢٥) ويقال ابن مرة. (ع).

(٢٦) في الأصل والمطبوع: وقتلت المشركين، والتصحيح من «مجموعة الوثائق السياسية».

وَلاَ تَحْزَنُوا وَلاَ تَجَادَلُوا (٢٧) فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ هُوَ مَوْلى غَنِيِّكُم وَفَقِيْرِكُم.

وَإِنَّ الصَّدَقَةَ لاَ تُحَمَلُ لِمُحَمَّدٍ وَلاَ لأَهْلِ بَيْتِهِ، إِنَمَا هِيَ زَكَاةٌ تزَكُوْنَهَا عَلَى فُقَرَاءِ المُسْلِمِيْنَ، وابنِ السَّبِيْلِ.

وَإِنَّ مَالِكاً (٢٨) قد بَلَّغَ الخَبَرَ (٢٩) وحَفِظ الغَيْبَ، وَآمُرُكُمْ بِهِ خَيْراً.

[وَإِنّي قَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُم مِنْ صَالِحِي أَهْلِي، وَأُولي دِيْنِهِم، وَأُولي عِلْمِهِم، وَآمُرُكُم بِهِمْ خَيْراً فَإِنهُم مَنْظُورٌ إِلَيْهِم] (٣٠).

وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُم وَرَحْمَةُ اللهِ [وَبَرَكَاتُهُ] (٣١).

★ ★ ★

(٢٧) في « مجموعة الوثائق السياسية »: « ولا تخونوا ولا تخاذلوا ».

(٢٨) في الأصل والمطبوع: « وان ملكا » والتصحيح من « مجموعة الوثائق السياسية ».

(٢٩) في الأصل والمطبوع: « قد بلغ الخير » والتصحيح من « مجموعة الوثائق السياسية ».

(٣٠) ما بين حاصرتين زيادة من « الروض الأنف » و « مجموعة الوثائق السياسية ».

(٣١) ما بين حاصرتين من « السيرة النبوية » (٢/٥٨٩ - ٥٩٠) وانظر نص الرسالة فيه.

السَّادِسَ عَشَرَ فِي كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ لِرِفَاعَة (١) إِلَى قَوْمِهِ

أخبرنا أَبُو المَحَاسن يُوسف بن حَسَن بن عَبْد الهَادي، أخبرنا أَبُو عَبْد الله النُّعْمَانيُّ، أخبرنا ابن جَمَاعَة، أخبرنا أَبُو عَبْد الله القُرَشيُّ، أخبرنا ابن سَيِّد النَّاس قال: وَقَدِمَ عَلى رَسُولِ اللهِ ﷺ في هُدنة الحُدَيْبِيَةِ قبل خَيْبَرَ، رِفَاعَةُ بن زَيْد الجُذَامي، وَأهدى لِرسول الله ﷺ غلاماً، وأسلم وحَسُنَ إسْلامه، وكتب له رسول الله ﷺ كتاباً إلى قومه.

«بسم اللهِ الرَّحمن الرَّحيم، هَذَا كِتابٌ مِنْ مُحمَّدٍ رَسُولِ اللهِ لرِفاعةَ ابن زيْدٍ: إنِّي بَعَثْتُهُ لقَوْمِهِ عامَّةً، ومَنْ دَخَلَ فيهِمْ، يدْعُوهُمْ إلى اللهِ وإلى رَسُولِهِ، فمَنْ أقبَلَ مِنهُم ففي حِزْبِ اللهِ وحِزْبِ رسُولِه، ومَنْ أدْبَرَ فَلَهُ أمانُ شَهْرَين» (٢).

---

(١) هو رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي ثم الضبيبي بفتح المعجمة وكسر الموحدة، أسلم وحسن اسلامه. وأهدى الى رسول الله ﷺ غلاما، وروى ابن منده من طريق حيد بن رومان عن زياد ابن سعد أراه ذكره عن أبيه، أن رفاعة بن زيد كان قدم في عشرة من قومه. «الاصابة في تمييز الصحابة» (٥١٨/١).

(٢) وردت صيغة هذه الرسالة النبوية في «سيرة ابن هشام» (٥٩٦/٤)، و«الروض الأنف» (٤٢٣/٧)، و«أسد الغابة» لابن الأثير» (٢٢٨/٢)، و«عيون الأثر» (٢٤٥/٢)، و«المصباح المضيء» (٢٦٨/٢)، و«صبح الأعشى» (٣٨٢/٦)، و«مجموعة الوثائق السياسية» ص (٢٣٣ - ٢٣٤).

فلما قدم رِفَاعَةُ إلى قومه أجابوا وأسلموا، ثم ساروا [٣] إلى الحَرَّة [٤] حرة الرجلاء [٥] فنزلوها.

وقال ابن إسْحاق: حدثنا يزيد بن أبي حبيب المِصْري قال: وقدم على رسول الله ﷺ في هدنة الحديبية قبل خيبر، رفَاعَةُ بن زَيْد الْجُذَامي، وأهدى رسول الله ﷺ غلاماً، وأسلم فحسن إسلامه، وكتب رسول الله ﷺ إلى قومه كتاباً، في كتابه:

« بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، هذا كتابٌ مِنْ مُحمَّد رسُولِ اللهِ لرِفاعة بن زيد » وذكر ما تقدم.



(٣) تحرفت في « المصباح المضيء » إلى « سار » فتصحح فيه.

(٤) هي بين المدينة والشام، أنظر خبرها في « معجم البلدان » (٢٤٦/٢).

(٥) في المطبوع: « حرة الرجلان » والتصحيح من « سيرة ابن هشام » و « عيون الأثر »، و « معجم البلدان »، وهي المشار إليها في التعليق السابق.

السَّابع عشر في كتاب النَّبيّ ﷺ لوفد هَمْدان (١)

أخبرنا الجمال يوسف بن البَدر العُمَري قال: كتب إليَّ التقيُّ مُحمَّد بن محمد الحافظ قال: كتب إليَّ التقي أبُو الفَتْح مُحمَّد بن مُحمَّد بن حَاتم، أخبرنا مُحمَّد بن مُحمَّد بن سَيِّد النَّاس قال: وقدم على رسول الله ﷺ وفد هَمْدان منهم مَالِكُ بن نَمَط (٢)، ومَالك بن أَيْفَع، وضِمَام (٣) بن مَالك السلماني، وعَميرة بن مَالك الخارفي، فلقوا رسول الله ﷺ مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحِبَرَات (٤)، والعمائم العدنية، على الرواحل المهرية (٥) والأَرْحبية (٦)، ومالك بن نمط يرتجز بين يدي رسول الله ﷺ،

---

(١) انظر التعليق رقم (٢) على الصفحة رقم (٩١).

(٢) هو مالك بن نمط الهمداني، وكان من الشعراء الفصحاء. انظر ترجمته في «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/٥٠ - ٥٢).

(٣) في الأصل: «همام» وفي المطبوع: «صمام» والتصحيح من «سيرة ابن هشام» و«عيون الأثر» و«زاد المعاد».

(٤) في الأصل والمطبوع: «الخيرات» والتصحيح من «سيرة ابن هشام» و«مجموعة الوثائق السياسية».

(٥) في المطبوع: «المهدية» والمهرية: الإبل النجيبة، تنسب الى مهرة قبيلة باليمن.

(٦) الأرحبية: إبل تنسب الى أرحب، وهم قبيلة من همدان.

فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً أقطعهم فيه ما سألوه، وأَمَّرَ عليهم مَالِكَ ابنَ نَمِطٍ، والكتاب الذي كتب لهم:

« بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، هـذا كتـابٌ مِـنْ رسـولِ الله، لمخْلافِ خارِفٍ، وأهلِ جِنابِ الهَضْبِ[7]، وحِقاف الرَّمل، مع وافِدِها [ذي][8] المِشْعار لمالكِ بنِ النّمط، ولمنْ أسلمَ معهُ مِنْ قومِهِ، على أنَّ لهم فِراعَها، ووِهاطَها، ما أقامُوا الصلاةَ، وآتُوا الزكاةَ، يأكُلُونَ عِلافَها، ويَرْعَوْنَ عافِيَها [لهم بذلك عهدُ الله وزِمامُ رَسُولِـهِ، وشـاهِـدُهـم المهـاجِـرُون والأنصار] »[9].



(٧) في الأصل والمطبوع: « وأهل خباها القصف » وما أثبته من « سيرة ابن هشام » و« مجموعة الوثائق السياسية ».

(٨) لفظة « ذي » سقطت من الأصل والمطبوع: واستدركتها من « سيرة ابن هشام » و« مجموعة الوثائق السياسية ».

(٩) وردت صيغة هذه الرسالة النبوية الشريفة في « سيرة ابن هشام » (٥٩٨/٤)، و« صبح الأعشى » (٣٧٤/٦)، و« مجموعة الوثائق السياسية » ص (١٩٢). وانظر « زاد المعاد » (٦٢٢/٣ و٦٢٣)، و« عيون الأثر » (٢٤٥/٢ و٢٤٦)، والقلقشندي في « صبح الأعشى » (٣٧٤/٦)، وما بين حاصرتين زيادة من « السيرة » و« الروض الأنف » (٤٢٥/٧) وقد قال مالك بن نمط بعض الأبيات في ذلك انظرها في « السيرة ».

الثامن عشر في كتاب النبي ﷺ إلى أُكَيْدر دَوْمَة [1]

أخبرنا البَدْري حَسَن بن مُحمَّد بن عُبَيْد، أخبرنا أَبُو حَفْص الرامِيْنيُّ، أخبرنا أَبُو بَكْر بن المُحِبّ، أخبرنا جَدي أبو العَبَّاس، أخبرنا النَجيْبُ عَبْد اللطيف الحَرَّاني، أخبرنا أَبُو الفَرَج بن الجَوْزي، أخبرنا أَبُو الحَسَن الدِّيْنَوَري، أخبرنا أَبُو الحَسَن القَزْوِينيُّ، حدثنا عُمَرُ بن محمَّد، حدثني عَبْد الله بن مُحمَّد، حدثنا أَبُو هَمَّام، حدثني أبي قال: سَمعت عُبَيْد الله بن إياد بن لَقيط السَّدُوَسي [2] قال: سمعت أبي يُحدث عن القَيْس بن النُّعْمَان

---

(١) هو أكيدر بن عبد الملك الكندي، ملك «دومة الجندل» في الجاهلية، كان شجاعا مولعا باقتناص الوحش، له حصن وثيق، وجه اليه النبي ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه في (٤٢٠) فارسا من المدينة، فلما قارب حصنه رآه في نفر من رجاله يطاردون بقر الوحش، فأحاط به، فاستأثر، فأوثقه خالد وأقبل به على الحصن فافتتحه صلحا، فعاد خالد بالأكيدر الى المدينة، فقيل أسلم، ورده رسول الله الى بلاده بعد أن كتب له كتابا يمنع المسلمين من التعرض لقومه ما داموا يؤدون الجزية، ولما قبض رسول الله ﷺ، نقض أكيدر العهد، فأمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه خالدا أن يسير اليه، فقصده خالد وقتله وفتح دومة الجندل عام (١٢ هـ). «الأعلام» (٦/٢) بتصرف يسير.

(٢) هو عبيد الله بن إياد بن لقيط السدوسي، أبو سليل، بفتح المهملة وكسر اللام وآخره لام أيضا، الكوفي، كان عريف قومه، صدوق، ليّنه البزار وحده، مات سنة تسع وستين. «تقريب التهذيب» (٥٣١/١).

السَّكُونيّ[٣] قال: خرجت خيل لرسول الله ﷺ فسمع بها أُكَيْدِر دَوْمة الجَنْدل، فانطلق إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنه بلغنا أن خيلك انطلقت، وإني خفت أرضي ومالي، فاكتب لي كتاباً لا يعرضوا من شيء لي، فإني مقر بالذي عليَّ من الحق، فكتب له رسول الله ﷺ[٤]، ثم إن أُكَيْدراً أخرج قباءً[٥] من ديباج منسوج، مما كان كِسْرى يكسوهم فقال: يا رسول الله، اقبل عني هذا فإني أهديته لك، فقال له رسول الله ﷺ: «ارجع بقبائك فإنه ليس يلبس هذا في الدُّنيا أحدٌ إلاّ حرمه في الآخرة»، فرجع به حتى أتى منزله، وإنه وجد في نفسه أن يَرُدَّ عليه هديته فقال: يا رسول الله: إنا أهل بيت يشق علينا أن تُرَدَّ علينا هديتنا فاقبل مني هديتي، فقال له رسول الله ﷺ: «انطلق فادفعه إلى عُمَرَ بن

---

(٣) هو قيس بن النعمان السكوني ويقال: العبسي... قال ابن ابي حاتم عن أبيه: له صحبة، وحديثه في الكوفيين رواه إياد بن لقيط عنه. انظر «الإصابة» لابن حجر (٣/٢٦١).

(٤) «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله، لأكيدر دومة حين أجاب الى الاسلام، وخلع الأنداد والأصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل وأكنافها: إن لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامي وأغفال الأرض والحلقة والسلاح والحافر والحصن، ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور. لا تعدل سارحتكم، ولا تعد فاردتكم، ولا يحظر عليكم النبات. تقيمون الصلاة لوقتها، وتؤتون الزكاة بحقها. عليكم بذلك عهد الله والميثاق، ولكم بذلك الصدق والوفاء، وشهد الله، ومن حضر من المسلمين».

وراجع في خبر أكيدر «سيرة ابن هشام» (٤/٥٢٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/١٣٥)، و«الأموال» لأبي عبيد ص (١٨٨)، و«زاد المعاد» (٣/٥٣٨) وما بعدها، و«الروض المعطار في خبر الأقطار» صفحة (٢٤٥) وما بعدها، والمصادر التي رجع اليها الدكتور حميد الله في «مجموعة الوثائق السياسية». وفي «الروض المعطار» استوفى الحميري الكتابة عن «دومة الجندل» وكذلك صنع ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٢/٤٨٧ - ٤٨٩).

وقد ذكرت رسالة رسول الله ﷺ الى أكيدر دومة الجندل في «المصباح المضيء» لابن حديدة (٢/٢٢٠)، و«صبح الأعشى» (٦/٣٧٠)، و«مجموعة الوثائق السياسية» ص (٢٤٦).

(٥) قال ابن منظور: القَباءُ ممدود من الثياب الذي يلبس مشتق من ذلك لاجتماع أطرافه، والجمع أقبية. «لسان العرب» «قبا» (٥/٣٥٢٣).

الخطَّاب » قال: وقد كان عُمَرُ رضي الله عنه قد سمع ما قاله رسول الله ﷺ فبكى ودمعت عيناه، فظن أنه قد لحقه شيء، فانطلق إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله: أَحَدَثَ فيَّ أمْرٌ؟ قُلتَ في هذا القباء ما قُلتَ ثم بعثت به إليَّ؟ فضحك رسول الله ﷺ حتى وضع يده أو ثوبه على فيه: ثم قال: « ما بعثت به إليك لتلبسه، ولكن تبيعه وتستعين بثمنه ».



التاسع عشر في كتاب النبي ﷺ إلى مطرف بن بهصل [1]

أخبرنا المحْيويُّ يحيى بن مُحمَّد الدِّمشقيُّ، أخبرتنا أُمُّ مُحمَّد بنت الشَّمس، عن أبي الحَجَّاج المِزِّي، أخبرنا أبُو زُرْعَةَ القَنَوَاني، والمُؤَيَّد بن الإِخْوة، وَزَاهِر قالوا: أخبرنا الحَسَن الخلال، أخبرنا الرَّازِيُّ، أخبرنا أبُو القَاسِمِ بن فَنَاكِي، أخبرنا الرُّوْياني، حدثنا عُمَرُ بن عَلي، حدثنا عُبَيْدُ بن عَبْد الرَّحمن حدثنا الجُنَيْد بن أَيْمن بن دَرْوة بن نَضْلَةَ بن بُهْصُل عن أبيه عن جده نَضْلَة، أن رجلاً منهم يقال له: الأَعْشى، واسمه عَبْدُ اللهِ بن الأَعْوَر [2]، كانت عنده امرأة منهم يُقال لها مُعَاذَة، فخرج يَمْتَارُ لأهله من هَجَرٍ، فهربت امرأته بعده ناشزاً عليه [3]، فعاذتْ [4] برجلٍ منهم

(١) هو مطرف بن بهصل بن كعب بن قشع بن دلف بن أهضم بن عبد الله ابن حرماز، واسمه: الحارث ابن مالك بن عمرو بن تميم. قاله ابن مندة، وأبو نعيم. وقال أبو عمرو: «مطرف بن بهصل المازني، من بني مازن بن عمرو بن تميم». خبره مذكور في قصة الأعشى المازني، له صحبة، ولا تعرف له رواية. «أسد الغابة» (١٨٧/٥ و١٨٨)، ووقع اسمه في الأصل والمطبوع و «الاستيعاب» (٨٦٧/٣) و «الاصابة» (٥٥٦/٣): «مطرف ابن نهضل».

(٢) هو أعشى بني مازن بن عمرو بن تميم. «المؤتلف والمختلف» للآمدي صفحة (١٣). بتحقيق الاستاذ عبد الستار أحمد فراج، وانظر ترجمته في «الاستيعاب في معرفة الاصحاب» لابن عبد البر (٨٦٦/٣ و٨٦٧) بتحقيق الاستاذ علي محمد البجاوي، و «الاصابة» لابن حجر (٢٧٦/٢).

(٣) نشزت المرأة: أي استعصت على بعلها وأبغضته. «مختار الصحاح» صفحة (٦٦٠).

(٤) يقال: عذت بفلان واستعذت به اي لجأت إليه. «لسان العرب» «عوذ» (٣١٦٢/٤).

يُقال لهُ: مُطرِّف بن بُهصُل بن كَعْب بن قُشَع بن دلف بن أميم بن عَبْد اللهُ، فجعلها خلف ظهره.

فلما قدمَ لم يجدها في بيته، فأخبر أنها نشزتْ عليه، وأنها عاذت بمطرِّف بن بُهصُل، فأتاه فقال: يا ابن عمِّ عندك امرأتي فادفعها إليَّ. قال: ليست عندي ولو كانت عندي لم أدفعها إليك، وكان مطرِّف أعزَّ منه [٥]، فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ وأنشأ يقول:

يَا سَيِّدَ النَّـاسِ وَدَيَّـانَ العَـرَبْ ... إلَيْكَ أَشْكُو ذِرْبَةً [٦] مِـنَ الذِّرَبْ
كَالْذِّئْبَةِ الغَبْشَاءِ [٧] في ظِلِّ السَّرَبْ ... خَرَجْتُ أبْغِيْهَا الطَّعَامَ في رَجَـبْ
فَخَلَفَتْني بِنَـزَاعٍ وَهَـــرَبْ [٨] ... أَخْلَفَتِ العَهْدَ وَلَطَّتْ بـالـذَّنَـبْ
وَقَذَفَتْني بينَ عِيصٍ مُؤْتَشِـبْ [٩] ... وَهُنَّ شَرُّ غَالِبٍ لِمـنْ غَلَـبْ [١٠]

---

(٥) يعني أقوى منه.

(٦) قال ابن منظور: قال ابن منصور: أراد بالذِّرْبة امرأته، كنى بها عن فسادها وخيانتها إيَّاهُ في فرجها، وجمعها ذرب. «لسان العرب» «ذرب» (١٤٩٢/٣).

(٧) في الأصل والمطبوع: الغبساء بالسين المهملة، والتصحيح من «المسند» للامام أحمد بن حنبل (١١٧/١١ و ١١٨).

(٨) في الأصل والمطبوع: «قد خلفتني بنزاع وكذب» والتصحيح من «المسند» للامام احمد بن حنبل.

(٩) في الأصل والمطبوع: «ووذركني بين غصن مؤتشب» وهو تحريف، والتصحيح من «المسند» للإمام أحمد.

(١٠) حول أبيات الرجز هذه راجع «لسان العرب» لابن منظور «ذرب» طبعة دار المعارف، و «المسند» للامام أحمد بن حنبل (١١٣/١١ - ١٢٦) بتحقيق العلامة المحقق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله، فقد شرحها شرحا وافيا وتكلم عليها من جوانب مختلفة، وأورد أبياتاً زيادة على هذه (١٢١/١١) وذكر أنه نقلها من «دواوين الاعاشي» الملحقة بـ «ديوان الأعشى الكبير» طبع فيينا في النمسا صفحة (٢٨٧ و ٢٨٨)، وانظر «المؤتلف والمختلف» للآمدي، صفحة (١٤)، بتحقيق الاستاذ عبد الستار أحمد فراج، ففيه كلام مفيد حول هذه الأبيات، وانظر أيضا «الاستيعاب» (٨٦٧/٣).

فقال رسول الله ﷺ: «وهُنَّ شَرُّ غالِبٍ لِمَنْ غَلَبْ»(★) فشكا إليه امرأته مُعَاذَةَ وأنها عند رجل منهم يقال له: مطَرِّفُ بن بُهْصُل.

فكتب له رسول الله ﷺ:

«انْظرْ امْرَأَةَ هَذَا(١١) مُعَاذَةَ فَادْفَعَهَا إِلَيْهِ»(١٢).

فأتاه كِتاب رسول الله ﷺ فقرىء عليه فقال: يا مُعَاذَةُ هذا كتاب رسول الله ﷺ [فيكِ] وأنا دافعك إليه(١٣)، قالت: خذ لي العهدَ والميثاق(١٤) أن لا يعاقبني فيما صنعتُ، فأخذ لها ذلك عليه، فدفع إليه مُطَرِّفُ امرأته فأنشأ يقول:

لَعَمْرُكَ ما حُبّي(١٥) مُعَاذَةَ بالّذِي ... يُغَيِّرُهُ الواشي ولا قِدَمُ العَهْدِ

ولا سُوءُ ما جاءتْ بهِ إذْ أزَالها ... غُواةُ الرّجالِ إذْ يُناجُونَها بعْدي(١٦)

★ ★ ★

(★) الحديث في «المسند» (٢٠٢/٢) للامام أحمد، طبعة المكتب الاسلامي ودار صادر واسناده ضعيف. (ع).

قلت: ورواية الأبيات في «لسان العرب» هي:

يَا سَيِّدَ النَّاسِ وَدَيَّانَ الْعَرَبْ ... إلَيْكَ أَشْكُو ذِرْبَةً مِنَ الذِّرَبْ

خَرَجْتُ أَبْغِيهَا الطَّعَامَ في رَجَبْ ... فَخَلَفَتْنِي بنِزَاعٍ وحَرَبْ

أَخْلَفَتِ العَهْدَ وَلَطَّتْ بِالذَّنَبْ ... وَتَرَكَتْنِي وَسْطَ عَيْصٍ ذي أَشَبْ

تَكُدُّ رِجْلَيَّ مَسَامِيرُ الخَشَبْ ... وَهُنَّ شَرُّ غَالِبٍ لمنْ غَلَبْ

(١١) في الأصل والمطبوع: هذه امرأته، والتصحيح من «المسند» (٢٠٢/٢) طبعة المكتب الاسلامي ودار صادر.

(١٢) نص كتاب الرسول ﷺ الى مطرف بن بهصل، في «المسند» (٢٠٢/٢) طبع المكتب الاسلامي ودار صادر، و(١١/١٩٩ و١٢٠) من طبعة الشيخ أحمد شاكر، وفي «الاستيعاب» لابن عبد البر (٨٦٧/٣) بتحقيق الاستاذ علي محمد البجاوي.

(١٣) في المطبوع: «ما جئتي» وهو خطأ، والتصحيح من «مسند الإمام أحمد».

(١٤) في «الإصابة»: «فقالت: خذ لي العهد والميثاق وذمة نبيه.

(١٥) في الأصل والمطبوع: وقع بعض الخطأ، والتصحيح من «مسند الإمام أحمد».

(١٦) البيتان في «المسند» (١٢٢/١١ و١٢٣). وتخريجها فيه فراجعه.

العِشْرُونَ في كِتَابِ النَّبيّ ﷺ إلى الضَّحَّاك بن سُفْيَان (١)

أخبرنا أَبُو العَبَّاس أَحْمد بن مُحمَّد الحِمْصي، أخبرتنا عَائِشَةُ بنتُ مُحمَّد، عن زَيْنَب بنت عَبْد الرَّحيم، عن يُوسف بن خَلِيْل، أخبرنا أَبُو مُحمَّد عَبْد الرَّزَّاق بن نَصْر «ح» وأنبأنا الْجَمَالُ يُوسف بن حَسَن الْعَدَويُّ، أنبأنا جَدِّي، أنبأنا الصَّلاَح بن أبي عُمَر، أخبرنا الفَخْرُ بن البُخَاري، عن أبي مُحَمَّد عَبْد الرَّزَّاق بن نَصْر، أخبرنا أَبُو عَبْد الله مُحمَّد بن عَلي بن أبي العَلاَء، أخبرنا أَبُو الحُسَيْن الأَزْديّ، أخبرنا أَبُو عَلي، أخبرنا أَبُو القاسم عَبْد الله بن مُحمَّد الحَامِضْ، حدثنا مُحمَّد بن إِبْرَاهِيْم، حدثنا خالد بن عَبْد الرَّحْمن، حدثنا مُحمَّد بن عَبْد الله الشَّعْبيّ، عن زُفَر بن وَثِيْمَةَ، عن المُغِيْرة بن شُعْبَة، أن ثَابِتَ بن حَزْنٍ، أو حَزْمٍ قال:

(١) هو الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب الكلابي، أبو سعيد شجاع، صحابي، كان نازلا بنجد، وولاه رسول الله ﷺ على من أسلم هناك من قومه. ثم اتخذه سيافا، فكان يقوم على رأس النبي ﷺ متوشحاً بسيفه. وكانوا يعدونه بمئة فارس، وله شعر. قيل استشهد في قتال أهل الردة من بني سليم سنة (١١ هـ) رضي الله عنه «الأعلام» (٣/٢١٤).

إن النَّبيَّ ﷺ كتب إلى الضَّحَّاك بن سُفْيَان «أَنْ يُورِّثَ امْرَأَةَ أَشيَم الضِّبَابيِّ[2] مِنْ دِيتِهِ»[3].

★ ★ ★

---

(٢) هو أشيم الضبابي قتل خطأ في عهد النبي ﷺ مسلما فأمر الضحاك بن سفيان أن يورث امرأته من ديته. «الاصابة في تمييز الصحابة» (١/٥٢).

(٣) رواه مالك في «الموطأ» (٢/٨٦٦) في العقول: باب في ميراث العقل والتغليظ فيه، وابن ماجه رقم (٢٦٤٢) في الديات: باب الميراث من الدية، وأبو داود رقم (٢٩٢٧) في الفرائض، باب في المرأة ترث من دية زوجها، والترمذي رقم (١٤١٥) في الديات: باب في المرأة ترث من دية زوجها، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وهو كما قال، وانظر «جامع الأصول» لابن الأثير (٤/٤٤٨) بتحقيقي. (ع).

الحادي والعشرون في كتاب النبي ﷺ إلى رجل لم يسم

أخبرنا أَبُو حَفْص عُمَرُ بن خَلِيْل الصَّالحيّ، أخبرنا أَبُو حَفْص عُمَرُ بن إِبْرَاهِيْم الصَّالحي، أخبرنا أَبُو بَكْر بن المُحِبّ، أخبرنا ابن سَعْد، أخبرنا ابن بَقي، أخبرنا ابن بَشْكُوَال، أخبرنا القُرْطُبِيُّ، أخبرنا ابن عَبْدِ البَرِّ، أخبرنا الإِشْبِيْلِيّ، أخبرنا أبي، أخبرنا ابن يُونس، أخبرنا ابن مَخْلد، أخبرنا ابن أبي شَيْبَة، حدثنا وَكِيْع، عن عَمْرو بن عَثْمان بن موهب قال: سمعت أبا بُرْدَةَ[1] يقول: كتب رسول اللّه ﷺ إلى رجلٍ من أهل الكتاب:

« أسْلِم أنت »

قال: فلم يفرغ النَّبيُّ ﷺ من كتابه حتى أتاه كتابٌ من ذلك الرجل أنه يقرأ على النَّبيُّ ﷺ فيه السَّلام، فرد عليه السَّلام النَّبيُّ ﷺ في أسفل كتابه.

★ ★ ★

(١) أبو بردة هو ابن أبي موسى الأشعري، واسمه الحارث، وقيل عامر، وقيل اسمه كنيته، وهو تابعي يروي عن أبيه ولم يدرك رسول الله ﷺ، فهو مرسل، وقد ورد ذكر هذه الرسالة في « مجموعة الوثائق السياسية » ص (٢٨١) وعزاها الى « مصنف بن أبي شيبة ». (ع).

الثاني والعشرون في كتاب النبي ﷺ إلى بكر بن وائل [1]

روى ابن حِبَّان [2] في « صحيحه » في النوع السادس والثلاثين من القسم الخامس من حديث أنس أن النَّبيَّ ﷺ كتب إلى بَكْر بن وَائِل « أن أسْلِموا تَسْلموا » قال: فما قرأه إلاّ رجلٌ منهم من بني ضبيعة، فهم يسمَّون بني الكاتب، وذكر ذلك الزَّيْلَعيُّ في آخر كتابه [3] عنه [4].



(١) نسبة إلى بكر بن وائل بن قاسط من بني ربيعة من عدنان جد جاهلي. انظر « الأعلام » للزركلي (٢/ ٧١) وفيه مصادر ترجمته في مراجع أخرى. وانظر أيضاً « صبح الأعشى » للقلقشندي (١/ ٣٣٧ - ٣٩٣).

(٢) هو أبو حاتم محمد بن حبان البستي، مؤرخ، علامة، محدث، ولد في بست من بلاد سجستان، وتنقل في الأقطار، فرحل الى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة، وتولى قضاء سمرقند مدة، ثم عاد الى نيسابور، ومنها الى بلده، حيث توفي في عشر الثمانين من عمره، سنة (٣٥٤ هـ)، ومن مصنفاته « المسند الصحيح » في الحديث، و « مشاهير علماء الأمصار » في تراجم الرجال، وغيرها كثير، رحمه الله برحمته الواسعة. « الأعلام » (٦/٧٨).

(٣) ينقل المؤلف رحمه الله هنا عن كتاب « نصب الراية لأحاديث الهداية » للزيلعي (٤/٤١٩)، وقد جاء في هامش الصفحة أن الذي أتاهم بكتاب رسول الله ﷺ ظبيان بن مرثد السدوسي.

(٤) الحديث بتمامه رواه ابن حبان في « صحيحه » رقم (١٦٢٦) « موارد الظمآن » في الجهاد: باب الدعاء الى الاسلام، وذكره ابن سعد في « الطبقات » (١/٢٨١).

الثَّالِثُ وَالعِشْرُونَ فِي كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلى خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ (١)

حِينَ بَعَثَهُ الى بَنِي الحَارِث بن كَعب (٢) على ما ذكره ابن إِسْحَاق وغيره.

« بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، مِنْ مُحمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ، إلى خَالِدِ بن الوَلِيدِ ، سَلاَمٌ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الذي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُو .

---

(١) هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي: سيف الله الفاتح الكبير، الصحابي. كان من أشراف قريش في الجاهلية، يلي أعنة الخيل، وشهد مع مشركيهم حروب الاسلام الى عمرة الحديبية، وأسلم قبل فتح مكة سنة (٧ هـ): فسر به رسول الله ﷺ وولاه الخيل. ولما ولي أبو بكر الصديق رضي الله عنه وجهه لقتال مسيلمة ومن ارتد من أعراب نجد. ثم سيَّره الى العراق سنة (١٢ هـ)، ففتح الحيرة وجانبا عظيما من أرض العراق، وحوَّله الى الشام وجعله أمير من فيها من الأمراء، ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه عين مكانه أبا عبيدة بن الجراح، فاستمر خالد يقاتل بين يدي أبي عبيدة الى ان تم لهما الفتح سنة (١٤ هـ) فرحل الى المدينة المنورة، فدعاه عمر ليوليه، فأبى، كان مظفراً خطيبا فصيحا، يشبه عمر بن الخطاب في خلقه وصفته. قال أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه: عجزت النساء أن يلدن مثل خالد بن الوليد! وله في كتب الحديث (١٨) حديثا، مات سنة (٢١ هـ)، رضي الله عنه وأرضاه. « الأعلام » (٢/٣٠٠) بتصرف يسير.

(٢) هو الحارث بن كعب بن عمرو بن علة، من مذحج، من كهلان: جد جاهلي، من نسله بنو الديان (رؤساء نجران) وشريح بن هانيء، ومطرف بن طريف، وآخرون، كلهم حارثيون كهلانيون، من قحطان. « الأعلام » (٢/١٥٧)، وانظر « جمهرة الأنساب » لابن حزم (٤١٦ - ٤١٧)، ووقع في الأصل والمطبوع: الى بالحرث بن كعب.

أما بَعْدُ: فَإِنَّ كِتابَكَ جاءَني مَعَ رسُولِكَ يُخبِرُني[٣] أنَّ بَني الحَارِث ابن كَعْب قَدْ أَسْلَموا قَبْلَ أنْ تُقاتِلَهُم[٤]، وأَجَابُوا إلى مَا دَعَوْتَهُم إِلَيْهِ مِنَ الإِسْلام، وَشَهِدوا[٥] أَنْ لا إِلَهَ إلاّ الله وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ، وأنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنْ قَدْ هَدَاهُمُ اللهُ بِهُدَاهُ، فَبَشِّرْهُم وأَنْذِرْهُم، وأقبِلْ فِيْهم وَلْيُقْبِلْ مَعَكَ وَفْدُهُمْ، والسَّلاَم عَلَيْك وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ»[٦].

★ ★ ★

(٣) في الأصل والمطبوع: «فان كتابك جاءني مع رسلك تخبر» وما أثبته من «مجموعة الوثائق السياسية» ص (١٣٢)، و«سيرة ابن هشام» (٥٩٣/٤)، و«المختار من صبح الأعشى» ص (١١٩).

(٤) في الأصل والمطبوع: «قبل أن يقاتلوا» وما أثبته من «سيرة ابن هشام» و«مجموعة الوثائق السياسية» و«المختار من صبح الأعشى».

(٥) في الأصل والمطبوع: «وشهادة» وما أثبته موافق لما في «سيرة ابن هشام»، و«مجموعة الوثائق السياسية»، و«المختار من صبح الأعشى».

(٦) وردت صيغة هذه الرسالة النبوية الشريفة في سيرة «ابن هشام» (٥٩٣/٤)، و«الروض الأنف» (٤١٩/٧)، و«المختار من صبح الأعشى» صفحة (١١٩)، و«مجموعة الوثائق السياسية» صفحة (١٣٢).

حينَ بعَثَهُ إلى بَني الحَارِث بن كَعب على ما ذكره ابن إسْحَاق وغيره.

عن عبد الله بن أبي بَكْر [2] قال: وقد كان رسول الله ﷺ بعث إليهم [3] بعد أن ولَّى وفدهم عَمْرَو بن حَزْمٍ، ليثقفهم [4] في الدِّين، ويُعلمهم السُّنَّة ومعالم الإسلام، ويأخذ منهم صدقاتهم وكتب له كتاباً عهد إليه فيه عهده، وأمره فيه بأمره:

« بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، هَذَا بَيَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴿يَا أيّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا أَوْفُوا بالعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] عَهْدٌ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ [5] لِعَمْرو بْنِ حَزْمٍ، حِيْنَ بَعَثَهُ إلى اليَمَنِ، أَمَرَهُ بتَقْوى اللهِ في أمْرِهِ كُلِّه ﴿فإنَّ اللهَ مَعَ الذينَ اتّقَوْا والّذينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] وأَمَرَهُ أنْ يأْخُذَ بالحَقّ كمَا أمَرَهُ اللهُ، وأنْ يُبَشّرَ النَّاسَ بالخَيْرِ، ويأمُرَهُمْ بهِ، ويُعَلِّمَ النَّاسَ

---

(١) هو عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الأنصاري، أبو الضحاك، والٍ، من الصحابة. شهد غزوة الخندق وما بعدها. واستعمله النبي ﷺ على نجران، وكتب له عهدا مطولا، فيه توجيه وتشريع، توفي سنة ٥٣ هـ رضي الله عنه. « الأعلام » (٥/٧٦).

(٢) لم يذكر ابن هشام في « السيرة » أن روايته هنا عن عبد الله بن أبي بكر كما ذكر المؤلف فراجعها.

(٣) في الأصل والمطبوع: كان بعث رسول الى بني الحارث بن كعب، وما أثبته من « سيرة ابن هشام » (٤/٥٩٤).

(٤) في « سيرة ابن هشام »: « ليفقههم ».

(٥) في « سيرة ابن هشام »، و « الروض الأنف » (٧/٤٢١): « عهد من محمد النبي رسول الله ».

القُرْآنَ وَيُثَقِّفَهُمْ[٦] فِيهِ، ويَنْهى النّاسَ، ولا يَمَسّ أحدٌ القُرآنَ إلاّ وهُوَ طَاهِرٌ، ويُخْبِرَ النّاسَ بالّذِي لَهُمْ والّذِي عَلَيْهِمْ، ويَلِينَ للنّاسِ في الحَقّ، ويَشْتَدّ عَلَيهِمْ في الظُّلْمِ، وَإنَّ الله كَرِه الظُّلْم ونَهَى عنهُ، فَقَالَ: ﴿ألا لَعْنَةُ اللّهِ على الظّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] ويُبَشّرَ النّاسَ بالجَنّةِ وبعَملِها، ويُنْذِرَ النّاسَ بالنّار وبظُلْمِها[٧]، ويستأْلِفَ النّاسَ حتى يُفَقَّهُوا في الدّينِ، ويُعَلِّمَ النَّاسَ مَعالِمَ الحَجِّ وسُنَنَهُ وفَرائِضَهُ، وما أمَرَ اللّهُ به، والحج الأكْبر، والحج الأصْغَر ـ وهو العُمْرة[٨] ـ ويَنْهى النَّاسَ أن يُصَلّيَ أحَدٌ في ثَوْبٍ واحِدٍ صَغِيرٍ، إلاّ أن يَكُونَ ثَوْباً واحِداً يثني طَرَفَيْهِ على عاتِقيهِ[٩]، ويَنْهَى أنْ يَحْتَبي أحـدٌ في ثَـوْبٍ واحِـدٍ يُفْضي بفَـرْجِـهِ إلى السّماء، ويَنْهـى أن يَقصّ أحدٌ شَعْرَ رأسِهِ في قَفَاه[١٠]، ويَنْهى إذَا كَانَ بَيْنَ النَّاس هَيْجٌ[١١] عن الدُّعَاءِ إلى القَبَائِل والعَشَائِر، وليَكُن دُعَاؤهُم إلى الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، فَمَنْ لمْ يَدْعُ إلى اللهِ وَدَعا إلى العَشَائِر وَالقَبائِل، فليُقطَعُوا[١٢]

---

(٦) في «سيرة ابن هشام»: «يفقههم».

(٧) في «سيرة ابن هشام» وينذر الناس النار وعملها، وكذلك في «الروض الأنف»، و«المختار من صبح الأعشى» القسم الثاني.

(٨) يعتقد بعض الناس أن يوم عرفة اذا وافق يوم جمعة فتلك سنة الحج الاكبر وانها بسبع حجج أوسبعين، وما ذلك بصحيح، فان الحج الاكبر هو يوم النحر من كل عام، وهو ما يوافق يوم العاشر من ذي الحجة، ومن هنا يتبين لنا كيف سمى الرسول ﷺ في عهده لعمرو بن حزم هنا، الحج بالحج الأكبر، والعمرة بالحج الأصغر.

(٩) أي أن يكون الثوب طويلا بحيث يثني طرفيه على كتفيه. (ع).

(١٠) أي أن لا يجعل في قفا رأسه علامات ورسوما كما يصنع البعض من الأفارقة في عصرنا. (ع).

(١١) في الأصل والمطبوع: «صلح»، والتصحيح مـن «مجموعـة الوثـائـق السيـاسيـة» صفحـة (١٧٤)، و«المختار من صبح الأعشى» صفحة (٩٠) من القسم الثاني.

(١٢) في الأصل والمطبوع: «فليعطفوا» وهو خطأ. وفي «الروض الأنف» «فليقطفوا» وما أثبته من «سيرة ابن هشام» (٤/٥٩٥).

بالسَّيْفِ، حتّى يَكُونَ دُعاؤهُمْ إلى اللهِ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، ويأمُرَ النَّاسَ باسْباغ الوُضُوء وَجَوهَهم وأيْديَهمْ إلى المَرافق، وأرجُلَهم إلى الكَعْبَين، ويمسَحوا برُؤوسِهم كما أمَرَ اللهُ، وأمَرَ بالصَّلاةِ لِوَقْتها، وإتمام الرُّكُوعِ [والسَّجود] (١٣) والخُشُوع، ويُغلِّسَ بالصّبح، ويُهجِّر بالهاجرة حتى تَميل الشَّمسُ، وصَلاَةُ العَصْرِ والشَّمْسُ في الأرض مُدْبِرةٌ (١٤) والمغرب حينَ يقْبِل الليل، ولا يؤخر حتى تبْدُوَ النُّجُوم في السَّماء، والعِشاء أولَ الليل، وأمَرَه بالسَّعي إلى الجُمعَةِ إذا نُوديَ لها، والغُسْلِ عنْدَ الرَّوَاح [إليها]، وأمَرَهُ أنْ يأخُذَ منَ المَغانِم خُمُسَ الله، وما كُتِبَ على المؤمنينَ في الصَّدَقَةِ من العَقَارِ عُشْر ما سَقَت العَين وسَقَت السَّماءُ (١٥)، [و] على ما سَقى الغَرْب نِصْف العُشْر، وفي كلّ عَشْرٍ منَ الإبل شَاتَان، وَفي كُلِّ عِشْرين من الإبل أربع شياهٍ، وفي كلِّ أربعينَ من البَقَرِ بَقَرةٌ، وفي كُلِّ ثلاثين من البَقَرِ تَبيعٌ جَذَعٌ أو جَذَعَةٌ، وفي كلّ أربَعين من الغَنَم سائمة وحدَها شاةٌ، فإنّها فَريضَةُ الله التي افترَضَ على المؤْمنينَ في الصَّدَقَةِ، فمَن زَادَ خَيْراً فهُوَ خَيْرٌ لهُ، وأنَّهُ مَنْ أسْلَمَ من يَهُودِيٍّ أوْ نَصرانيٍّ إسلاماً خالِصاً مِنْ نَفْسِهِ، ودانَ بدين (١٦) الإسلامْ، فإنّه منَ المؤمنينَ، لهُ مثل ما لَهُمْ، وعلَيْه مثْل ما علَيْهِم، ومَنْ كان على نَصرانيّة أوْ يهوديّة فإنّه لا يُفتتَنُ عليها، وعلى كلّ

---

(١٣) ما بين حاصرتين زيادة اثبتها من « الروض الأنف »، و « المختار من صبح الأعشى ».

(١٤) في الأصل والمطبوع: والشمس في الأرض مؤيدة، وما أثبته من « مجموعة الوثائق السياسية » و « المختار من صبح الأعشى ».

(١٥) في الأصل والمطبوع: اضطراب وتحريف، وما أثبته من « مجموعة الوثائق السياسية » و « المختار من صبح الأعشى ».

(١٦) في الأصل والمطبوع: « ودان دين الاسلام » وما أثبته موافق لما في « مجموعة الوثائق السياسية » و « المختار من صبح الأعشى ».

حالِمٍ ذكرٍ أو أُنثى حُرٍّ أوْ عبْدٍ، دينارٌ وافٍ أو عِوَضه[17] ثياباً، فمَن أدّى ذلك فإن لهُ ذمّةَ الله وذمّةَ رَسُولِهِ، وَمَنْ مَنَع ذلك فإنّهُ عَدوٌّ لله ولرسُوله والمُؤْمنينَ جَميعاً.

[صَلَوات اللّه على مُحمَّدٍ، والسَّلاَمُ عَلَيْكم وَرَحْمَةُ اللّه وَبَرَكَاتُهُ][18].

★ ★ ★

(١٧) في الأصل والمطبوع، و «مجموعة الوثائق السياسية» «أو عرضه ثيابا» وما أثبته من «المختار من صبح الأعشى» وهو الصواب.

(١٨) ما بين حاصرتين زيادة من «الروض الأنف»، و «المختار من صبح الأعشى»، وانظر «زاد المعاد» (١١٨/١). وقد أورد نص هذا العهد كاملا باختلاف في بعض ألفاظه ابن هشام في «السيرة» (٥٩٤/٤ - ٥٩٦) فراجعه.

الخامس والعشرون في كتاب النبي ﷺ إلى ثمامة بن أثال (١)

---

(١) هو ثُمَامَة بن أثال بن النعمان اليامي، من بني حنيفة، أبو أمامة: صحابي، كان سيد أهل اليامة. له شعر. ولما ارتد أهل اليامة في فتنة «مسيلمة الكذاب» ثبت هو على اسلامه، ولحق بالعلاء بن الحضرمي، في جمع ممن ثبت معه، فقاتل المرتدين من أهل البحرين، وقتل بعيد ذلك سنة ١٢ هـ رضي الله عنه وأرضاه. «الأعلام» (٢/١٠٠).

قلت: وقال ابن هشام في «السيرة» (٤/٦٣٨ - ٦٣٩) في خبره: بلغني عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال: خرجت خيل لرسول الله ﷺ، فأخذت رجلا من بني حنيفة، لا يشعرون من هو، حتى أتوا به رسول الله ﷺ، فقال: «أتدرون من أخذتم؟ هذا ثمامة بن أثال الحنفي، أحسنوا إساره» ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله، فقال: «اجمعوا ما كان عندكم من طعام، فابعثوا به إليه». وأمر بلقحته أن يغدى عليه بها ويراح فجعل لا يقع من ثمامة موقعاً ويأتيه رسول الله ﷺ فيقول: «أسلم يا ثمامة» فيقول: أيها (أي: حسبك) يا محمد، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن ترد الفداء فسل ما شئت، فمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم قال النبي ﷺ يوماً: «أطلقوا ثمامة» فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع، فتطهر فأحسن طهوره، ثم أقبل فبايع النبي ﷺ على الاسلام، فلما أمسى جاؤوه بما كانوا يأتونه من الطعام، فلم ينل منه الا قليلا، وباللقحة فلم يصب من حلابها الا يسيرا، فعجب المسلمون من ذلك، فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك: «مم تعجبون؟ أمن رجل أكل أول النهار في معي كافر، وأكل آخر النهار في معي مسلم! إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء، وإن المسلم يأكل في معي واحدة» ثم تابع ابن هشام فقال: فبلغني انه خرج معتمرا، حتى اذا كان ببطن مكة لبى، فكان أول من دخل مكة يلبي، فأخذته قريش، فقالوا: لقد اخترت علينا، فلما قدموه ليضربوا عنقه، قال قائل منهم: دعوه فانكم تحتاجون الى اليامة لطعامكم، فخلوه، فقال الحنفي في ذلك:

ومنا الذي لبّى بمكة معلنا ... برغم أبي سفيان في الأشهر الحرم

وحُدثت أنه قال لرسول الله ﷺ، حين أسلم، لقد كان وجهك أبغض الوجوه اليَّ، ولقد أصبح وهو أحب الوجوه اليَّ، وقال في الدين والبلاد مثل ذلك.

ثم تابع ابن هشام خبر ثمامة على نحو ما ذكر ابن طولون خبره كما مر معنا، وانما اثبت خبر ثمامة من سيرة ابن هشام هنا على طوله، لكونه يقدم صورة رائعة عن معاملة رسول الله ﷺ لأسراه، وهكذا =

ذكر غير واحد انه لما قدم مَكَّةَ واعتمر قال له أهل مَكَّة صبأت [٢] يا ثُمَامَة، فقال: لا ولكن أسلمت وبايعت مُحمَّداً، ولا والله لا يأتيكم من اليَمَامة [٣] حَبَّةٌ واحدة حتى يأذن فيها النَّبيُّ ﷺ، وكانت اليَمَامَةُ رِيْف مَكَّة، إليهم يجلب الطعام منها [٤]، فلما رجع إلى الْيَمَامَةِ منع ذلك عن أهل مَكَّة حتى يأذن فيه النَّبيُّ ﷺ، فأرسل أهل مَكَّةَ إلى النَّبيِّ ﷺ يسألون منه أن يكتب إلى ثُمَامَة لهم، فكتب له كتاباً في ذلك، وأن يَرُدَّ ذلك إليهم ففعل، وهذا الكتاب غير الكتاب المتقدم، وهو ما ذكر ابن سَيِّد الناس في « السيرة » أن النَّبيَّ ﷺ كتب إلى ثُمَامَة بـن أثال، وهُوَذَة بن عليٍّ الحنفيين مع سَلِيْط بن عَمْرو العَامِريِّ، وبعث إليهما [٥].



= رأينا كيف أسلم ثمامة رضي الله عنه حين رأى الرسول، صلوات الله وسلامه عليه على هذا الخلق العظيم، صلى الله عليك يا رسول الله وجعلنا ممن يأتسون بسنتك، ويترسمون خطاك، ويذودون عن شريعتك.

(٢) في « سيرة ابن هشام » « أصبَوْت » وفي « مجموعة الوثائق السياسية » « صبوت ».

(٣) اليمامة: مدينة متصلة بأرض عمان من جهة الغرب مع الشمال، كان اسمها جواً، وسميت اليمامة بامرأة، هي زرقاء اليمامة. وانظر خبرها في « الروض المعطار في خبر الأقطار » صفحة (٦١٩ - ٦٢١).

(٤) في الأصل والمطبوع: « اليها يجلب منها ».

(٥) وانظر خبر ثمامة رضي الله عنه في « المسند » للامام أحمد (٢/٢٤٦، ٢٤٧)، و « سنن البيهقي » (٦/٣١٩)، وفي « عيون الأثر » لابن سيد الناس (٢/٢٦٩) كتاب النبي ﷺ الى هوذة بن علي ولم يذكر فيه ثمامة بن أثال كما ذكر المؤلف ابن طولون رحمه الله.

السَّادسُ والعِشرُونَ في كِتابِ النَّبيِّ ﷺ إلى أبي بَصِيرٍ وأبي جَنْدَل (١)

حين هربا من كفار قريشٍ ، وجعلاهما ومن معهما لا يسمعان بعيرٍ لقريش إلا خرجا إليها ، فذكر جماعة من أهل « السير » أنهم لما فعلو ذلك بقريشٍ ، كتبت قريش إلى رسول الله ﷺ تسأله بأرحامها إلاّ آواهم فلا

(١) أبو بصير هو عتبة بن أسيد بالفتح، ابن جارية بالجيم، ابن أسيد بالفتح أيضا، ابن عبد الله بن غيرة بن عوف بن ثقيف، حليف بني زهرة، مشهور بكنيته، متفق على اسمه، ومن زعم انه عبيد فقد صحف. ثبت ذكره في قصة الحديبية عند البخاري، قال: وانفلت أبو بصير حتى أتى سيف البحر، وانفلت أبو جندل بن سهيل فلحق به. وملخص القصة: انه كان من المستضعفين بمكة، فلما وقع الصلح بين النبي ﷺ وبين قريش على ان يرد عليهم من أتاه منهم، فر أبو بصير لما أسلمه النبي ﷺ لقاصد قريش، فانضم اليه جماعة، فكانوا يؤذون قريشاً في تجارتهم، فرغبوا من النبي ﷺ أن يؤويهم اليه ليستريحوا منهم ففعل، وعند موسى بن عقبة في « المغازي » من الزيادة في قصته أن أبا بصير كان يصلي، وكان يكثر أن يقول:

الحمـــد لله العلي الأكبر مـــن ينصر اللـــه فســـوف ينصر

« الاصابة في تمييز الصحابة » (٤٥٢/٢ و٤٥٣)، وانظر « تهذيب الأسماء واللغات » للنووي (١٨٠/٢).

وأبو جندل بن سهيل بن عمرو القرشي العامري، قيل اسمه عبد الله، وكان من السابقين الى الاسلام، وممن عذب بسبب اسلامه، ثبت ذكره في « صحيح البخاري » في قصة الحديبية من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه، ومروان بن الحكم. « الاصابة في تمييز الصحابة » (٣٤/٤). وذكر قصة الحديبية ابن الاثير في « جامع الأصول » (٢٨٦/٨) من حديث عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة، وجمع فيه روايات البخاري وأبي داود، وانظر « السيرة النبوية » لابن هشام (٣١٨/٢).

حاجة لهم بهم، فكتب رسول الله ﷺ إلى أبي جَنْدل، وإلى أبي بَصِير، أن يقدما عليه، ومن معهما من المسلمين أن يلحقوا ببلادهم وأهليهم، فقدم كتاب رسول الله ﷺ عليهما، وأبو بَصِير يموت، فمات وكتاب رسول الله ﷺ في يده يقرأه، فدفنه أبُو جَنْدل مكانه، وجعل عند قبره مسجداً [٢]، وقدم أبُو جَنْدل على رسول الله ﷺ معه ناس من أصحابه، ورجع سائرهم إلى أهليهم [٣].

★ ★ ★

---

(٢) قلت: أن يجعل القبر داخل المسجد فذلك مما أشارت النصوص الحديثية الصحيحة إلى عدم جوازه، وأما أن يجعل بناء القبر مستقلاً إلى جوار المسجد فلا بأس فيه، ولعل هذا هو الذي أراده المؤلف، والله أعلم.

(٣) انظر «عيون الاثر» لابن سيِّد الناس (١٢٧/٢ - ١٣٠).

وهٰذه عِدّة كُتُبٍ منه ﷺ وُجِدت منقولة مجموعة مِنْ وَضْعِ أَبي جعفر الدَّيْبُليّ(١)

أخبرنا بها أَبُو البَقَاء مُحمَّد بن العِمَاد العُمَرِيّ، أخبرنا أَبُو الوَفَاء إبراهيم بن مُحمَّد الحَلَبِيّ، أخبرنا أَبُو بَكْر مُحمَّد بن أبي مُحمَّد الصَّالحيُّ، أخبرنا أَبُو الحَجَّاج يُوسف بن الزَّكي المِزِّي «ح» وكتب إليَّ عالياً أَبُو عَبْد الله محمد بن أحمد بن الفَخر، عن أمِّ محمَّد عَائِشَةِ بنت الشَّمس المَقْدسيِّ، عن أبي الحَجَّاج يُوسف بن الزَّكي المِزِّي، أخبرنا أَبُو الفَتْح بن عَبْد الملك الْمَقْدسي، أخبرنا أَبُو البَرَكَات بن مُلاعِب، أخبرنا أَبُو جَعْفر أحمد بن مُحمَّد، أخبرنا أَبُو علي الشَّافعي، أخبرنا أَبُو الحَسَن بن فِرَاس، أخبرنا أَبُو عَلي النَّيْسَابُوري، أخبرنا أبو جعفر الدَّيْبُلِيّ، حدثنا أَبُو يُونس مُحمَّد بن مُحمَّد بن أحمد المَدِيْني، حدثنا عَتِيْق بن يَعْقُوب، حدثني عَبْد الملك بن أبي بَكْر [بن] محمد [بن] عَمْرو بن حَزْم(٢) عن أبيه، عن جده، عن

---

(١) في الأصل والمطبوع: «الدبيلي» وهو تحريف، والدَّيْبُلي هذه النسبة إلى دَيْبُل، وهي مدينة على ساحل البحر الهندي قريبة من السِّند، ينسب إليها جماعة كثيرة من العلماء منهم أبو جعفر المذكور، وهو محمد ابن ابراهيم بن عبد الله الديبلي، جاور بمكة، روى عن أبي عبد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، وابي عبد الله الحسين بن الحسن المروزي، روى عنه أبو بكر المصري، وابو الحسن أحمد بن ابراهيم بن فراس المكي وغيرهما. انظر «اللباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (١/٥٢٢ و٥٢٣).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «عبد الملك بن أبي بكر محمد عمرو بن حزم» وهو خطأ، والتصحيح من =

عَمْرو بن حَزم، أن هذه عطايا أقطعها رسول الله ﷺ لهؤلاء القوم.

«[بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحِيم] هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحمَّدٍ رَسُول الله ﷺ لَعظِيْمِ بن الحَارِث الْمُحَارِبِيِّ[٣]، أَنَّ لَه فَج[٤] لاَ يَحاقُهُ[٥] فِيْهَا أَحَدٌ»[٦].

وكتب الأرقم[٧].

★ ★ ★

«بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحمَّدٍ رَسُولِ اللهِ لِعَظِيْم

«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/٥١٨).

(٣) هو عظيم بن الحارث بن ظالم بن حُدَاد بن ذُهل بن طريف بن محارب بن خصفة المحاربي.. قال ابن حجر: ذكره أبو علي الهجري في «نوادره» قال: وقال العباس بن عظيم، وأبوه أهدى للنبيِّ ﷺ المُرْتجز فرسه، فأثابه على ذلك الفَرْعَاء ناقته، فأولادها عندهم، فقال العباس:

عظيم ابي زار النبيَّ محمداً ... وعمي سواءٌ قلَّ هذا التفاخر
حملنا رسول الله ثم أثابنا ... أبي خير ما يسمو له كل ناظر
ولما دعا داع لدين محمّدٍ ... وفدنا فمنا كان أيمن زائر

«الإصابة» لابن حجر (٩/٧)، وانظر «تجريد أسماء الصحابة» (١/٣٨٣)، و«أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها» للغُنْدِجَاني ص (٢٢٥) بتحقيق الدكتور محمد علي سلطاني، طبع مؤسسة الرسالة. وعند ابن حجر في «الإصابة» «عصيم» مكان «عظيم» في الترجمة وصدر الابيات، ولكنه أشار عقب الأبيات إلى استدراك الذهبي في «التجريد» عظيم، وهو ما أشرت اليه فيما سبق من الكلام.

(٤) لعله «فج الرَّوْحاء» وهو موضع بين مكة والمدينة انظر «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٢٣٦).

(٥) في الأصل والمطبوع: «لا يخافه» بدل لايحاقه، وهو تحريف. ومعنى «لايحاقُّهُ» أي لايخاصمه

(٦) قلت: ألمح إلى هذا الاقطاع ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٣٤١)، وقد تصحفت «فج» في المطبوع منه في مصر الى «فخ» فتصحح.

(٧) هو الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، صاحب النبيِّ ﷺ، وأحد السابقين الأولين، شهد بدراً وأعطاه النَبيُّ ﷺ سيفاً، واستعمله على الصدقة، توفي بالمدينة المنورة سنة (٥٣) وقيل: (٥٥) رضي الله عنه وأرضاه. انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/٤٧٩ - ٤٨٠) بتحقيق أستاذي وزميل والدي الأستاذ الشيخ شعيب الأرناؤوط، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٥/٣٤١)، وحوادث سنة (٥٥) في «شذرات الذهب» الذي أكرمني الله عز وجل بتحقيقه باشراف والدي حفظه الله تعالى، طبع دار ابن كثير.

ابن الحَارِثِ المُحَارِبِيِّ، إنَّ لَـهُ المُجْمَعَةَ مِـنْ رَامس [8] لاَ يَحَـاقُّهُ فِيْهَـا أَحَدٌ » [9] .

وكتب الأرقم.

★ ★ ★

« بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحمَّدٍ رَسُول اللهِ ، لِحُصَيْن بن نَضْلَةَ الأسديّ [10]، إنَّ له تَرْمُد [11] كَسْفَة [12] ، لا يَحَاقُه [13] فيها أحد » [14].

وكتب المغيرة [15] .

★ ★ ★

« بِسْـمِ اللّـه الرَّحمن الرَّحيم، هَـذَا كِتَـابٌ مِـنْ مُحمَّـدٍ النَّبيِّ، لِبَني

---

(٨) تحرفت العبارة في « مجموعة الوثائق السياسية » ص (١٧١) الطبعة الرابعة إلى « إن له نجمه من راكس »، ورامس: موضع في ديار مُحارب. انظر « معجم البلدان » لياقوت (١٧/٣).

(٩) ذكر ياقوت صيغة هذا الكتاب بتمامه في « معجم البلدان » (١٧/٣).

(١٠) مترجم في « أسد الغابة » لابن الأثير (٢٩/٢)، و « الإصابة » لابن حجر (٢٦٠/٢).

(١١) في الأصل والمطبوع: « ترمذ » وهو تصحيف، والتصحيح من « معجم البلدان » لياقوت (٢٦/٢) و « النهاية » لابن الأثير (١٨٨/١)، و « لسان العرب » لابن منظور « ترمد » (٤٧٨/١)، و « تاج العروس » للزبيدي « ترد » (٤٥٥/٧) طبع الكويت.

(١٢) في الأصل، والمطبوع، و « النهاية » لابن الأثير، و « مجموعة الوثائق السياسية »: « كُتَيْفَة » وهو تحريف. لأن كتيفة جبل بأعلى مُبهل، ومهبل: واد لعبد الله بن غطفان، وأما كسفة فهي ماء لبني نعامة من بني أسد، وتصحفت في « لسان العرب » إلى « كَشْفَة » وانظر « معجم البلدان » (٤٦١/٤).

(١٣) في الأصل، والمطبوع، و « مجموعة الوثائق السياسية »: « فيها » وهو خطأ، والتصحيح من « معجم البلدان » لياقوت.

(١٤) ذكرت صيغة هذا الكتاب في « معجم البلدان »، و « أسد الغابة » (٢٩/٢). وألمح إليها صاحبا « النهاية » و « اللسان » وأوردها د. حيد الله في « مجموعة الوثائق السياسية » ص (٣٠٤) الطبعة الثالثة.

(١٥) وردت صيغة هذه الرسالة النبوية الشريفة في « مجموعة الوثائق السياسية » صفحة (٢٥٦)، وقد ذكر الدكتور حيد الله أكثر من مصدر وردت فيه. وانظر « تجريد أسماء الصحابة » للذهبي (١٣٢/١).

جفال [١٥] بن ربيعة بن زيد الجُذاميين، أنَّ لهم إرَماً [١٦] لاَ يحلها أحَدٌ عَلَيْهم لِغَلبِهم عَلَيْهَا [١٧]، وَلاَ يحاقُّهُمْ فِيْهَا، فَمَنْ حَاقَّهُم فَلاَ حَقَّ لَهُ، وَحَقُّهُم حَقٌّ» [١٨].

وكتب الأرقم.

★ ★ ★

«بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم، هَذَا مَا أَعْطى مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله ﷺ بني الأحَبِّ [١] أَعْطَاهُم قَالِساً [٢]» [٣].

وكتب الأرقم

★ ★ ★

«بِسْمِ الله الرَّحمن الرَّحيم، هَذَا ما أَعْطَى مُحمَّدٌ رَسُولُ اللّه ﷺ

---

(١٥) في «معجم البلدان»: «لبني جعال».

(١٦) في الأصل والمطبوع: «أن لهم ارم» وما أثبته من «معجم البلدان».

(١٧) في الأصل، والمطبوع، و«مجموعة الوثائق السياسية»: «لا يحلها عليهم أحد أن يغلبهم عليها»، وما أثبته من «معجم البلدان» لياقوت.

(١٨) ورد نص هذا الإقطاع النبوي الشريف في «معجم البلدان» (١/١٥٥)، و«مجموعة الوثائق السياسية» ص (٢٨١).

(١) في الأصل، والمطبوع: «الأجب» وهو تصحيف، والتصحيح من «تاج العروس» «قلس» (١٦/٣٩٢)، وفيه قال: بنو الأحب، قبيلة من عُذْرَة بن زيد اللَّاتِ، ومن «معجم البلدان» (٤/٢٩٩).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «حالساً» وهو تحريف، والتصحيح من «تاج العروس» و«معجم البلدان».

(٣) ورد نص هذا الإقطاع النبوي الشريف في «معجم البلدان» (٤/٢٩٩)، و«مجموعة الوثائق السياسية» ص (٣٠٩).

رَاشِد بن عَبْد ربِهِ السُّلَمي (٤)، أعطاه غَلْوَتَيْنِ (٥) بِسَهْمٍ، وغلوةً بحجر بِرُهَاطٍ (٦)، [لا يحاقّه فيها أحد] (٧)، ومن حاقّه فلا حق له، وحقّه حقّ» (٨).

وكتب خَالِدُ بن سَعِيْدِ (٩).

★ ★ ★

---

(٤) في الأصل، والمطبوع: «راشد بن عبد رب السلامي» وهو تحريف، وهو راشد بن عبد ربه السُّلمي من بني سليم، وفد على الرسول ﷺ مع من وفد يوم فتح مكة، وهو صاحب البيت المشهور:

وَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى ... كَمَا قَرَّ عَيْنَاً بِالإِيَابِ المُسَافِرُ

وكان اسمه في الجاهلية «غاوي بن ظالم السُّلَمي» وقيل «ابن عبد العزى» وكان يسدن صنم بني سُليم، فبينا هو عنده إذا أقبل ثَعْلَبَان يشدان حتى تسنماه، فبالا عليه، فقال بيته المشهور:

أَرَبٌّ يَبُولُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ ... لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

ثم قال: يا معشر سليم، لا والله لا يضر ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع! فكسره، ولحق بالنبيِّ ﷺ فقال له: «ما اسمك؟» فقال: غاوي بن عبد العزى، فقال ﷺ: «بل أنت راشد بن عبد ربه».

انظر «أسد الغابة» لابن الأثير (١٨٧/٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٢٣٤/٣ - ٢٣٥)، و«لسان العرب» «ثعلب» (٤٨٤/١ - ٤٨٥)، و«شرح أبيات مغني اللبيب» للبغدادي (٣٠٤/٢ - ٣٠٨).

(٥) قال ابن منظور: الغَلْوَةُ: قدرة رمْيَةٍ بسهم. «لسان العرب» «غلا» (٣٢٩١).

(٦) قال ياقوت: رُهَاطٌ موضعٌ على ثلاثة أميال من مكّة المُشَرَّفة «معجم البلدان» (١٠٧/٣)، وكذا قال الزَّبيدي في «تاج العروس» «رهط» (٣١٥/١٩).

(٧) زيادة استدركتها من «طبقات ابن سعد».

(٨) وردت صيغة هذه الرسالة النبوية الشريفة في «طبقات ابن سعد» (٢٧٤/١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٣٤٣/٥)، و«مجموعة الوثائق السياسية» صفحة (٢٦١ - ٢٦٢).

(٩) هو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، أبو سعيد، أحد السابقين الأولين، ومن كتَّاب الرسول ﷺ، وقيل: إنه أول من كتب له ﷺ، وذكرت ابنته أنه أول من كتب «بسم الله الرحمن الرحيم»، واستعمله النبيُّ ﷺ على صنعاء، وأمَّره أبو بكر على بعض الجيش في غزو الشام. استشهد يوم اليرموك، ويقال: يوم أجنادين. انظر «زاد المعاد» (١١٧/١)، و«تهذيب الكمال» للمزّي (١٩٦/١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٥٩/١ - ٢٦٢).

« بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، هَذَا مَا أَعْطى مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَوْسَجَةَ بـن حَـرْملـة الجُهني[1] مِـنْ ذي المَرْوَة[2]، إلى ظَبْـيَـة[3] إلى الجَعَلات[4][5] إلى جَبَل القِبْلَةِ، لا يحاقّهُ فيه أحَدٌ[6]، فمَنْ حَاقَّهُ لاَ حَقَّ لهُ وحقُّهُ حَقٌّ »[7].

وكتب العَلاَءُ بنُ عُقْبَة[8].



---

(١) هو عوسجة بن حرملة بن جذيمة بن سبرة بن خديج الجهني، كان ينزل بالمروة، وكان يقعد في أصلها الشرقيِّ، ويرجع نصف النهار الى الدُّومة التي بنى عليها المسجد، فكان يدور بين هذين الموضعين، وقد أعجب به النبيُّ ﷺ حين رأى من قيامه ما لم ير من أحد غيره من بطون العرب، فقال له: « يا عوسجة، سلني أعْطِكَ ». انظر خبره في « جمهرة أنساب العرب » ص (٤٤٥ - ٤٤٦)، و « أسد الغابة » (٣٠٨/٤)، و « الإصابة » (١٧٦/٧ - ١٧٧).

(٢) ذو المروة: من أعمال المدينة، قرى واسعة، وهي لجهينة، بينها وبين المدينة ثمانيه بُرُد. انظر « معجم ما استعجم » للبكري (١٢١٨/٢).

(٣) ظبيه: موضع في ديار جهينة. انظر « معجم البلدان » (٥٨/٤).

(٤) قال في « القاموس »: (٣٥٩/٣): الجعلة: الفسيلة أو النخلة القصيرة، أو الرَدية، أو الفائتة لليد.

(٥) في الأصل والمطبوع: « من ذي المروة وما بين ملكتم الى الطيبة الجعلاب » وهو تحريف، والتصحيح من « معجم البلدان » (٥٨/٤)، وانظر « النهاية » لابن الأثير (١٥٥/٣ - ١٥٦).

(٦) في الأصل والمطبوع: « لا يخافه فيها أحد » وهو تحريف، والتصحيح من « معجم البلدان ».

(٧) ورد ذكر هذا الإقطاع النبوي الشريف في « طبقات ابن سعد » (٢٧١/١) وفي المطبوع منه زيادة وتحريف، و « معجم البلدان » (٥٨/٤)، و « البداية والنهاية » لابن كثير (٣٥٣/٥) وفي المطبوع منه زيادة وتحريف، وفي « وفاء الوفاء » للسمهودي (١٢٥٩/٢)، و « مجموعة الوثائق السياسية » ص (٢٦٣ - ٢٦٤) وفيه التحريف الذي أشرت إليه في المطبوع من هذا الكتاب بعناية القدسي رحمه الله.

(٨) هو العلاء بن عقبة، قال الحافظ ابن حجر: ذكره المرزباني فقال: كان النبيُّ ﷺ يبعثه هو والأرقم في دور الأنصار، وقرأت في « تاريخ المصنَّف » للمعتصم بن صمادح أن العلاء ابن عقبه، والأرقم كانا يكتُبان بين الناس المداينات، والعهود، والمعاملات. انظر « الإصابة » (٤٠/٧)، و « أسد الغابة » (٧٧/٤).

« بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللّه ﷺ لبني عَادياء (1)، إنَّ لَهُمْ الذِّمَّة، وَعَلَيْهِمُ الجِزْيةُ، وَلاَ عَدَاءَ وَلاَ جَلاَءَ، اللَيْلُ مَدٌّ، وَالْنَهَارُ شَدٌّ (2) ».

وكتب خَالِدُ بنَ سَعِيْدٍ.

★ ★ ★

« بِسْمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ النَّبيِّ لِبَنِي عَرِيْض (1) طُعْمَةً مِنْ رَسُولِ اللهِ عَشَرَةُ أَوْسُقٍ قَمْحاً، وَعَشَرَةُ أَوْسُقٍ شَعِيْرَاً فِي كُلِّ حَصادٍ، وَخَمْسِيْنَ وَسْقَاً تَمْرَاً، يُوْفُوْنَ ذَلِكَ (2) كُلَّ عَامٍ لِحِيْنِهِ، لاَ يُظْلَمونَ فِيْهِ (3) شَيْئاً » (4).

وكتب خَالِدُ بنَ سَعِيْدٍ.



« بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، هذا كتابٌ مِنْ محمّدٍ رسولِ اللّهِ لِتَمِيْم بن

---

(1) وهم من اليهود كانوا يسكنون حصناً مشرفاً على تيماء. انظر « معجم البلدان » (٢/٦٧).

(2) كانت العبارة في الأصل والمطبوع: « لا عدا ولا خلا، النهار مد والليل سد » وما أثبته من « مجموعة الوثائق السياسية » صفحة (٩٨).

(1) وهم قوم من اليهود. انظر « طبقات ابن سعد » (١/٢٧٩).

(2) لفظة « ذلك » لم ترد في « طبقات ابن سعد ».

(3) لفظة « فيه » لم ترد في « طبقات ابن سعد ».

(4) وردت صيغة هذا العهد النبوي الشريف في « طبقات ابن سعد » (١/٢٧٩)، وفي « مجموعة الوثائق السياسية » صفحة (٩٨ - ٩٩).

أَوْس الدَّاريِّ[١]، إنَّ لَهُ عَيْنُون[٢]، قَرْيتهَا كُلّهَا، وَسَهْلهَا وَجبَلهَا، وَمَاؤهَا وَحَرْثُهَا، وَكُرُومُهَا وَأَنْبَاطُهَا وَبَقَرُهَا، وَلعقبِهِ مِنْ بَعْدِهِ، لاَ يُحاقُّهُ فَيْهَا أَحَدٌ، وَلاَ يدْخُلُ عَلَيْهِ بِظُلْمٍ، فَمَنْ أَرَادَ ظُلْمَهُمْ، أَوْ أَخذَ مِنْهُمْ [شَيْئاً][٣] فَإِنَّ عَلَيْهِ لَعْنَةَ اللهِ، وَالمَلاَئِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ »[٤].

وكتب عليٌّ[٥].

★ ★ ★

(١) في الأصل، والمطبوع: « لبهم بن أوس الديري » وهو تحريف، وهو تميم بن أوس بن خارجة الداري، أبو رقية: صحابي، نسبته الى الدار بن هانيء، من لخم، أسلم سنة (٩ هـ) وأقطعه النبي ﷺ قرية عينون وكان يسكن المدينة المنورة، ثم انتقل الى الشام بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، فنزل بيت المقدس، وهو أول من أسرج السراج بالمسجد، وكان راهب أهل عصره، وعابد أهل فلسطين، روى له البخاري، ومسلم (١٨) حديثا وللمقريزي فيه كتاب سماه « ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري » مات في فلسطين سنة (٤٠ هـ) رضي الله عنه. عـن « أسد الغابة » لابن الأثير (١/٢٥٦)، و « الأعلام » (٢/٨٧) بتصرف يسير.
ذكر نص هذا العطاء النبوي الشريف ابن سعد في « الطبقات » (١/٢٦٧).

(٢) قال ياقوت: عينون بالفتح كلمة عبرانية جاءت بلفظ جمع سلامة العين، ولا يجوز في العربية، وهو بوزن هينون ولينون، إلا أن يريد به العين الوبيئة فإنه حينئذ يجوز قياساً، ولم نسمعه، قيل: هي من قرى بيت المقدس، وقيل: قرية وراء البثنية من دون القُلْزُم في طرف الشام. وانظر تتمة كلامه في « معجم البلدان » (٤/١٨٠).

(٣) في الأصل، والمطبوع: « أو واحد منهم » وهو تحريف، والتصحيح من « طبقات ابن سعد »، وفيه « لنعيم بن أوس أخي تميم الداري »، ولفظة « شيئاً » زيادة من « الطبقات ».

(٤) وقد أورد القلقشندي صيغة اخرى لهذه الرسالة في كتابه « صبح الأعشى » فيها اختلاف عن الصورة التي وردت لهذه الرسالة لدى ابن طولون، و « مجموعة الوثائق السياسية » أرى من المفيد ذكرها بتمامها:
« بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أنطى محمد رسول الله ﷺ لتميم الداري وأصحابه، اني أنطيتكم عينون وحبرون والرطوم وبيت ابراهيم برمتهم، وجميع ما فيهم نطية بت، ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الأبد، فمن آذاهم فيها آذاه الله ». عن « المختار من صبح الأعشى » (٢/٣٧٤) وانظر « أسد الغابة » لابن الأثير (١/٢٥٦).

(٥) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشميُّ القرشي، ابـو الحسـن، أمير المؤمنين، ورابـع الخلفـاء الراشدين المهديين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وابن عم النبيِّ ﷺ وصهره، وأحد الشجعان =

« بسم اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، هَذَا مَا أَعْطَى مُحمَّدٌ رَسُولُ اللهِ لِبَني شَمْخٍ [(١)] من جُهَيْنَةَ، أَعْطَاهُمْ، مَا خَطُّوا [(٢)] مِنْ صُفَيْنَةَ [(٣)]، وَمَا حَرَثُوا، وَمَنْ حَاقَّهُمْ فَلاَ حَقَّ لَهُ وَحَقُّهُمْ حَقٌّ » [(٤)].

= الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلاماً من الفتيان بعد خديجة - رضي الله عنها - ولد بمكة، وربيَّ في حجر النبيِّ ﷺ ولم يفارقه، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد، ولما آخى النبيُّ ﷺ بين أصحابه قال له: أنت أخي، وولي الخلافة بعد عثمان رضي الله عنه سنة (٣٥ هـ)، وقامت في أيامه فتن كثيرة أهمها حربه مع معاوية بن أبي سفيان في معركة صفين الشهيرة التي انتهت الى تفرق المسلمين وتفكك وحدتهم، ولما كانت سنة (٤٠ هـ) وكان أمير المؤمنين في طريقه الى المسجد لصلاة الفجر ضربه عبد الرحمن بن ملجم الخارجي في يافوخه، فبقي يوماً ثم مات - وقتل ابن ملجم واحرق - وكان ذلك صبيحة يوم الجمعة سابع عشر رمضان، وصلى عليه ابنه الحسن، ودفن بالكوفة في قصر الإمارة عند المسجد الجامع وَغُيِّب قبره. قال له رسول الله ﷺ: « أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبيَّ بعدي » وقال أيضاً: « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه » رضي الله عنه وأرضاه وحشرنا معه تحت لواء سيد المرسلين يوم الدِّين. انظر « جامع الأصول » لابن الأثير (٦٤٨/٨ - ٦٦٥)، و « شذرات الذهب » لابن العماد (٢٢١/١ - ٢٢٧) بتحقيقي، و « الأعلام » للزركلي (٢٩٥/٤ - ٢٩٦).

(١) نسبة إلى شمخ بن فزارة. انظر « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم ص (٢٥٨)، و « القاموس المحيط » « شمخ » (٢٧٢/١)، و « تاج العروس » « شمخ » (٢٨٣/٧)، وفي « طبقات ابن سعد » (٢٧١/١)، و « معجم قبائل العرب » لكحالة (٦٠٨/٢) طبع مؤسسة الرسالة: « شمح بن فزارة » وهو تصحيف، وفي « البداية والنهاية » (٣٥٣/٥) « أن رسول الله ﷺ أقطع لبني سيح » وهو تحريف أيضاً.

(٢) قال ابن منظور: الخَطُّ والخِطَّةُ: الأرض تُنْزَلُ من غير أن ينزلها نازل قبل ذلك. وقد خطَّها لنفسه خطّاً واختطها: وهو أن يُعَلِّم عليها علامة بالخط ليعلم أنه قد اجتازها ليبنيها داراً، ومنه خطط الكوفة والبصرة، واختط فلان خطة إذا تحجر موضعاً وخط عليه بجدار وجمعها الخطط، وكل ما حظرته فقد خططت عليه. والخِطَّةُ بالكسر الأرض والدَّار يختطها الرجل في أرض غير مملوكة ليحتجزها ويبني فيها وذلك إذا أَذِنَ السلطان لجماعة من المسلمين أن يختطوا الدور في موضعٍ بعينه ويتخذوا فيه مساكن لهم. « لسان العرب » « خطط » (١١٩٨ - ١١٩٩).

(٣) قرية كثيرة النخل غناء في سواد حرة بني سُلَيْم. انظر « لسان العرب » « صفن » (٢٤٦٨/٤)، و « معجم البلدان » (٤١٥/٣).

(٤) كانت صيغة الكتاب في الأصل والمطبوع: هذا ما أعطى محمد رسول الله بني شمخ، أعطاهم ما حظروا =

وَكَتَبَ العَلاَء بنُ عُقْبَة.

★ ★ ★

« بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُول اللّهِ لِبَنِي الحُرِّ بن رَبِيْعَةَ (١) إِنهُمْ آمِنُوْنَ في بِلاَدِهِمْ، وَإِنَّ لَهُمْ مَا أَسْلَمُوْا عَلَيْهِ » (٢).

وكتب المغيرة.

★ ★ ★

« بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا مَا أَعْطَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ بَنِي قُرَّةَ ابن عَبْدِ اللهِ بن [أبي] (١) نَجِيْحٍ النَهْدِيينَ (٢) ، أَعْطَاهُمْ المِظَلَّةَ (٣) كُلَّهَا ، أَرْضَهَا وَمَاءَهَا ، وَسَهْلَهَا ، وَجَبَلَهَا ، حِمىً (٤) يَرْعَوْنَ فِيْهِ مَوَاشِيَهُمْ » (٥).

= من ضعينة وما حرثوا، فمن أخافهم فانه لا حق لهم وحقهم حق» وما التصحيح من «طبقات ابن سعد» (١/٢٧١).

(١) كذا في الأصل، والمطبوع: «الحر بن ربيعة» وفي «طبقات ابن سعد»: «الجرمز بن ربيعة» ولم أقف على ذكر لـ«الحر بن ربيعة» أو «جرمز بن ربيعة» في المصادر والمراجع التي بين يدي، ولعله محرف أو مصحف، والله أعلم.

(٢) وردت صيغة هذا الكتاب النبوي الشريف في «طبقات ابن سعد» (١/٢٧١)، و«مجموعة الوثائق السياسية» ص (٢٦٣).

(١) لفظة «أبي» سقطت من الأصل، والمطبوع، واستدركتها من «طبقات ابن سعد»، و«مجموعة الوثائق السياسية».

(٢) في «طبقات ابن سعد»: «النبهانيين».

(٣) لم أقف على ذكر لها في كتب البلدان، ومعاجم اللغة التي بين يدي.

(٤) في الأصل، والمطبوع: «مما» والتصحيح من «طبقات ابن سعد» و«مجموعة الوثائق السياسية».

(٥) وردت صيغة هذا العطاء النبوي الشريف في «طبقات ابن سعد» (١/٢٦٧)، و«مجموعة الوثائق السياسية» ص (١٧٢).

وكتب مُعَاوِيَةُ بن أَبي سُفْيَان[1] .

★ ★ ★

« بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، هَذَا مَا أَعْطى مُحَمَّدٌ النَّبيُّ عَبَّاس بن مِرْدَاس السُّلَمِي[2] ، أَعْطَاهُ مَذْمُوراً[3] ، فَمَنْ أَخَافَهُ فِيْها[4] فَلاَ حَقَّ لَهُ

---

(١) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الأموي المكي، أحد دهاة العرب المتميزين الكبار، أسلم يوم فتح مكة سنة (٨ هـ)، وتعلم الكتابة والحساب، فجعله رسول الله ﷺ في كُتابه وولاه عمر على دمشق، وأقره عليها عثمان، وجمع له الديار الشامية كلها، وجعل ولاة أمصارها تابعين له، ولما تولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة وجّه لفوره بعزل معاوية، فعلم معاوية بالامر قبل وصول البريد، فخرج لقتال أمير المؤمنين أبي الحسن رضي الله عنه، فنشبت بينهما حروب طاحنة، وانتهى الامر بإمامة عليٍّ في العراق، وإمامة معاوية في الشام، ثم قتل عليٌّ رضي الله عنه، وبويع ابنه الحسن، فبقي في الحكم مدة ثم سلم الأمر الى معاوية حقناً لدماء المسلمين، وذلك عام (٤١ هـ)، فسمي عام الجماعة، ودام الحكم لمعاوية إلى أن بلغ سن الشيخوخة، فعهد به الى ابنه يزيد، فنتج عن ذلك خلافات ومشاحنات معروفه بين أتباعه وأتباع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولم يُسلم لمعاوية في أخذه البيعة لابنه يزيد أهل الرأي من كبار الصحابة في ذلك الحين، مات سنة (٦٠ هـ). انظر « سير أعلام النبلاء » للذهبي (١١٩/٣) تحقيق الاستاذين محمد نعيم العرقسوسي، ومأمون الصاغرجي، بإشراف الأستاذ الشيخ شعيب الأرناؤوط، و « الأعلام » للزركلي (١٧٢/٨).

(٢) هو العباس بن مرادس السلمي، من مضر، أبو الهيثم: شاعر فارس، من سادات قومه. ادرك الجاهلية والاسلام، وأسلم قبيل فتح مكة. وكان من المؤلفة قلوبهم، وكان بدويا قحا، لم يسكن مكة ولا المدينة، واذا حضر الغزو مع النبي ﷺ لم يلبث بعده، ان يعود الى منازل قومه، وكان ينزل في بادية البصرة، وبيته في عقيقها، وقيل قدم دمشق وابتنى بها دارا، وكان ممن ذم الخمر وحرمها في الجاهلية، ومات في خلافة عمر بن الخطاب نحو سنة ١٨ هـ رضي الله عنه. « الأعلام » (٢٦٧/٣) وللتوسع راجع « تاريخ دمشق » لابن عساكر (عبادة بن أوفى - عبد الله بن ثوب) ص (٢٣٠ - ٢٥٩).

(٣) كذا في الأصل، والمطبوع، و « مجموعة الوثائق السياسية »: « مذموراً »، وفي « البداية والنهاية » (٣٥٣/٥): « مدحوراً »، وفي « طبقات ابن سعد »: مدفواً »، ولم أقف على ذكر لها فيما بين يديّ من كتب البلدان، ومعاجم اللغة.

(٤) كذا في الأصل، والمطبوع: « أخافه فيها »، وفي « البداية والنهاية »: « فمن أخافه » بإسقاط الألف وفي « طبقات ابن سعد » و « مجموعة الوثائق السياسية ». « فمن حاقه ».

فِيهَا (١) وَحَقُّه حَقٌّ » (٢).

وكَتب العَلاءُ بنُ عُقْبَةَ وَشَهِدَ.

★ ★ ★

« بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، هَذَا مَا أَعْطى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، العَدَّاء ابن خَالِد (١)، ومَنْ تَبِعَـهُ منْ عامر [بن] عِكْرِمَة، [أَنَّهُ] (٣) أَعْطَاهُمْ مَا بين المِصْبَاعة (٤) إلى الزّجّ (٥)، ولَوَابة (٦) » (٧).

وَكَتَبَ خَالِدُ بنَ سَعِيْدٍ.

★ ★ ★

---

(١) لفظة « فيها » الثانية هذه لم ترد في « مجموعة الوثائق السياسية » ولعلها مقحمة على النص، والله أعلم.

(٢) ذكر صيغة هذا العطاء النبوي الشريف ابن سعد في « الطبقات » (١/٢٧٣)، ود. حميد الله في « مجموعة الوثائق السياسية » ص (٣٠٧).

(٣) هو عداء بن خالد بن هَوْذَة بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة، من أعراب البصرة، وفد على النبي ﷺ وروى عنه أبو رجاء العطاردي، وعبد المجيد بن وهب، وجهضم بن الضحاك. وهو ممن أسلم بعد الفتح وحنين، وهو القائل: قاتلنا رسول الله ﷺ يوم حنين، فلم يُظهرنا الله ولم ينصرنا، ثم أسلم وحسن إسلامه. وانظر « أسد الغابة » لابن الأثير (٤/٣).

(٤) في الأصل، والمطبوع: « وبنو ربيعة من عامر عكرمة » وأثبت ما جاء في « طبقات ابن سعد »، ولفظة « أنه » التي بين حاصرتين زيادة منه.

(٥) كذا في الأصل والمطبوع، و « طبقات ابن سعد »: « المصباعة » ولم أقف على ذكر لها فيما بين يدي من المصادر والمراجع.

(٦) قال ابن الأثير: وزُجٌّ ماءٌ أقطعه رسول الله ﷺ العَدَّاء ابن خالد، وكذا قال السمهودي في « وفاء الوفاء » (٤/١٢٢٧) ولكن سقطت من المطبوع همزة لفظة « ماء » فغيرت فيه معنى الكلام فتستدرك فيه.

(٧) في « طبقات ابن سعد »: « يعني لوابة الخرار »، ولم أقف على ذكر لـ « لوابة » فيما بين يدي من المصادر، وأما الخرار فقال ياقوت: هو موضع بالحجاز يقال هو قرب الجحفة، وقيل: واد من أودية المدينة، وقيل: ماءٌ بالمدينة، وقيل موضع بخيبر. انظر « معجم البلدان » (٢/٣٥٠).

(٨) ورد نص هذا العطاء النبوي الشريف في « طبقات ابن سعد » (١/٢٧٣)، و « مجموعة الوثائق السياسية » ص (٣١٦).

« بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، هَذَا مَا أَعْطى مُحَمَّدٌ النَّبيُّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، لجمِيْل بن رِدَام العُذْرِيِّ [1] ، أَعْطَاهُ الرَّمْدَ [2] لا يحاقّه فيه أحد [3] » [4] .

وكتب عَليٌّ.

★ ★ ★

« بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُول اللهِ ، إلى المُؤْمِنِيْنَ إنَّ عِضَاه [1] وَجٍّ [2] وَشَجَرَهُ لاَيُعْضَدُ [3] ، وَصَيْدُهُ لاَ يُقْتَلُ ، فَمَنْ وجِدَ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَإِنَهُ يُجْلَدُ وَتُنْزَعُ ثِيَابُهُ ، وَإِنْ تَعَدَّى ذَلِكَ أَحَدٌ ، فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ فَيُبَلغ مُحَمَّدٌ النَّبي ، وإنَّ هَذَا مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبيِّ » [4] .

---

(١) في « طبقات ابن سعد » : « لجميل بن رزام العدوي » وهو تحريف.

(٢) في الأصل، والمطبوع: « الدمة »، وفي « الإصابة » : « الربذة »، وفي « أسد الغابة » و « طبقات ابن سعد » : « الرمداء »، وأثبت ما جاء في « تاج العروس » « رمد » (١١٩/٨)، و « النهاية في غريب الحديث والأثر » لابن الأثير (٢٦٢/٢).

(٣) في الأصل، والمطبوع: « لا يخافه فيها أحد » وما أثبته من « أسد الغابة ».

(٤) وردت صيغة هذا العطاء النبوي الشريف في « طبقات ابن سعد » (٢٧٤/١)، و « أسد الغابة » (٣٥٠/١).

(١) قال ابن الأثير: العضاه شجر أمِّ غيلان، وكل شجر عظيم له شوك، الواحدة: عِضَةٌ، وأصلها عِضَهه، وقيل: واحدته: عِضاهه. « النهاية » « عضه » (٢٥٥/٣)، وانظر « لسان العرب » لابن منظور « عضه » (٢٩٩٢/٤).

(٢) قال البكري: وج: هو الطائف... وقيل: هو وادي الطائف. انظر « معجم ما استعجم » (١٣٦٩/٢)، و « تاج العروس » « وجج » (٢٥٥/٦)، و « معجم البلدان » (٣٦١/٥)، و « وفاء الوفاء » للسمهودي (١٠٣٦/٢).

(٣) قال الحافظ ابن حجر: أي لا يقطع، قال ابن الجوزي: أصحاب الحديث يقولون « يعضُد » بضم الضاد، وقال لنا ابن الخشاب هو بكسرها، و « المِعْضد » بكسر أوله الآلة التي يقطع بها. « فتح الباري » (٤٣/٤).

(٤) ذكره الواقدي في « المغازي » (٩٧٣/٣)، وابن كثير في « البداية والنهاية » (٣٤٤/٥)، وانظر =

وَكَتَبَ خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ بِأَمرِ النَّبيِّ ﷺ ، فَلاَ يَتَعَدَّاهُ أَحَدٌ فَيَظْلِمَ نَفْسَهُ فِيْمَا أُمرَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ .

★ ★ ★

« بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبيِّ ﷺ لبني مُعَاوِيَة بن جَرْوَل الضبابيين[1] : لِمَنْ أَسْلم منْهُـمْ ، وَأَقَـامَ الصَّلاَةَ ، وَآتـى الزَّكَاةَ ، وَأَطَاعَ اللّه وَرَسُولَهُ ، وَأَعْطى مِنَ المغَانِمِ خُمُسَ اللهِ وَسَهم النَّبيِّ رَسُولِهِ ﷺ وَفَارَقَ الْمُشْرِكِيْنَ ، وَأَشْهَدَ عَلَى إسْلاَمِهِ ، فَإِنَهُ آمِنٌ بِأَمَانِ اللهِ وَرَسُولِهِ[2] ، وَإِنَّ لَهُمْ مَا أَسْلَمُوا عَلَيْهِ مِنْ بِلاَدِهمْ وَمِيَاهِهِمْ ، وَغَدْوَةَ الغنَمْ مِنْ وَرَاءِ بِلادِهِمْ ، وَإِنَّ بلاَدَهُمْ التي أَسْلَموا عَلَيْهَا مُثْبَتَةٌ »[3] .

وكتب الزُّبيْر بن العَوّام[4] .

★ ★ ★

« بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ، لِعَامِرِ

= « مجموعة الوثائق السياسية » ص (٢٨٧) .

(١) في « طبقات ابن سعد » : « الطائيين » .

(٢) في الأصل ، والمطبوع : « فإنه آمن بأمان أبيه ومحمد » وهو تحريف ، والتصحيح من « طبقات ابن سعد » .

(٣) ورد نص هذا الكتاب النبوي الشريف في « طبقات ابن سعد » (٢٦٩/١) ، و « مجموعة الوثائق السياسية » ص (٢٩٨) .

(٤) هو الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي ، أبو عبد الله (٢٨ ق هـ - ٣٦ هـ) الصحابي الشجاع ، أحد العشرة المبشرين بالجنة : وأول من سل سيفه في الاسلام ، وهو ابن عمة النبي ﷺ أسلم وله ١٢ سنة . وشهد بدرا وأحدا وغيرهما ، وكان على بعض الكراديس في اليرموك . وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وجعله عمر فيمن يصلح للخلافة بعده ، وكان موسرا ، كثير المتاجر ، خلف أملاكا بيعت بنحو اربعين مليون درهم . وكان طويلا جدا اذا ركب الدابة تخط رجلاه الأرض ، قتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل بوادي السباع (على سبع فراسخ من البصرة) وكان خفيف اللحية أسمر اللون ، كثير الشعر ، له ٣٨ حديثا . « الأعلام » (٤٣/٣) .

الأَسْوَد[1] المُسلم[2] إنَّ لَهُ وَلِقَوْمِهِ طَيِّىء مَا أَسْلَموا عَلَيْهِ مِنْ بِلاَدِهِمْ وَمِياهِهِمْ، ما أَقَامُوا الصَّلاَةَ، وآتَوُا الزَّكَاةَ، وَفَارَقُوا الْمُشْرِكِيْنَ »[3].

وكتب المُغِيْرَةُ[4].

★ ★ ★

« بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبيِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ لبني جُوَيْن[1] الطائيين، لمنْ أَسْلم مِنْهُمْ [بالله] وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَآتى الزَّكَاةَ، وَفَارَقَ المُشْرِكِيْنَ، وَأَطَاعَ الله وَرَسُولَهُ، وَأَعْطى مِنْ المغَانِمِ خُمُسَ اللهِ وَسَهْمَ رَسُولِهِ، وَأَشْهَدَ عَلى إسْلاَمِهِ، فَإِنَّ لَهُ أَمَانَ اللهِ[2] وَمُحَمَّدِ بن عَبْدِ اللهِ. وَإنَّ لَهم أَرْضَهُمْ، وَمِيَاهَهُمْ، التي أَسْلموا عَلَيْهَا[3]، وَغَدْوَةَ الغَنَمِ مِنْ وَرَائِهَا مُبَيَّتَةٌ[4] »[5].

---

(١) هو عامر بن الأسود الطائي. انظر « أسد الغابة » (٣/١١٦ - ١١٧) و « الإصابة » (٥/٢٧٤).

(٢) لفظة لم ترد في « طبقات ابن سعد » و « مجموعة الوثائق السياسية » وهي موجودة في « أسد الغابة » و « الإصابة » كما في كتابنا.

(٣) ورد نص هذا الكتاب النبوي الشريف في « طبقات ابن سعد » (١/٢٦٩)، و « أسد الغابة » (٣/١١٧)، و « الإصابة » (٥/٢٧٤)، و « المصباح المضيء » لابن حديدة (٢/٢٧٧).

(٤) هو المغيرة بن شعبة الثقفي، أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم، صحابي يقال له: « مغيرة الرأي » أسلم عام الخندق، وولي العراق لعمر، وغيره، وكان من رجال الدَّهر حزماً، وعزماً، ورأياً، ودهاءً. مات سنة (٥٠ هـ). انظر « شذرات الذهب » لابن العماد حوادث سنة (٥٠) بتحقيقنا، و « الأعلام » للزركلي (٧/٢٧٧).

(١) كذا في الأصل والمطبوع، و « طبقات ابن سعد »، و « مجموعة الوثائق السياسية »، ولم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر والمراجع، ولعله محرف، والله تعالى أعلم.

(٢) في الأصل والمطبوع: « فان له أمانا بأمان الله » وما أثبته من « طبقات ابن سعد » و « مجموعة الوثائق السياسية ».

(٣) في « طبقات ابن سعد : « وإن لهم أرضهم ومياههم وما أسلموا عليه ».

(٤) في الأصل والمطبوع: « مثبتة »، وما أثبته من « طبقات ابن سعد ».

(٥) ورد نص هذا الكتاب النبوي الشريف في « طبقات ابن سعد » ص (٢٦٩)، و « مجموعة الوثائق السياسية » ص (٢٩٩ - ٣٠٠).

وكتب الزُّبَيْرُ .

★ ★ ★

« بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، هَذَا كِتَابٌ من مُحَمَّدٍ النَّبيِّ ﷺ لِبني مَعْن الطَّائيينَ ثُمَّ الْبَعْلِيِّينَ[1] ، إنَّ لَهمْ مَا أسْلَموا عَلَيْهِ مِنْ بِلاَدِهم، وَمِيَاهِهِمْ، وَغَدْوَة الغَنَمِ [2] مِنْ وَرَائِهَا مُبَيَّتَةٌ[3] ، لاَ يُحَاقُّهُمْ فِيهَا أحَدٌ، مَا أقَامُوا الصَّلاة، وَآتَوُا الزَّكاةَ، وَأطَاعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ، وَفَارَقُوا المُشْرِكِيْنَ ، وَأشْهَدوا عَلَى إسْلاَمِهم، وَأمَّنُوا السَّبِيْلَ » [4] .

وكتب العَلاَءُ وَشَهِدَ .

★ ★ ★

« بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبيِّ لأَهْلِ جُرَشٍ [1] ، إنَّ لَهم حِمَاهُمْ الذي أسْلَمُوا عَلَيْهِ، فَمَنْ رَعَاهُ بغير بُسَاطِ [2] أهلهِ فمالُهُ سُحْت[3] ، وإن زُهَيْر بن الحماطة[4] ، فَإنَّ ابنه الذي كَانَ في

---

(١) قوله « ثم البعليين » لم يرد في « طبقات ابن سعد » و « مجموعة الوثائق السياسية » .

(٢) قوله : « وغدوة الغنم » يعني تغدو الغنم بالغداة فتمشي الى الليل ، فما خلفت من الأرض وراءها فهو لهم .

(٣) قوله مبيتة ، يعني حيث باتت .

(٤) ورد نص هذا الكتاب النبوي الشريف في « طبقات ابن سعد » (١/٢٦٩)، و « مجموعة الوثائق السياسية » صفحة (٢٥٢).

(١) جُرَش موضع باليمن. انظر « معجم ما استعجم » للبكري (١/٣٧٦) ، و « الروض المعطار » للحميري ص (١٥٩) ، و « السيرة النبوية » تهذيب ابن هشام (٢/٥٨٧ - ٥٨٨) .

(٢) في الأصل والمطبوع: « فساط » والتصحيح من « مجموعة الوثائق السياسية ». وبُسَاطٌ جمع بسط وبُسط، وهي الناقة المُخَلاَّةُ على أولادها المتروكة معها لا تُمنَع منها. انظر « لسان العرب » « بِسْطِ » (١/٢٨٣).

(٣) قال ابن منظور: السُّحْتُ والسُّحُتُ: كل مال حرام قبيح الذكر، وقيل: هو ما خَبُثَ من المكاسب وَحَرُمَ فلزم عنه العار وقبيح الذكر كثمن الكلب، والخمر، والخنزير، والجمع أسحات. « لسان العرب » « سحت » (٣/١٩٤٩).

(٤) لم أقف على اسمه فيما بين يدي من المصادر والمراجع .

خَثْعَم[٥] فأمسكوه[٦] فإنه عليهم ضامن »[٧].

وشَهدَ عُمرُ بنُ الخطّابِ، ومُعَاوِيَةُ بن أبي سُفْيَانَ وَكَتَبَ.

* * *

« بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، هَـذَا مَـا أَعْطـى مُحَمَّـدٌ رَسُـولُ اللـهِ، الزُّبَيْرَ[١] أَعْطَاهُ سَوَارِقَ[٢] كُلَّهُ أَعْلاَهُ وَأَسْفَلَهُ، مَا بَيْنَ مورع القَرْيَةِ، إلى موقت، إلى حينِ الملحمة[٣] لاَ يُحَاقُّه فِيْهِ[٤] أَحَدٌ »[٥].

وكتب عَليٌّ.

* * *

« بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، هَذَا مَا أَعْطى مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ رَسُولُ اللهِ

---

(٥) قال البكري: خثعم: اسم جبل بالسمراء، فمن نزله فهو خثعمي، قاله الخليل، والزُّبير بن بكار. وانظر تتمة كلامه في « معجم ما استعجم » (٤٨٩/١).

(٦) حصل بعض التحريف في الأصل والمطبوع في هذا الموطن من الكتاب، وقد أثبت ما جاء في « مجموعة الوثائق السياسية ».

(٧) ورد نص هذا الكتاب النبوي الشريف في « مجموعة الوثائق السياسية » ص (٢٨٩ - ٢٩٠).

(١) هو الزبير بن العوام الصحابي الجليل، وقد تقدمت ترجمته في حاشية الصفحة (١٥٩) فراجعها.

(٢) قال ياقوت: سوارق واد قرب السوارقية من نواحي المدينة، والله أعلم. « معجم البلدان » (٢٧٥/٣) وقد تحرفت لفظة « سوارق » في « طبقات ابن سعد » إلى « شواق ».

(٣) قوله: « ما بين مورع القرية، إلى موقت، إلى حين الملحمة » لم يرد في « طبقات ابن سعد ».

(٤) في الأصل، والمطبوع: « فيها » وما أثبته من « طبقات ابن سعد ».

(٥) ورد نص هذا العطاء النبوي الشريف في « طبقات ابن سعد » (٢٧٤/١)، و « مجموعة الوثائق السياسية » ص (٣١٩ - ٣٢٠).

ﷺ وَقَّاصَ بن قُمَامة، وَعَبْدَ اللّهِ بن قُمَامة السُّلَميَّيْن[1]، من[2] بني حَارِثَةَ، أَعْطَاهُم المحدّب، وَهُـوَ مَـا بَيْـنَ الهدّ إلى الوابِـدة، إنْ كَـانَـا صَادِقَيْنِ[3].

★ ★ ★

ثم ختم هذه الكتب بالعهد الذي عهده رسول الله ﷺ لِعَمْرو بن حَزْمٍ المتقدم ذكره[1] عن ابن إسْحَاقَ، فقال وبالسند إلى عَبْد الْمَلِك عن أبيه، عن جده، عن عَمْرو بن حَزْمٍ، أن هذا عهد رسول اللّه ﷺ حين أرسله إلى اليمن، فذكر البسملة ثم ساقه إلى آخره باللفظ المتقدم.



(١) في الأصل والمطبوع: «قماص بن حمامة، وعبد الله بن حمامة الشاميين» والتصحيح من «أسد الغابة» لابن الأثير (٤٤٩/٥)، و«مجموعة الوثائق السياسية» صفحة (٢٥٨ و ٢٥٩).

(٢) في الأصل، والمطبوع، و«مجموعة الوثائق السياسية»: «ثم» وهو تحريف، والتصحيح من «أسد الغابة» (٤٤٩/٥).

(٣) ورد ذكر هذا العطاء النبوي الشريف في «مجموعة الوثائق السياسية» ص (٣٠٧)، ولم أر للأماكن المذكورة في نصه ذكراً في أي من المصادر والمراجع الموجودة بين يدي، وأظن أن تحريفاً قد لحق به، والله أعلم.

(١) انظر صفحة (١٣٨ ـ ١٤١).

(١) وقد ذكر عهد النبي ﷺ الى عمرو بن حزم القلقشندي في «صبح الأعشى في صناعة الإنشا».

فائِـــدَة

قال الْمَاوَرْدِيُّ: كاتب عليه السلام سبعةً من الملوك، فيما قاله الـدَّاوُدِيُّ: بعـث دِحْيَـةَ إلى قَيْصَـرَ ملـك الرُّوْمِ، وَعَبْـدَ اللهِ بـن حُـذَافَـةَ السَّهْميَّ إلى كسْرىٰ مَلِكِ فَارِس، وعَمْرو بن أمية الْضَّمْريَّ إلى النَّجَاشيِّ ملك الحَبَشَةِ، وحَاطِبَ ابن أبي بَلْتَعَةَ إلى المُقَوْقِس مَلكِ الإسْكَنْدرية، وَعَمْرو ابن العَاص السُّهَميَّ إلى ابني الْجُلَنْدى الأزديين ملكي عُمَانَ، وَسَلِيْطَ بـن عَمْرو إلى ثُمَامَةَ بن أثَال، وَهوْذَة بن عَليٍّ مَلِكِ اليمامة، والعَلاَءَ بن الحَضْرَميِّ إلى المُنْذِر بن ساوىٰ مَلِك الْبَحْرَيْنِ، وَبعث شُجَاعَ الأَسَديَّ إلى الْحَارِث بن أبي شَمرٍ الغَسَانيِّ [ملك تخوم الشام، وبعث شُجَاعَ بن وَهَبٍ إلى جَبَلَةَ بن الأيهم، والمُهَاجِر بن أبي أُمَيَّةَ المخْزُوميَّ إلى الحَارِث ابن عَبْد كُلال[1] الحِمْيَريِّ مَلِكِ الْيَمَنِ][2].

وكان بعث الرسل فيما ذكره ابن سَعْدٍ [بعد مرجعه من الحُدَيْبِيةِ، في ذي الحجَّة سنة ست، وخرج نفر منهم في يومٍ واحدٍ، وكان أوَل][3]

(١) في الأصل: الحارث بن عبد حلال وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

(٢) ما بين حاصرتين سقط من المطبوع.

(٣) ما بين حاصرتين سقط من المطبوع.

رسول بعثه عَمْرو بن أُمَيَّةَ إلى النَّجَاشيِّ، فأخذ كِتَابَ رسول الله ﷺ ووضعه على عينيه و[نزل عن سريره تواضعاً ثم أسلم][4] .

* * *

تمّ الكتاب

« والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات »

(٤) ما بين حاصرتين سقط من المطبوع.

فائدة في تسمية الكتاب [(١)]

روى الهَيْثَمُ قال: كان مُجَالِدُ بن سَعِيْدٍ [(٢)] جالساً، فجاء رجلٌ نَبَطيٌّ فكلمه لحاجة ثم ذهب، فلما ولى أقبل أولئك الذين عنده فقالوا له: يا أبا عَمْرو الكُتّابُ شِرَارُ الخلق، فقال: ما يدريكم، كان مُعَاوِيَةُ كاتب رسول الله ﷺ ثم كان خليفة، وكان زَيد بن ثَابتٍ كاتب الوحي لرسول الله ﷺ ثم كان كاتب عُمَرَ بن الخَطَّاب، وكان عُثْمانُ بن عَفَّان كاتب أبي بَكْرٍ ثم كان خليفة، وكان مَرْوَانُ بن الحَكَم كاتب ديوان الجُنْدِ بالمدينة فطلب الخلافة فقتل دونها، وكان عُبَيْدُ الله بن أَوْسٍ الغَساني كاتب مُعَاوِيَةَ، وكان زِيَادُ بن أبيه [(٣)] كاتب الْمُغِيْرَة بن شُعْبَةَ، وكتب لِعُتْبَةَ بن

---

(١) لا وجود لهذه «الفائدة» في الأصل الخطي الذي اعتمدته في تحقيق الكتاب وانما أثبتها من طبعة الأستاذ حسام الدين القدسي رحمه الله.

(٢) هو مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني: راوية الحديث والأخبار، من أهل الكوفة، قال ابن حجر في «التقريب» ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره (ع).

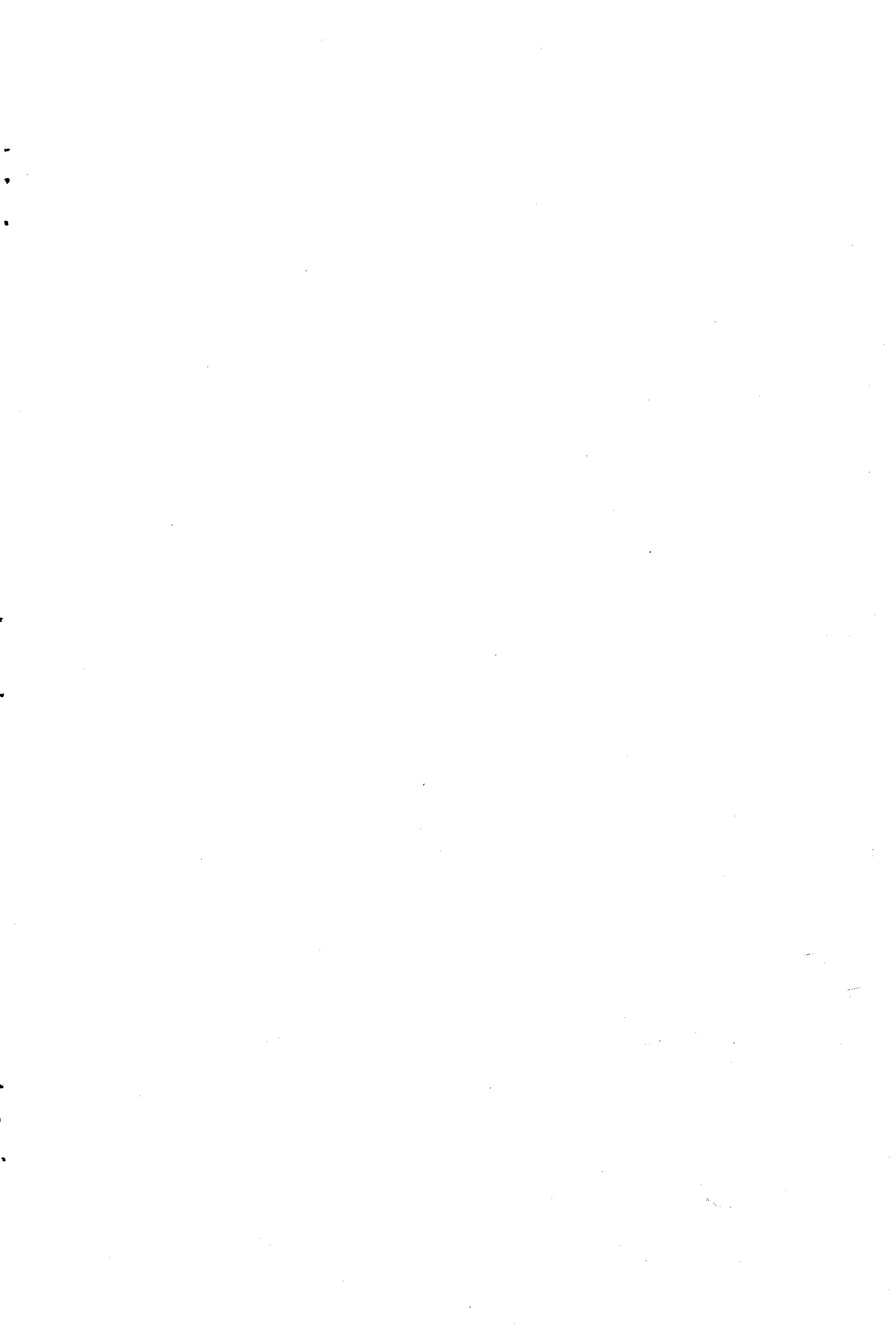
(٣) اختلفوا في اسم أبيه، فقيل عُبيد الثقفي، وقيل أبو سفيان، ولدته أمه سميه جارية الحارث ابن كلدة الثقفي بالطائف، وتبناه عبيد الثقفي مولى الحارث بن كلدة، وأدرك النبيَّ ﷺ ولم يره، وأسلم في عهد أبي بكر الصديق، وكان من الدهاة القادة الفاتحين الولاة، قال الشعبي: ما رأيت أحداً أخطب من زياد، وقال قبيصة بن جابر: ما رأيت أخصب نادياً ولا أكرم مجلساً ولا أشبه سريرة بعلانيه من زياد. مات سنة (٥٣ هـ). انظر «الأعلام» (٥٣/٣).

غَزْوَانَ، ثم كتب لأبي مُوسى الأشعري، ثم كتب لابن عُمَرَ، ثم كتب لابن عَبَّاس، وكان عَبْدُ الله بن خَلَفٍ أبو طَلْحَةَ الطَّلْحَات كاتب عُمَر بن الخَطَّابِ على ديوان الكُوْفَةِ، وكان سَعِيْد بن عِمْران كاتب عَلي بن أبي طالب، وكان قاضي الكُوْفَةِ في ولاية ابن الزُّبَيْرِ، وكان الشَّعْبيُّ كاتب عَبْد الله بن مُطيْعٍ، وكان سَعِيْدُ بن جُبَيْر كاتب عَبْد الله بن عُتْبَةَ بن مَسْعَودٍ، ثم كان كاتب الرَّبِيْعِ بن زِيَاد الحارِثيِّ بخُرَاسَان، وكان مُحَمَّد بن سَيْرِيْن كاتب أَنَس بن مَالِكٍ بِفَارس، وكان قَبِيْصَةُ بن ذُؤيب كاتب عَبْد الملك ابن مَرْوَان، وكان قَيسُ بن عُطَارِد كاتب الوَلِيْدِ بن عُقْبَةَ[٤].

* * *

(٤) تم بفضل الله تعالى وحسن توفيقه الفراغ من إعادة تحقيق هذا الكتاب القيم في طبعته الثانية في العاشر من شهر الله المحرم من عام (١٤٠٦ هـ)، وأما طبعته السابقة فقد قمت بتحقيقها خلال النصف الثاني من عام (١٤٠١) والنصف الأول من عام (١٤٠٢) ونشرت في مؤسسة الرسالة الزاهرة في أوائل عام (١٤٠٣ هـ).

محمود الأرناؤوط.



المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ المُعْتَمَدَة في تَحْقِيقِ الكِتَاب (١)

- الإستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، تحقيق الأستاذ علي محمد البجاوي، مكتبة نهجة مصر ومطبعتها، القاهرة (١٣٨٠) هـ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، تحقيق الأساتذة: محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، محمود عبد الوهاب فايد، كتاب الشعب، القاهرة (١٣٩٠). هـ.
- أسماء خيل العرب وأنسابها، للغُندِجاني، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٠٢). هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق الدكتور طه محمد الزيني، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة (١٣٨٩). هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق الدكتور طه محمد الزيني، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة (١٣٨٩). هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، مصورة مؤسسة الرسالةبدون تاريخ.

---

(١) وتضم هذه القائمة أيضاً أسماء المصادر والمراجع التي رجعت إليها في إعداد مقدمتي للكتاب.

- الأعلام، للــزركلي (الطبعــة الرابعــة) دار العلم للملايين، بيروت (١٣٩٩). هـ.
- الأمصار ذوات الآثار، للذهبي، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط بإشراف الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق (١٤٠٥) هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق جماعة من العلماء، طبع وزارة الإعلام بدولة الكويت.
- البداية والنهاية، لابن كثير، مكتبة المعارف ببيروت، ومكتبة النصر بالرياض (١٣٨٦) هـ.
- تاريخ الإسلام، للذهبي، مكتبة القدسي، القاهر (١٣٦٨) هـ.
- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العُمري، مؤسسة الرسالة ببيروت، وداز القلم بدمشق، (١٣٩٧) هـ.
- تاريخ الملوك والأمم، للطبري، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، مصورة دار سويدان، بدون تاريخ.
- تجريد أسماء الصحابة، للذهبي، تصحيح صالحة عبد الحكيم شرف الدين، مكتبة شرف الدين الكتبي وأولاده، بومباي (١٣٨٩) هـ.
- تذكرة الحفاظ، للذهبي، تصحيح الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٣٧٤) هـ.
- تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، مصورة دار المعرفة، بيروت (١٣٩٥) هـ.
- تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (١ ـ ٧) تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٠١ ـ ١٤٠٥ هـ).
- جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، لابن الأثير، تحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، ومطبعة الملاح، ومكتبة دار البيان، دمشق (١٣٨٩ ـ ١٣٩٣ هـ).
- جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري، تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر، مراجعة الشيخ أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر.
- الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، بعناية الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت بدون تاريخ.
- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون (الطبعة الرابعة) دار المعارف، القاهرة (١٣٩٧) هـ.
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، للسهيلي، تحقيق الأستاذ عبد الرحمن الوكيل، القاهرة (١٣٨٧) هـ.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، للحميري، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، دار لبنان، بيروت (١٣٩٥) هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، تحقيق الشيخين شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، دمشق (١٣٨٤ ـ ١٣٨٨) هـ.
- زاد المعاد في هدى خير العباد ﷺ، لابن قيم الجوزية، تحقيق الشيخين شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ببيروت، ومكتبة المنار الإسلامية في الكويت (١٣٩٩) هـ.

● سفراء النبيّ عليه السلام وكتابه ورسائله، للدكتور مختار الوكيل، دار المعارف، القاهرة (١٣٩٨) هـ.
● سنن أبي داود، تحقيق الأستاذ عزة عبيد الدعاس، حمص (١٣٨٨) هـ.
● سنن الترمذي، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، والأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، والشيخ ابراهيم عطوة عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت بدون تاريخ.
● سير أعلام النبلاء، للذهبي، أشرف على تحقيقه وخرَّج أحاديثه الشيخ شعيب الأرناؤوط، حققه جماعة من الأفاضل، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٠١ - ١٤٠٥) هـ.
● السيرة النبوية تحقيق الأساتذة: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مصورة مؤسسة علوم القرآن، بيروت، بدون تاريخ.
● السير النبوية (★)، لابن كثير، تحقيق الأستاذ مصطفى عبد الواحد، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (١٣٩٣) هـ.
● شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد (المجلد الأول) أشرف على تحقيقه وخرَّج أحاديثه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت (١٤٠٦) هـ.
● شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، مكتبة القدسي، القاهرة (١٣٥٠) هـ.

(★) وهي مستلة من كتاب «البداية والنهاية».

- شرح أبيات مغني اللبيب، للبغدادي، تحقيق الأستاذين عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق (١٣٩٣ - ١٤٠١) هـ.
- شرح المواهب اللدنية، للزرقاني، مصورة دار المعرفة، بيروت (١٣٩٣) هـ.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي، وزارة الثقافة، القاهرة بدون تاريخ.
- صحيح مسلم، تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (١٣٧٤) هـ.
- الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر، بيروت بدون تاريخ.
- طبقات الحفاظ، للسيوطي: تحقيق الأستاذ علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة (١٣٩٣) هـ.
- عالم الإسلام، للدكتور حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة ( ) هـ.
- العبر وديوان المبتدأ والخبر، المعروف ب «تاريخ ابن خلدون» مصورة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بدون تاريخ.
- عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فمائة فأكثر، للأستاذ جميل العظم، بيروت (١٣٢٦) هـ.
- عمدة الأحكام من كلام خير الأنام ﷺ، للمقدسي، دراسة وتحقيق محمود الأرناؤوط، مراجعة وتقديم الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، دار المأمون للتراث، دمشق (١٤٠٥) هـ.
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس، مصورة دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، بإشراف الشيخ عبد العزيز ابن باز، مصورة دار الفكر، بيروت بدون تاريخ.
- الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون، لابن طولون، مكتبة القدسي والبدير، دمشق (١٣٤٨٦) هـ.
- في صحبة النبيّ ﷺ، للدكتور محمد صالح البنداق، دار الآفاق الجديدة، بيروت (   ) هـ.
- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، لابن طولون، تحقيق الشيخ محمد أحمد دهمان، مجمع اللغة العربية، دمشق (   ) هـ.
- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، دار صادر، بيروت (١٤٠٢) هـ.
- كُتَّاب النبيّ ﷺ، للدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت (   ) هـ.
- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، منشورات أمين دمج، بيروت بدون تاريخ.
- لسان العرب، لابن منظور، تحقيق الأساتذة: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، وسيد رمضان أحمد، دار المعارف، القاهرة بدون تاريخ.
- اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، دار صادر، بيروت بدون تاريخ.
- المجتبى من سنن النسائي، بشرح السيوطي، وحاشية السندي، دار إحياء التراث العربي، بيروت بدون تاريخ.
- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، للدكتور محمد حميد الله (الطبعة الثالثة) الصادرة عن دار الإرشاد ببيروت عام

(١٤٠٣) هـ، و (الطبعة الرابعة) الصادرة عن دار النفائس ببيروت عام (١٤٠٣) هـ.

- محمد رسول الله)، للأستاذ أحمد تيمور باشا، لجنة المؤلفات التيمورية، القاهرة (١٣٨٥) هـ.
- مختار الصحاح، للرازي، مصورة دار الكتاب العربي، بيروت (١٣٩٩) هـ.
- المختار من صبح الأعشى في صناعة الإنشا، للقلقشندي: اختيار وتعليق
- مسند الإمام أحمد، مصورة المكتب الإسلامي، بيروت (١٣٩٨) هـ.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض.
- مشاهير علماء الامصار، لابن حبَّان، بعناية الدكتور مانفريد فلايشهمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (١٣٧٩) هـ.
- المصباح المضيء في كتاب النبيّ الأمّي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، لابن حديدة، صححه وعلق عليه الأستاذ محمد عظيم الدين، عالم الكتب، بيروت (١٤٠٥) هـ.
- المطلع على أبواب المقنع، للبعلي، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط، والأستاذ محمد محمد شُراب، المكتب الإسلامي، دمشق (١٣٨٥) هـ.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، لجماعة من المستشرقين، مكتبة بريل، ليدن (١٣٦٥) هـ.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة (١٣٦٤) هـ.

- معجم البلدان، لياقوت، دار صادر، بيروت (١٣٩٧) هـ.
- معجم قبائل العرب، للأستاذ عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت(١٤٠٦) هـ.
- معجم ما استعجم، للبكري، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت (١٤٠٣) هـ.
- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، لابن طولون، تحقيق الأستاذ محمد مصطفى.
- موارد الظمآن في زوائد ابن حبّان، للهيثمي، تحقيق الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت (   ) هـ.
- المؤتلف والمختلف، للآمدي، تحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج، دلار إحياء الكتب العربية، القاهرة (١٣٨١) هـ.
- نصب الراية لأحاديث الهداية، للزيلعي، المجلس العلمي، بيروت (   ) هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق الأستاذين طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الظناجي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (١٣٨٣) هـ.
- وفاء الوفاء في أحوال دار المصطفى، للسمهودي، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٤٠٤) هـ.



الفهرس العام

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

★ ★ ★